



الليرة اللبنانية:  
السر الذي  
لم يدم طويلاً!

# الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 92 - 5 F.F

١٩٨٥ شباط ١١ الإثنين □ العدد ٩٢ □ السنة الثانية □ N° 92 □ Lundi 11 Fevrier 1985 □ ISSN: 0759-965X



## موسم الحجيج الى البيت... الأبيض!

## فلسطين: في الداخل يقاومون وفي الخارج يتصارعون!



ريجان الثاني

ريجان الأول



کاریکاتیر

ہجوری



تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العتوان: ٣١ شارع دويون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٠ ٧٤٧٥٠٤٠ تليكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Terey-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

الطلّيع العربي

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل أبو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR



٣١

## من اسيرة التحرير

صايف يوم الجمعة الماضي، ذكرى ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق، ضد نظام عبد الكريم قاسم الديكتاتوري.

وإذا كان كثيرون من شباب الأمة العربية الذين كانوا اطفالا في ذلك الوقت، أو الذين لم يكونوا قد ولدوا بعد، لم يعرفوا بهذه الثورة، أو لا يقدرون اهميتها في حياة العراق الحديثة، فإن العراقيين والعرب القوميين الذين عاصروا تلك المرحلة يعرفون معاني ثورة ٨ شباط التي يعتبرها العراقيون «عروس الثورات».

فاهمية هذه الثورة، لم تكن في أنها خلّصت العراق من حكم ديكتاتوري رهيب فقط، ولا في أنها أنهت فترة من سيادة الشعبوية على العراق، فاعادت له وجهه العربي، حسب، بل تكمن اهميتها اضافة الى ذلك في انها اول ثورة عربية شعبية شاركت فيها الطلائع الثورية من مدنيين وعسكريين جنباً الى جنب، وخاضت معارك ضارية استطاعت في نهايتها دك حصن «الزعيم» واجباره على التسليم للتوار.

ولئن كانت هذه الثورة قد سقطت بعد فترة وجيزة لاسباب عديدة، ربما كان في مقدمتها نقص التجربة لدى قادتها، وانشغالهم عن تأمر عناصر الردة، بخلافاتهم، وكذلك عدم وفاء من احسنت الثورة لهم واعادت اعتبارهم وسلمتهم زمام قيادها، وبخاصة عبد السلام عارف. فإن الدروس التي استخلصت من سقوطها، ساعدت في ثبات ثورة ١٧ - ٣٠ تموز واستمرارها، مع كل العطاء الذي قامت به، وفي مختلف مناحي الحياة العراقية... والعربية كذلك.

فتحية الى تلك الثورة... عروس الثورات. □

٨	موضوع الغلاف: موسم الحجيج الى البيت... الأبيض	موضوع الغلاف
٦	دمشق: خلفيات العفو المشروط عن «الطلّيع المقاتلة»	عرب
٩	فلسطين: من الداخل يقاومون... وفي الخارج يتصارعون	
١٠	العراق يعزّي ايران من ورقة «القوة»!	
١٣	المغرب والجزائر: القمة الثنائية تتأرجح وشروط نجاحها غائبة	
١٦	السودان: الواقع الراهن والاحتمالات المقبلة (الحلقة الثالثة)	
١٩	بعض مما يجري في السودان	
٢٢	تقرير لجنة القضاة الدوليين لم يكشف كل الحقيقة	الوطن المحتل
٢٨	المانيا الغربية: من يقف وراء احلام العودة الى حدود الرايخ الثالث؟	عالم
٣١	٢٥ دولة تعلن من اثينا: «الحرب الانسانية» ضد الحرب النووية	
٣٢	قبرص تعود الى دوامة الازمة... والحل رهن بالمعجزة	
٣٦	الليرة... ذلك «الس» الذي لم يدم طويلاً	الاقتصاد
٤٢	«عينا نسر قديم» قصة قصيرة لضياء خضير	ثقافة
٤٥	عبود يغني... جوسبان يغني؟	

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣٠٥ درهم/ تونس ٢٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٢ ريالات/ الصومال ١٠ شللات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U. K. 50 p/ U. S. A 1 \$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Spain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turkey 180 TL/ Canada 2c/ Denmark 12 K. R. D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFL.



أياها هذه حُبلى بالأخبار، وهي مليئة كذلك بالأحداث. وويل للكاتب، في الصحافة، من الأيام التي تشبه أيامنا هذه، لأنه يحتار في أيها يكتب.



أخبار هذه الأيام تقول: إن الملك فهد يبدأ زيارة «مهمة وحاسمة» إلى واشنطن، للبحث في عدد من الموضوعات، أهمها: حث أميركا على إيجاد حل للقضية الفلسطينية، والبحث معها في كيفية إنهاء حرب الخليج! وتضيف الأخبار، أن هذه الزيارة ستكون بداية لسلسلة من الزيارات يقوم بها عدد من الزعماء العرب إلى البيت الأبيض، للبحث مع ساكنيه عن «الحلول العادلة والمشرقة للقضية الفلسطينية».

وأخبار هذه الأيام تقول أيضاً: إن دول الخليج العربي تسعى «مستعينة بالجزائر وفرنسا لدفع حاكم سورية إلى اقناع حلفائه في طهران لإنهاء حرب الخليج!». وتضيف هذه الأخبار أن الشيخ صباح الأحمد، وزير خارجية الكويت، عاد من زيارته الأخيرة إلى دمشق واجتماعه بالرئيس السوري، متفائلاً!

ومما تحمله أخبار هذه الأيام كذلك أن الوساطات السعودية والجزائرية والعنصرية ناشطة لتقريب «شقة الخلاف بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية»، أو بالأحرى لإنهاء القطيعة بين رئيس النظام السوري ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية. فيما تنشط وساطات أخرى لتخفيف حدة التوتر، الذي بات يندب بما لا تُحمد عقباه، بين الجزائر والمغرب.

ولعل آخر ما يستحق الذكر من أخبار هذه الأيام، وهي كثيرة، أخبار الليرة اللبنانية، التي تلخص أوضاع لبنان وتعكس مستقبله.

فأي أخبار من هذه يعالج الكاتب، وعلى أي منها يركز اهتمامه؟ وماذا عن الأحداث؟ هل يتركها، وهي كثيرة كالأخبار؟ وأن تناولها، فأي منها يختار؟ أيتوقف عند المستجدات في الحرب الدائرة منذ خمس سنوات بين العراق وإيران، أم يعالج ما

# أميركا والعرب والموقف المطلوب



يجري في جنوب لبنان؟ هل يركز على ما يجري في الضفة الغربية من ثورة وقمع، أم ينصرف الى أحداث السودان، ام يتوقف عند الذي يجري في الصحراء الغربية؟

ربما كان الأمر سهلاً على الكاتب، لو كان قُطرياً أو اقليمياً. فهو عندها يَعمد الى الأخبار والأحداث التي تتعلق بقطره فيعالجها. أمّا بالنسبة للكاتب القومي فالأمر مختلف، لأن القضايا والهموم العربية كلها عنده سواء.



وما كانت الأخبار، التي تتزاحم هذه الايام، لتستوقفنا، لولا أنها ترتبط بأحداث... وهي أحداث دامية ومصيرية. ولولا أنها تعبر عن حالة من الضياع وفقدان الإرادة، تمس كل عربي مهما كان موقعه، وإن كان أبطالها ونجومها ملوك ورؤساء ووزراء.

فزيارة الملك فهد الى أميركا، وكذلك الزيارات التي ستتبعها، تتعلق - كما هو معلن - بمسألة الصراع العربي - الصهيوني من جهة، وبمسألة الصراع العربي - الإيراني الفارسي، من جهة أخرى. والسؤال الذي يُطرح هنا، هو: ما الذي نتوقعه من أميركا في كلا المسألتين؟ ألا يعرف الملوك والرؤساء أن أميركا منحازة، كلياً، الى الكيان الصهيوني، وتربطها معه معاهدة استراتيجية تم توقيعها حديثاً؟ أو لم تعلن أميركا، قبيل زيارة الملك فهد لها بأسبوعين أو أقل، أنها جمّدت عمليات بيع الاسلحة لدول الشرق الاوسط، بعد أن زودت الكيان الصهيوني بما يريده من هذه الاسلحة وأكثر؟ وما هو المغزى من هذا كله؟ اليس مغزاه أن أميركا تمارس الضغط، فعلاً، على من يعتبرون أنفسهم حلفاء لها أو اصدقاء من الحكام العرب، قبل ان يفكر هؤلاء بمطالبتها ممارسة الضغط على الكيان الصهيوني، عندما يزورونها؟ فما فائدة الزيارة إذن؟

إن أميركا، أيها السادة الملوك والرؤساء، هي الخصم. فمتى كان الخصم حكماً؟

وإن أميركا، أيها السادة الملوك والرؤساء مهمة ومؤثرة، ومطلوب تحييدها في صراعنا مع العدو الصهيوني. ولكن طريقة تعاملكم معها، لا تؤدي الى تحييدها، بل الى استصغارنا عندها. وإن أميركا، أيها السادة الملوك والرؤساء تحتاجكم، وتحتاج الى الخيرات التي تزخر بها أوطانكم. وتخشى وحدتكم ونهضة أمتكم وقوتها. فلماذا لا تتصرفون معها، ومع غيرها، بما يتوازي مع إمكانات بلادكم وعظمة أمتكم؟

لو أحسنتم التصرف بما تملكون، لما كنتم بحاجة للحج الى البيت الأبيض. بل تأتيكم أميركا تسالكم ماذا تريدون؟!... ولو أحسنتم التصرف بما تملكون، وعرفتكم مكانة أمتكم وقدراتها، لما كنتم بحاجة الى هذه المساعي الخجولة والعقيمة التي تبذلونها لانهاء حرب الخليج بل لما قامت تلك الحرب أصلاً. ولما احتجتم الى هذه الوساطات المضنية بين فلسطين وسورية، ولا بين المغرب والجزائر. ولما أصاب لبنان ما أصابه.

فمتى تدركون ذلك، ومتى تتصرفون بما يعنيه ويوحى به؟ وإذا كان هذا الأمر شاقاً عليكم، فلم لا ترحلون؟ لعل من يأتي بعدكم يستلهم تاريخ الأمة وعظمتها، ويهتدي في مسيرته بالمشورات المضيئة في ليلنا المدلهم، سواء تلك التي رسمها العراقيون، او تلك التي يرسمها المناضلون في جنوب لبنان، وربوع فلسطين، بالإرادة والدم. □

رئيس التحرير



في علاقة دمشق بالإخوان المسلمين

## خلفيات العفو المشروط عن الطليعة المقاتلة!

الرّد على طائفية النظام بردود فعل طائفية خدم نهج الحكم في حرف المعركة عن مسارها!



في السادس والعشرين من كانون الثاني الماضي صدر في دمشق عفو خاص ومشروط عن بعض افراد تنظيم «الطليعة المقاتلة» المنشق عن الاخوان المسلمين، وهو التنظيم الذي يقوده المهندس عدنان عقل، وكان يعرف في الماضي بأنه الجناح الأكثر تطرفاً وعنفاً داخل التيار الاسلامي في سورية.

ورغم مرور اسبوعين على الاعلان عن العفو المذكور الذي يقول النظام انه استند فيه الى «اتصالات جرت مؤخراً مع قيادة تنظيم «الطليعة» للأخوان المسلمين الموجودين في الخارج» فإن شيئاً لم يصدر عن تلك القيادة يؤكد او ينفي وصول اتفاق بينها وبين النظام. كما ان السلطات السورية من جهتها رغم حديثها عن استجابة البعض للعفو وعودتهم الى سورية، لم تقدم في أجهزة اعلامها أية اسماء او معلومات تؤكد تلك العودة او تعطي فكرة ما عن الذين عادوا.

مع ذلك، ودون اسقاط ما تتركه التساؤلات السابقة من تحفظات حول آفاق هذا العفو الذي يبدو حتى الآن انه من جانب واحد، يبقى من المفيد العودة الى طبيعة الصراع بين النظام السوري والأخوان المسلمين ككل والقاء الضوء على تطورات هذا الصراع وصولاً الى الحوار الذي يقول النظام انه جرى مع قيادة «الطليعة المقاتلة» والاعلان عن العفو الأخير والاتفاق والاحتمالات التي يشير إليها هذا التطور.

### جذور الصراع

ليس من السهل اتخاذ حدث بذاته كبداية للصراع بين الإخوان المسلمين والنظام الحالي، وان كان من السهل العودة ببداية عمليات العنف في هذا الصراع الى اقتحام المخابرات لمدرسة ثانوية في حماه عام ١٩٧٦ وملاحقة طلابها ومصرع اثنين منهم غرقاً في نهر العاصي، ثم اغتيال الرائد محمد غرة مدير مخابرات حماه بعد ذلك، ورد السلطة باغتيال الشيخ مروان حديد داخل السجن.

فالمسألة أبعد وأكثر تعقيداً من حادث معين. علماً بأن العلاقة بين النظام والتيارات الاسلامية في سورية قد مرت بمراحل فيها الكثير من المد والجزر. فليس

خافياً على احد ان حافظ الأسد قد حاول بعد تفرده بالسلطة عام ١٩٧٠ ان يجري نوعاً من الانفتاح على الفعاليات اليمينية الاقتصادية منها والدينية وكانت له في ذلك اسباب:

١ - كانت خصومته المباشرة مع «رفاقه» في الحكم الذين اقصاهم تفرض عليه اجراء مثل هذا الانفتاح. ٢ - كان يقدم نفسه كمنقذ من السياسة «المتشددة» التي كان يمارسها هؤلاء قبل ١٩٧٠، وكان يلقي في ذلك استجابة ان لم نقل أكثر من ذلك - من القوى الداخلية والخارجية صاحبة المصلحة في خط الانفتاح السياسي والاقتصادي الذي شهدته سورية ومصر فيما بعد على ايدي أسد والسادات.

٣ - كان، مثله مثل السادات، يرى ان تشجيع، او غض الطرف عن، التيارات الدينية المتطرفة في المدارس والجامعات وتشجيع رجال الدين، يخلق قاعدة سياسية قادرة على سحب البساط من تحت الاحزاب والقوى اليسارية والقومية التقدمية التي كان يعتبر انها تشكل الخطر المباشر عليه لا سيما وهو يعد العدة لاعادة العلاقات مع الغرب عامة والولايات المتحدة بشكل خاص، ويدخل بعد ذلك في مساومات مع كيسنجر ونيكسون ويستقبلهما في سورية التي كانت في الماضي تنتفض من اقصاها الى اقصاها احتجاجاً على مرور مبعوث اميركي في سمائها، كما جرى عندما مر المبعوث راونرتي متوجهاً الى بغداد عام ١٩٥٥.

٤ - حاول حافظ أسد منذ البداية، لا سيما وهو يعد العدة لتولي سدة رئاسة الجمهورية، ان يحيط نفسه بالعديد من رجال الدين تجاوزاً للحاجز النفسي الذي يمثله وصول شخص من اقلية لمثل هذا المنصب.

في تلك الفترة، اي في النصف الأول من السبعينات ازدهرت الحركات الدينية والجمعيات في عدد من المدن السورية حتى ان بعض تلك الجمعيات، ومنها الذين اصبحوا يعرفون فيما بعد باسم «الطليعة المقاتلة»، لم يكونوا يجدون أية صعوبة في إقامة مخيمات «كشفية» للتدريب على السلاح، حتى في جبال العلويين في «كسب» و«الفرلق» وغيرهما من مناطق الاضطيااف القريبة من اللاذقية.

مع ذلك فان هذا المناخ لا يعني ان الاخوان

المسلمين الذين استفادوا منه، قد ايدوا السلطة آنذاك او اسقطوا خصومتهم معها. تماماً كما انه لا يعني رغم كل الزلفي السلطوية لبعض رجال الدين، ان البعد الطائفي في تركيبة الحكم لم يكن ظاهراً للجميع ويثير الحساسيات في صفوف الأكثرية الساحقة من الشعب.

لكن أحداً لا يستطيع انكار طابع «الهدنة» التي كانت قائمة بصورة عملية بين النظام والتيارات الاسلامية في سورية خلال تلك الفترة التي كان الأول منصرفاً خلالها الى العمل على تمزيق واحتواء وملاحقة الاحزاب والقوى الوطنية والقومية والتقدمية. كما كان يعد لدوره اللاحق على الساحة اللبنانية، ذلك الدور الذي كان السبب المباشر والقوي في تصاعد النقمة الشعبية والاسلامية ضد النظام داخل سورية. فقد كان دخول القوات السورية الى لبنان عام ١٩٧٦ صدمة لكل فئات الشعب السوري على اختلاف ميولها وانتماءاتها السياسية.

من الدفاع الى الهجوم

لقد اعلن حافظ أسد شخصياً من على منبر جامعة دمشق انه يدخل لبنان «لانقاذ المظلومين من الظالمين»... وكان يقصد بالمظلومين التحالف الكتائبي، اما بالظالمين فالتحالف الفلسطيني - اللبناني الوطني!

وقفزت النقمة الشعبية والاسلامية في سورية حاجز الهدنة فوراً، وبدأ طور جديد في العلاقة بين النظام والشعب.

لكن بالرغم من تصاعد عمليات العنف والعنف المضاد التي بدأت في تلك الفترة بين النظام وبعض الاخوان المسلمين - لا سيما جماعة الشيخ مروان حديد - فإن البعد السياسي والشعبي العام للمعركة كان ما يزال هو الطاغي. وقد بلغ هذا البعد اوجه في المرحلة ما بين ١٩٧٧ (انتخابات «مجلس الشعب»



حوادث حماه وضعت الكثيرين أمام مسؤولياتهم فكان قيام «التحالف الوطني



الاسلامية في تحالف وطني واسع عرف باسم «التحالف الوطني لتحرير سورية» الى جانب التيار القومي الممثل بحزب البعث العربي الاشتراكي والاتحاد الاشتراكي العربي والاشتراكيين العرب وشخصيات وطنية مستقلة... وقد عكس ميثاق التحالف وادبياته هذه الافكار الديمقراطية والتحررية.

ومما ضاعف اهمية هذا التوجه من قبل الاخوان المسلمين في سورية هو انها تتناقض جذريا مع مساعي كثيرة تحاول استغلال المشاعر الدينية في مختلف الاقطار العربية والاسلامية لدفعها الى اتجاهات انغزالية وطائفية وانقسامية، تصب موضوعيا في طاحونة مخطط تفجير المنطقة على أسس طائفية ومذهبية وعنصرية.

هذه الوقفة، وهذا الموقف، وجدا مقاومة في بعض اوساط الاخوان، وبالأذات من قبل «الطليعة المقاتلة»، التي انشقت عن الاخوان واعتبرت الدخول في «التحالف الوطني» انحرافا!.. وفتحت داخل صفوف التيار الاسلامي معركة مزيدة أضرت كثيرا بالتيار نفسه وبالمعركة الوطنية العامة في سورية.

### دخول النظام على الخط

لقد اعتبر النظام السوري تشكيل «التحالف» خطوة بالغة الخطورة على مصيره، باعتبارها تتجه نحو تصحيح طبيعة المعركة كمعركة وطنية وديمقراطية وشعبية ضد نظام فاشي طائفي، قادرة على نقض سلبات المرحلة الماضية وتجاوزها. وتوجه فوراً بمساعي حثيثة ومعقدة ومركبة لضرب هذا التحالف:

- فمن جهة كان يتوجه الى جماعة «الطليعة» محرضاً ضد انضمام الاخوان للتحالف.

- ومن جهة اخرى كان يتوجه الى بعض القوى والشخصيات القومية محرضاً ضد التحالف مع الاخوان المسلمين.

ولا نذيع سرا اذا قلنا ان مدخلي التحريض هذين تحولوا بصورة او باخرى الى مدخلي تفاوض مع بعض هوامش المعارضة على الجانبين... كان من نتائجه حتى الآن اعلان العفو من جانب السلطة عن بعض افراد «الطليعة المقاتلة».. والوعد بعفو لاحق عن آخرين!

ما هو حجم هذه الهوامش؟

- بالنسبة لبعض «الطليعة المقاتلة»، فهي بالاصل غير موجودة في «التحالف الوطني لتحرير سورية».. وحتى الآن ليس مؤكدا ان هذا التنظيم قد استجاب للعفو. سواء استجابة كلية او جزئية. علما بان قائد التنظيم عدنان عقلة موجود في السجن في سورية ولم يشمل العفو كما ان بعض اتباعه يعبرون عن مخاوف جدية من تصفيته في السجن، طالما ان النظام لا يعترف بوجوده لديه.

- اما بالنسبة للهامش الآخر على الجناح القومي للمعارضة فلمسألة تتعلق بأفراد قليل ليس لهم اي تأثير يذكر على حجم العمل الوطني المعارض في سورية. □

عدنان بدر

الاسلامية المختلفة كان يثيرها هذا الجانب في نهج الحكم وتركيبه اكثر من الجوانب الاخرى. وحصل في تلك الاثناء ان اتجهت بعض العمليات العنفية (ونشير هنا خصيصاً الى عملية مدرسة المدفعية في حلب.. والى بعض الاغتيالات ذات الطابع المشابه) الى الرد على طائفية النظام برود فعل طائفية مضادة. فخدمت موضوعاً نهج النظام في حرف المعركة بينه وبين الشعب عن طابعها العام وحصرها في زاوية ذات حدين: الأول عنفي يتجاوز اساليب المرحلة السابقة في المطالب المهنية والديمقراطية والثاني: طائفي..

هذا الاتجاه الذي برز في المعركة، استطاع النظام ان يجيره لصالحه، سواء عن طريق إشعار كثيرين من ابناء الطائفة العلوية بأنهم في خطر، وبأن طريقهم الوحيد للدفاع عن النفس هو الالتحام بالنظام والدفاع عنه، او عن طريق توفير المبررات لتصعيد وتيرة القمع الدموي، والقيام بسلسلة المجازر المتلاحقة التي شهدتها عدة مدن سورية خلال الاعوام ١٩٨٠ و ١٩٨١ و ١٩٨٢. وكانت ذروتها مجازر حماه في مثل هذه الايام من العام ١٩٨٢ التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن ثلاثين الف شهيد.

وضاعت المعالم السياسية للمعركة بين عنف النظام الفاشي وحق الشعب بالرد، وبين الطابع الطائفي لذلك العنف والطابع الطائفي المضاد من قبل بعض الاخوان المسلمين، لا سيما ذلك البعض الذي راح يرفق نشاطاته بتصريحات ما انزل الله بها من سلطان، مثل الرد المنسوب لعدنان عقلة على صحيفة «لوماتان» الفرنسية عندما سئل عما سيفعله بالعلويين في حال نجاحه باقامة دولته الاسلامية في سورية فقال: «إما ان يهتدوا واما ان يهاجروا»!!

بعد مجازر حماه.. كانت هناك وقفة تأمل من قبل كثيرين، وفي مقدمتهم الاخوان المسلمون والجهة الاسلامية وكانت هناك مراجعة.. وكانت هناك مواقف. وكان ابرز ما خرج به الاخوان المسلمون من هذه المراجعة ما يلي:

١ - ان حركة الاخوان المسلمين ليست حركة طارئة في سورية بل هي جزء في حياة سورية السياسية والديمقراطية كان لها صحف ونواب ومشاركات ائتلافية في الوزارات، وغير ذلك من معطيات العمل السياسي الديمقراطي.

٢ - ان انقاذ سورية لا يكون الا من خلال تألف وتحالف وتأثر كل القوى صاحبة المصلحة في تغيير النظام واقامة حكم ديمقراطي تعددي تتصارع فيه الآراء والافكار وتتفاعل.

٣ - ان المعركة في سورية هي معركة قومية واسعة، بل هي جزء اساسي من معركة الامة ضد قوى الطغيان والاستبداد، وبدون تحرير سورية لن تكون هناك مواجهة قومية شاملة للعدو الصهيوني.

٤ - ان المسؤولية الوطنية والاسلامية ليست محصورة بفتة من ابناء الشعب، بل هي مسؤولية عامة عن الشعب كله و«نحن» كما قال أحد قادة الاخوان المسلمين - مسؤولون منذ الآن عن الحيلولة لاحقادون حصول اية انتقامات ثارية يذهب ضحيتها الابرياء من شعبنا الى اية طائفة انتموا».

على هذا الاساس دخل الاخوان المسلمون والجهة

التي قاطعها الشعب مقاطعة شاملة) ١٩٨٠ (الاضراب العام الذي دعت اليه النقابات المهنية. نقابات المحامين والاطباء والمهندسين).

لقد كانت بحق معركة شعبية عارمة تجاوز فيها الشعب ممثلاً بنقائباته المهنية معظم القوى والاحزاب السياسية وشدد الحصار على النظام الى درجة باتت معه حالة الانفكك تصيب اطر النظام نفسها.. ومن لا يذكر شريط اللقاء بين لجنة «الجهة الوطنية» برئاسة محمود الأيوبي وبين الكتاب والصحافيين السوريين في تلك الفترة؟

وهنا حدث انعطاف في مسار هذه المعركة تمكن النظام بواسطته من الخروج على العزلة والانتقال من حال الدفاع الى حال الهجوم.. وكانت هناك جملة عوامل:

١ - الاندفاع نحو البطش: فبقدر ما كانت عزلة النظام تزداد بقدر ما كان نزوعه الفاشي يتقوى. وفي تلك الفترة بالذات قام بحل النقابات ومؤتمراتها العامة وزج بقادتها في السجن (بعضهم ما يزال حتى الآن) ووقف لقاءات «الجهة الوطنية» مع القطاعات المهنية.

٢ - تغليب الطابع الطائفي على المعركة: وهنا لا بد من الإشارة الى ان النهج الطائفي للحكم كان قائماً قبل ذلك، وكان واحداً من مصادر الحساسية الأساسية على الصعيد الشعبي العام. وعن هذا الموضوع يقول الشاعر ممدوح عدوان في لقاء الكتاب والصحافيين مع لجنة «الجهة الوطنية»: من يستطيع ان ينكر وجود الطائفية؟ قولوا لي لماذا كل ضباط وحدة عسكرية ما من طائفة معينة؟ ولماذا يحظى الضابط في سرايا الدفاع بضعف راتب الضابط في الوحدات الاخرى.. وغير ذلك. علماً بان الشاعر ممدوح عدوان من طائفة رئيس النظام نفسها.

وما من شك هنا في ان الاخوان المسلمين والتيارات



حافظ الأسد - محاولة تضييع المعالم السياسية للمعركة



ان يكون سببا للتوتر في الشرق الأوسط، على حد تعبيره!

وحدد شولتز بالذات اسباب التوتر في الشرق الأوسط، وهي كما قال بالحرف الواحد في بيان مكتوب: «الحرب العراقية - الإيرانية... الخلافات العربية... الاحقاد الاقليمية والشخصية والعرقية، والتطرف الديني، والماركسية - اللينينية، والتحالفات العربية الاقليمية التي تختلف وتتغير». اما قرار فرض الحظر المؤقت فقد تم الاعلان عنه في جلسة خاصة، ادلى خلالها ريتشارد مورفي ببيان مكتوب، لم يتضمن هذا النص، لكن في اطار الاسئلة والاجوبة، أعلن مورفي قرار تجميد بيع الاسلحة المؤقت.

والسؤال الذي طرح، كان: «هل تنوي الولايات المتحدة ان تتقدم باقتراح للكونغرس بالموافقة على عقد صفقة سلاح مع السعودية؟». فرد مورفي: «ان الإدارة الأميركية سوف لن تتقدم بمقترحات لعقد صفقات سلاح جديدة، الا بعد اعادة تقييم الولايات المتحدة لعلاقتها بدول المنطقة، وعلى اساس تحقيق الامن الاستراتيجي للولايات المتحدة، والاستقرار في المنطقة، ومعرفة مدى استعداد هذه الدول للتعاون معنا للاستمرار في مسيرة السلام».

#### التوقيت المحسوب

التوقيت الذي اختارته واشنطن لاعلان هذا القرار، كان توقيتا غريبا ومحرجا للدول العربية من جهة، ومريحا للكيان الصهيوني فقد أعلنت واشنطن هذا الموقف بعد الاتفاق على تحديد موعد الزيارة الرسمية التي سيقوم بها الملك فهد الى اميركا اعتبارا من يوم ١١ شباط/ فبراير... وجاء اعلان القرار بوقف بيع الاسلحة قبل اقل من اسبوعين من اتمام الزيارة، وبعد موجة من الاشاعات والاخبار باحتمال الغاء هذه الزيارة، كما كانت كل من واشنطن والقاهرة قد أعلنتا ان الرئيس مبارك سيزور العاصمة الأميركية



فهد: كيف سير؟

## موسم الحجيج الى البيت... الأبيض!

السلاح لقل اييب... والرضوخ مطلوب من العرب

سيحصل على الدعم العسكري المطلوب لحكومته، بالرغم من عدم الاعلان عن اي زيادة في المساعدات الاقتصادية، وأخطر ما عاد به راين، هو قرار تجميد بيع الاسلحة للسعودية، وغيرها من الدول العربية، الا بعد الاستجابة لشروط معينة تم التوصل اليها عن طريق اتفاق بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

هذه الصيغة ليست سرا، فقد اعلن جورج شولتز بملء فمه، بان التفاوض المباشر بين «اسرائيل»، وكل دولة عربية على حدة، هو الاسلوب الوحيد الباقي لانهاء الصراع العربي - «الاسرائيلي»... بل ان شولتز اعلن في بيانه عن سياسة اميركا الخارجية امام الكونغرس الأميركي، بان الشرق الأوسط لا يتعرض لخطر نتيجة لذلك الصراع، بل نتيجة لصراعات اخرى، وان الصراع العربي - «الاسرائيلي» أبعد من



مورفي: الامن الاستراتيجي للولايات المتحدة

نيويورك - وليد موراني:

اتخذت الإدارة الأميركية فور الانتهاء من احتفالات تنصيب ريغان، اخطر قرار في تاريخ العلاقات الأميركية - العربية. عندما قررت تجميد بيع اسلحة وطائرات وادارات ومعدات حربية أميركية للسعودية، والكويت، والاردن، وسلطنة عُمان، ولبنان، لفترة بدأت مع اعلان القرار، وحددها ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط بانها تستمر من اربعة الى ستة اسابيع، وهي الفترة التي كان يتمنى خلالها بعض العرب ان تتخذ واشنطن قرارها باستئناف جهود السلام، سواء على مستوى مبادرة ريغان، او مشروع فهد، او مبادرة الملك حسين، او حتى على اساس صيغة «كامب ديفيد».

أبرز ما في هذا القرار، هو معرفة الاسباب الحقيقية، والظروف والملابسات التي ادت الى اعلان ما لم تتخذه من قبل ادارة اميركية، وفي فترات اشد دقة وحرجا من الآن، خصوصا وانها أعلنت عن قرارها، بعد ان منحت الكيان الصهيوني دعما عسكريا بلغ (١,٨) بليون دولار، وهي كلها منحة لا تُرد، وبزيادة قدرها (٤٠٠) مليون دولار عن الهبات السابقة.

الإدارة الأميركية توصلت الى هذا القرار في شهر كانون اول/ ديسمبر الماضي، بعد ان قامت بعملية تقييم كاملة، في ضوء مذكرات تقدم بها كل من مصر والكيان الصهيوني الى الولايات المتحدة، بالإضافة لزيارات رسمية، وغير رسمية لمسؤولين عرب، بما في ذلك السعودية. وكانت مصر قد طلبت زيادة الدعم العسكري والاقتصادي، ليصل الى (٢,٣) بليون دولار، بينما طلبت تل ابيب أكثر من (٣) بليون دولار، اي نصف مجمل المساعدات التي تعطيها اميركا لكل دول العالم.

#### قراران متناقضان

عندما جاء وزير الدفاع الصهيوني راين للاجتماع بالرئيس الأميركي ريغان، كان يعلم مسبقا انه



# فلسطين: في الداخل يقاومون وفي الخارج يتصارعون!



يوم ١٢ آذار/ مارس القادم. ثم اختارت واشنطن موعد انتهاء زيارة رابين، وإعلانه عن سعاده بالمعونات التي حصل عليها من العاصمة الأميركية، لتعلن قرارها هذا. وبعد أن وقع عليه (٥١) من أعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، عدد أعضاء مجلس الشيوخ (١٠٠) من الحزبين، أي أن أكثر من نصف الأعضاء قد وضعوا توقيعاتهم على مذكرة، طلبوا فيها من الرئيس ريغان عدم عقد صفقة الأسلحة مع السعودية. بهذه الطريقة تكون إدارة ريغان قد وضعت الدول العربية أمام الأمر الواقع، فأعلنت عن التوصل إلى اتفاق على إقامة سوق حرة في الكيان الصهيوني وقدمت له صفقة سلاح قيمتها ١,٨ بليون دولار كمنحة، في وقت يحتل فيه أراض عربية ويمارس سياسة الفطرسة والارهاب، ثم أعلنت بعد ذلك أنها جمدت تزويد الدول العربية بالسلاح، إلا إذا تحركت هذه الدول، وأعلنت استعدادها للتفاوض!

وعلى الرغم من أن كاسبار واينبرغر وزير الدفاع الأميركي كان قد سافر إلى الرياض ووجه الدعوة باسم ريغان للملك فهد لزيارة واشنطن.. وعلى الرغم من أن الأنباء التي تسربت بعد تلك الزيارة كانت تقول بأن السعودية ستدفع مبلغ ٨,٥ بليون دولار لصالح الخزينة الأميركية عدا ونقدا لشراء ٤٠ طائرة (اف - ١٥)، مزودة بكل الأسلحة الإضافية، وجهاز دفاع جوي كامل، وأجهزة الكترونية لصالح حماية أمن السعودية، دون التعرض لأمن دول أخرى، فإن واشنطن اتخذت قرارها بتجميد بيع السلاح، وهي تتوقع أن يطلب الملك فهد منها دعم الأردن والكويت، فيما تنفرد سلطنة عمان بالاتصال المباشر بالإدارة الأميركية.

وقد توصلت واشنطن إلى قناعة، بأن الكيان الصهيوني سوف يمتص لأجيال قادمة كل المساعدات العسكرية والاقتصادية الأميركية، دون أن تنجح في منعه من الإفلاس والانهيال، إلا إذا نجحت تل أبيب بمعاونة أميركا في إقامة «علاقات سلام» مع الدول العربية!

وحسب ما يتردد في العاصمة الأميركية فإن إدارة ريغان اتخذت قرارها على أساس أنها تعرف المدى الذي تستطيع أن تصل إليه بعض الدول العربية للحصول على سلاح من السوفيات، كما تعلم مقدماً أن الدول المذكورة لن تذهب لتدق أبواب موسكو، وتطلب منها السلاح والمستشارين العسكريين والخبراء. كما إدارة ريغان تعلم، وطبقاً لأحصاءات دقيقة، بأن أوروبا بكل مصانعها وإنتاجها الحربي وطائرات «الميراج» و«الفا - جت» لا تستطيع أن تغطي احتياجات الدول العربية، التي تريد سلاحاً أميركياً، وطائرات من طراز «اف - ١٥»، وصواريخ أرض - جو - جو - أرض.

والآن، المفارقة بدت بارزة وواضحة، فواشنطن أعطت الكيان الصهيوني ما طلبه بلسان رابين.. ثم فرضت التجميد المؤقت على بيع الأسلحة والمعدات الحربية للسعودية والكويت والأردن وسلطنة عمان ولبنان، وقبيل وصول الملك فهد إلى واشنطن لحثها على التحرك باتجاه إيجاد تسوية. فما هي ردة الفعل العربية، وكيف ستكون إذا كان هناك ثمة رد فعل؟ □

## عمان - من فهد الريماوي

استأنف الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية المحتلة برنامج النضال، بعد أن خبا لبعض الوقت بفعل الانقسامات في الساحة الفلسطينية والخلافات العربية.

هذه الأيام تعم الضفة المحتلة انتفاضة شعبية مقاومة تعبر عن ذاتها بالاضراب والتظاهر وقذف الحجارة، وإطلاق الرصاص على جنود العدو الصهيوني ومستوطناته.

في مخيم الدهيشة قرب بيت لحم، يجري صدام يومي بين شباب المخيم، وبين المتطرفين من الصهاينة والمستوطنين بقيادة الحاخام ليفنغر، الذي يربط وسط حشد من أنصاره على أبواب المخيم، فيما تجوب دوريات الجيش «الإسرائيلي» مختلف شوارع المخيم وأزقته، في محاولة للسيطرة على المخيم ومقاومة رجاله. وقد أبرق سكان المخيم إلى الأمين العام للأمم المتحدة وطلبوه بالتدخل لوقف الهجوم الصهيوني على مخيمهم ومقراته.

وفي قلقيلية لقي جندي «إسرائيلي» مصرعه على أيدي رجال المقاومة، فيما قُتل جندي آخر برصاص شاب فلسطيني في ساحة المنارة، التي تتوسط مدينتي رام الله والبيرة. وفي مخيم العروب القيت قنبلة يدوية على دورية للعدو، واعترف الناطق الرسمي الصهيوني بوقوع عدة جرحى.

الصيحات الصهيونية المتطرفة، ارتفعت تطالب بتطبيق سياسة «اليد الحديدية» على الضفة المحتلة، وحكومة بيريز بدأت تُسفر عن وجهها، وهي تفرض حظر التجول، والعقوبات الجماعية على مناطق باكلمها، وتقوم بأعنف حملات الاعتقال والتفتيش ومداومة بيوت السكان العرب.

شامير وزير خارجية العدو، ورايين وزير الحرب، طالبا بتصعيد الإجراءات القمعية في الضفة، واتهما كلا من الأردن، ومنظمة التحرير بالوقوف وراء الانتفاضة الشعبية التي تهز أركان الضفة، وتذوّر بالتصاعد والتوسع حتى تشمل قطاع غزة، وفلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

الولايات المتحدة أعربت عن قلقها حيال ما يجري في الضفة الغربية، كما أعلنت - كالعادة - أسفها على أرواح الجنود الصهاينة الذين سقطوا قتلًا. أما شارون وزير الصناعة الصهيوني، والذي شارك في تشييع جثمان الجندي القتيل بزام الله، فقد شن أوسع حملة تحريض ضد سكان المناطق المحتلة، وطالب المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية بتطبيق القانون بأنفسهم، والتصدي من ثم للعرب دون انتظار جهود الحكومة، وقوات الجيش «الإسرائيلي»!

## أكثر من مسعى

المراقبون السياسيون يربطون بين تصاعد أعمال العنف والصدام في الضفة الغربية المحتلة، وبين موسم «الحج» العربي إلى واشنطن، حيث يفتتح الملك السعودي هذا الموسم بزيارة إلى الولايات المتحدة تنطوي على قدر كبير من الأهمية على صعيد القضية الفلسطينية.

الملك فهد كان قد استطلع معظم الآراء حول زيارته المرتقبة لواشنطن فقد استقبل ياسر عرفات في الرياض، وأجرى معه حديثاً مطولاً. وقد لوحظ أن الملك السعودي عامل عرفات هذه المرة كرئيس دولة، حيث كان باستقباله في مطار الرياض لأول مرة منذ أكثر من عام. كما أوقف الملك فهد وزير الخارجية السعودي للأردن حاملاً رسالة للملك حسين، ومتسلماً رده عليها، في حين زارولي العهد السعودي دمشق، واجتمع لأكثر من مرة مع الرئيس الأسد.

ولأول مرة فيما يبدو، ارتبط المسعى لحل الصراع العربي - الصهيوني بالعمل على إنهاء الحرب العراقية - الإيرانية، حيث يقول بعض المطلعين في الأردن، أن الملك السعودي سيطرح في واشنطن هذين البندين، وسيطلب من الرئيس الأميركي مباشرة خطة للسلام بالشرق الأوسط من خلال الضغط على «إسرائيل».

الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، الذي تقوم بلاده هذه الأيام - كما تقول أوساط مطلعة هنا - بأوسع عملية وساطة بين العراق وسورية وإيران، وأخرى بين الفصائل الفلسطينية وسورية، سيقوم هو الآخر بزيارة واشنطن لطرح البندين نفسيهما،



وهما: المشكلة الفلسطينية، وحرب الخليج.

### الأردن... والرد الفلسطيني

على الصعيد الآخر، أرجأ ياسر عرفات زيارته للأردن، بعد أن استمع من خالد الحسن أن الملك حسين يريد أن يسمع رداً نهائياً وواضحاً على مبادرته من «أبو عمار»، وأن الملك الأردني على غير استعداد لأجراء المزيد من المحادثات والمشاورات مع منظمة التحرير قبل سماع ردها النهائي والحاسم على مبادرته التي تقدم بها أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني بعمان، والتي تقضي باعتراف منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢، والعمل مع الأردن على أساسه تحت شعار «الأرض مقابل السلام».

ورغم أن فاروق القدومي كان قد أبلغ الأردن رفض المنظمة لهذا القرار قبل شهر ونصف، إلا أن خالد الحسن الذي زار الأردن عقب ذلك، واجتمع إلى الملك حسين لأكثر من أربع ساعات، ترك انطباعاً لدى الملك بأن جواب القدومي ليس هو الرد النهائي للمنظمة، وأن بالإمكان بحث الموضوع داخل المحطات القيادية لحركة «فتح» ومنظمة التحرير من جديد.

خالد الحسن الذي غادر عمان قبل أسبوع، عاد إليها مؤخراً، ومعه خليل الوزير بهدف التمهيد لزيارة عرفات للأردن، وإعادة الدفء إلى العلاقات الأردنية الفلسطينية، غير أن المسؤولين الأردنيين أصروا على ضرورة الحصول على جواب محدد ومكتوب من عرفات.

«أبو عمار» كان قد أبلغ الأردن عبر خالد الحسن، بأنه لن يكون قادراً على إعطاء رد نهائي على مبادرة الملك، قبل عقد ثلاثة اجتماعات لكل من المجلس المركزي للمنظمة، والمجلس العسكري والمجلس الثوري لحركة «فتح»، واستطلاع آرائها، وأخذ موافقتها حول ما اتخذته اللجنة المركزية لحركة «فتح» واللجنة التنفيذية للمنظمة من قرارات بشأن المبادرة الأردنية. ولكن المسؤولين الأردنيين لم يقتنعوا بهذه الحجة، وهم يعتقدون أن عرفات يلعب حالياً في الوقت الضائع بانتظار نتائج زيارة الملك لفهد لواشنطن.

مصادر فلسطينية قالت لـ «الطليلة العربية» أن عرفات يحاول تخفيف الضغط الأردني عليه، لا من خلال توسيط دول عربية لدى الملك حسين فحسب، ولكن بمحاولات فتح الأبواب المغلقة أمام حركته. فهو ما زال يسعى لاستمرار عدن والجزائر في وساطتهما لدى سورية، كما حاول الضغط على مصر لتكون قاعدة بديلة في حال توتر علاقاته مع الأردن، وأصرار سورية على موقفها الرأهني منه، غير أن مصر ما زالت ترفض استقبال أي من مؤسسات منظمة التحرير لديها، باستثناء افتتاح مكتب عسكري لعرفات في القاهرة.

«الطليلة العربية» علمت أن عرفات سيضع المجالس الفلسطينية الثلاث المركزي والثوري والعسكري في صورة وضع المنظمة الحرج، وسيطلب إليها تقرير ما تراه مناسباً، أخذاً بعين الاعتبار أن المنظمة سوف تعاني صعوبات جمة وقاسية، في حال رفضها النهائي لمبادرة الملك حسين، خصوصاً بعد أن باتت معظم مؤسسات المنظمة وعناصرها موجودة في عمان بأكثر مما هي في أي عاصمة عربية. □



صورة من آخر العمليات في الجبهة

## العراق يعري إيران من ورقة القوة!

في عملياته الأخيرة:

«الطليلة العربية» تتابع سير المعارك وجملتها من المؤشرات توضح أبعاد التحول العراقي من «الدفاع المستكين إلى الهجوم المبادر».

من الوقت لهذه الحرب الظالمة التي أجهض الصمود العراقي كل مبررات اندلاعها. والمراهات التي علقت على حالة استمرارها، فبدأت عملية العد التنازلي لانهايتها سواء عن طريق أحلال السلام بشكل كامل مع إيران على أساس القوانين والمواثيق والاعراف الدولية. أو عن طريق تدمير الآلة الحربية الإيرانية بشكل شامل يفقدها كل أسباب التهديد، ويعيد العراق مجدداً إلى عملية التنمية، والقيام بدوره القومي على الصعيد العربي، بعد أن شهدت الحياة العربية حالة غريبة من الفرقة والضياع أثرت سلباً وبشكل مأساوي على القضايا القومية، بينما العراق يركز جهده في صد الهجمة على البوابة الشرقية للامة العربية.

اذن العراق، بات يشعر بأن الوقت أصبح مواتياً لإنهاء هذه الحرب، لذلك عمد إلى تصعيد الموقف

بغداد من «جاسم محمد حسن»:

«المارد العراقي بدأ يتلملم... بهذه العبارة وصف جندي عراقي، يحمل شهادة ليسانسن في الأدب الفرنسي، التطورات المستجدة التي شهدتها جبهة الحرب العراقية الإيرانية في الآونة الأخيرة وتمثلت بانتقال العراق من حالة «الدفاع المستكين» إلى الهجوم المبادر وفق خطط عسكرية محددة قائمة على حسابات سياسية دقيقة، وترافق ذلك كله مع احكام حالة الحصار الاقتصادي على الموانئ الإيرانية، وبالذات جزيرة «خرج» العصب الحيوي للاقتصاد الإيراني...»

ما قاله الجندي العراقي، يعكس تماماً حقيقة الموقف العراقي بعد ٥٢ شهراً من الحرب مع إيران حيث باتت بغداد تشعر تماماً أنه لم يعد هناك متسع





الاستعدادات الإيرانية لشن «جوم جديد على الأراضي العراقية، أو على أقل تقدير اضعاف هذه الاستعدادات وهزلتها بحيث تسقط ميتة عند أول تحرك في مواجهة المواقع الدفاعية العراقية الحصينة.

### تفاصيل الموقف في الجبهة

بعد هذه الاستنتاجات، لا بد من الإشارة إلى العملية العسكرية العراقية التي جرت في القاطع الأوسط. فقد تمت هذه العملية فجر يوم الخميس المصادف الأول من الشهر الحالي واضطلعت بمهمتها قطعت من الفرقة «١٦» وتسمى بفرقة «ذي قار» ويقودها العميد الركن عبد مطلق الجبوري الذي ذكر اسمه في البيان العسكري وهذه إحدى الحالات الاستثنائية في تقاليد البيانات العسكرية العراقية. وقد جرت العملية في منطقة يمسكها اللواء «٦٠٦»، واستهدفت - كما حصل فعلاً - السيطرة، بقوات من المشاة تساندها المدفعية، على المناطق والعوارض الأساسية الاستراتيجية ضمن منطقة السنون الصخرية التي تسمى أيضاً بمنطقة «العش»...

خلال معركة استمرت ساعتين فقط، وبمباغته دقيقة، تمكنت القوات العراقية من احتلال اهدافها المرسومة في المنطقة التي كانت تتواجد فيها هاونات ومدافع ميدانية مختلفة الاحجام والعبارات اضافة الى جحفل معركة ايران كامل، ورغم ان البيانات العسكرية العراقية قد حددت الخسائر المنظورة للقوات الإيرانية بحوالي الالف قتيل ايراني واعداد كبيرة من الجرحى ومجموعة من الاسرى، لكن الثابت ميدانياً ان القوات الإيرانية قد تكبدت ضعف هذا الرقم اضافة الى اعداد ضخمة جدا من الجرحى، ودل على ذلك النداءات الإيرانية المتكررة عبر وسائل الاعلام للتبرع بالدم، اضافة الى اعلان هذه الوسائل يومياً عن مقتل قادة لحرس خميني في جبهات القتال، فقد ذكرت الاذاعات الإيرانية المركزية والمحلية خلال يومين اسماء ثمانية من قادة حرس خميني لقوا حتفهم في جبهة القتال وأشارت الى مكان وموعد دفنهم دون ان تحدد المناطق التي قتلوا فيها...

ومن جملة الخسائر الإيرانية المذكورة فقد تأكد من المعلومات التي ادلى بها الاسرى الايرانيون، ابادة فوجين للقوات الإيرانية في هذه المنطقة اضافة الى سحق بطاريتي مدفعية ميدان «١٥٥ ملم»...

وبعد تمركز القوات العراقية في المواقع الاستراتيجية الجديدة، جاء رد الفعل الإيراني سريعاً، وكما كان متوقعا من قبل القوات العراقية، حيث زجت طهران بمجموعة من قواتها في تعرض يستهدف استرجاع هذه المواقع وذلك فجر «الجمعة» أي بعد يوم واحد من العملية العراقية، وتم ابادته بالكامل، ثم عاودت القوات الإيرانية القيام بتعرض جديد بعد يوم آخر وكان مصيره أيضاً كالسابق...

كما شهدت جبهة القتال أيضاً تعرضاً آخرًا للقوات الإيرانية في القاطع الجنوبي ضمن المواقع التي احتلتها «قوات الحسين» في القاطع الجنوبي في العملية العسكرية الخاطفة الأولى وتم تدميره أيضاً... وعقب هذه التعرضات أصبح الموقف العسكري في جبهة القتال كالاتي...

الأوسط، بعد العملية الأولى في القاطع الجنوبي، ومع العمليات العسكرية اللاحقة المماثلة المرتقبة هي جزء يكمل الواحد منها الآخر، ويرسم استراتيجية عراقية في استعجال السلام من خلال انهك القوات الإيرانية، أولاً، وثانياً، من خلال اجهاض اي هجوم إيراني محتمل ومتوقع، وما يؤدي اليه ذلك من انهيار معنوي ونفسي شامل للقوات الإيرانية التي تتمركز في قواطع القتال منذ حوالي السنة الكاملة دون ان تقوم بأي جهد عسكري مؤثر، بينما تعيش هي في اوضاع قاسية وبعضها مأساوي بدأت آثاره تنعكس على داخل ايران، كما بدت الاخبار والتقارير تتوارد وتتحدث عن تحول كبير وحاسم لدى الشعوب الإيرانية نحو السلام ووقف الحرب...

ثالثاً: ان العمليات العسكرية العراقية الخاطفة والمرسومة بدقة في ساحة العمليات جاءت بمثابة تأكيد جديد على المدى البعيد للتفوق العراقي في جبهات القتال، فكما اثبتت العمليات العراقية القدرة العراقية في ضرب القوات الإيرانية في العمق دون الارتهاق لأي موقف أو ظرف أو سلاح معين أو تكتيك محدد، فهي اظهرت أيضاً حالة العجز التي تعترى ايران على صعيد جدوى مواصلة الحرب واللغو المستمر من قبلها على مواصلة القتال حتى تحقيق «النصر»، وهذا بحد ذاته هدف مركزي للعمليات العراقية التعرضية من اجل تعرية النظام الإيراني من ورقة «القوة» التي يوهم البعض بها، أو استعجاله ليفرغ ما في جعبته من اطلاقات نارية سيضيع صداها في الوديان التي أصبحت تحت سيطرة القوات العراقية في العملية الثانية في القاطع الأوسط...

رابعاً: ان هذا الجهد العسكري العراقي النوعي الذي يتضافر مع الفعاليات القتالية اليومية في جبهات القتال، يستهدف أيضاً اجهاض وبعثرة

العسكري في جبهة القتال، بينما كانت كل التقارير تشير إلى تحرك إيراني مرتقب، هذا التصعيد العراقي بدأ مطلع الشهر الأخير من العام الماضي بمواصلة الحصار الفاعل للموانئ الإيرانية، واستئناف العمليات الهجومية في العمق الإيراني، ثم بانتزاع أغلب الجزء المتبقي من جزر مجنون وطرد القوات الإيرانية منها، والانتقال بالعمليات الهجومية إلى القاطع الأوسط من الجبهة.

### العملية مستمرة

«الطلیعة العربية» التي تواجدت في المنطقة اثناء وبعد اندلاع المعارك الأخيرة وقفت على ابعاد العملية العراقية الجديدة والموقف العسكري الراهن وقد خرجت بعدة استنتاجات وهي:

أولاً: ان استئناف العراق لمعاركه الهجومية بعد «٣١» شهراً من الوقوف على الحدود الدولية ليست عملية محكمة بوقت معين ومحدد، وإنما كما علمت «الطلیعة العربية» من مصادر موثوقة، ان مثل هذه العمليات ستتواصل ولن تقتصر على قاطع أو اثنين من جبهة القتال بل ستشمل كل القواطع لتحقيق عدة اهداف أهمها، احكام العراق لسيطرته على «المفاتيح» الجغرافية على امتداد جبهة القتال بحيث تصبح القوات الإيرانية تحت رحمة قذائف مدفعيته وفي متناول ذراعه أينما تواجدت هذه القوات، اضافة الى تهديد القوات الإيرانية على طول الجبهة وارهاقها نفسياً تحسباً من أي هجوم عراقي خاطف ومحتمل، بعد ان كانت هذه القوات قد استرخت على خطوط التماس معتمدة على «جدية» القرار العراقي، بعدم الدخول في الأراضي الإيرانية كتعبير عن النية والرغبة في السلام بعيداً عن أية «اطماع» في الأراضي الإيرانية. ثانياً: ان العملية العسكرية العراقية في القاطع



مكثاً يعامل العراق اسراة



تصريحات  
مبارك  
الآخيرة  
تؤكد

# اوراق واشنطن في القاهرة لم تعد كما كانت!

مصر تتحرك أوروبا في أكثر من اتجاه وتحاول التوسط بين اليونان وتركيا

القاهرة - مراسل «الطلیعة العربية»:

عقب الجلسة الأولى للمباحثات بين الرئيس حسني مبارك والرئيس الألماني فايتسكير، الذي قام بزيارة مصر خلال نهاية الأسبوع الماضي، التف الصحفيون حول الرئيس مبارك وسأله: «هل أنت راض عن الإعلان الأميركي للمساعدات الأميركية لمصر؟». فرد قائلاً بحزم واختصار «طبعاً لا». بهذا التصريح المختصر يبدو موقف السياسة المصرية الآن، خاصة من موضوع العلاقات مع الولايات المتحدة. وفي المؤتمر الصحفي نفسه أدلى الرئيس مبارك بتصريحات تعد من أهم ما أدلى به خلال الفترة الأخيرة.

قال، إنه غير راض عن الجهود التي تقوم بها «إسرائيل» تجاه إحلال السلام، وطالب تل أبيب بمزيد من المرونة، خاصة «أن مصر غير راضية عن الجهود التي يقومون بها حيال المشاكل المعقدة للسلام». الجزء الأخير من هذا التصريح يعد بمثابة رد على شمعون بيريز، الذي أعرب عن خيبة أمله في حديث أدلى به إلى صحيفة «نيويورك تايمز»، إزاء ما أسماه فشل مصر في الاستجابة للجهود التي يقوم بها لتحسين العلاقات بين البلدين. وقال أيضاً في تصريحه «أنه إذا استمر عدم إكتراث مصر تجاه إسرائيل، فإن هناك خطراً من أن يثبط عزم قوى السلام في إسرائيل نحو الجهود الرامية لتطبيع العلاقات مع الدول العربية»!

كان الرئيس مبارك يرد على شمعون بيريز لأول مرة في تصريح علني، كذلك طالب في معرض إجابته على سؤال حول بيع فرنسا لمفاعل نووي للكيان الصهيوني طالب الرئيس مبارك بضرورة توقيع «إسرائيل» على الاتفاقات الدولية لمنع الانتشار النووي، والتي تحظر استخدام الأسلحة النووية.

الرئيس مبارك أدلى بهذه التصريحات، التي تحمل وجهات نظر مباشرة وصريحة بحضور الرئيس الألماني ريتشارد فايتسكير، والذي انتهت زيارته الرسمية لمصر يوم الخميس الماضي. وتجيء هذه التصريحات في وقت توشك فيه الجهود الدبلوماسية المصرية على الاكتمال، خاصة بالنسبة للتحرك باتجاه القارة الأوروبية، وذلك بعد زيارة الرئيس الألماني.

وعلى الرغم من أن الرئيس الألماني مجرد رمز سياسي، أي أنه لا يتدخل في السياسة، ولا يشترك في صنع القرار، ولا يعين الوزراء أو يعزلهم، إلا أن

أنهت القوات العراقية استحكاماتها في المواقع الجديدة وتشبثت في الأرض بشكل بات من المستحيل على القوات الإيرانية انتزاعها منها حتى بموجات بشرية - كما تفعل دائماً - وبذلك تكون القوات العراقية قد حصلت على سلسلة من «المفاتيح» الجغرافية الجديدة التي أمنت لها سيطرة مطلقة في هذا القاطع.

- عاودت الطائرات العراقية المقاتلة غاراتها المستمرة والمركزة، لاسيما في قاطع شرق البصرة حيث تتمركز حشود إيرانية كبيرة في مواجهة المدينة، وللتدليل على حجم الكثافة النارية التي قذفتها هذه المقاتلات مع كل خبرة الحرب التي يكتسبها الطيارون العراقيون، فقد بلغت المهمات القتالية لهذه الطائرات خلال الأيام الأربعة الأولى من الأسبوع الماضي ما مجموعه «٣٤٦» مهمة قتالية عدا فعاليات الطائرات السميطة «الهليكوبتر» التي تحوم يومياً على مرأى مواقع القوات الإيرانية لتحليها إلى «رماد»، كما يقول الناطق العسكري العراقي...

وقبل الانتقال إلى الحديث عن جبهة «البحر» لا بد من الإشارة إلى لقاء الرئيس صدام حسين بقائدي الفيلقين الثالث والثاني ومعهم قادة الفرق التي تولت مهمة العمليات العراقية الأخيرة ليطلع منهما على التطورات في جبهة القتال مشيداً في ذات الوقت «بالرجال» الذين نفذوا العمليات بكل دقة، والجدير ذكره أيضاً أن الرئيس صدام قد قام بعملية التخطيط والمتابعة التفصيلية لسير هذه المعارك.

## استمرار الوضع على جبهة البحر

يبقى، وكما قلنا مراراً، أن ما يحدث في جبهة البر له صلة وثيقة بما يحدث في البحر فعلى هذا الصعيد واصل العراق حصاره للموانئ الإيرانية وبالذات جزيرة خرج، وبات من الصعوبة على أي ناقلة أو سفينة أن تبحر في مناطق العمليات المحظورة دون أن يكون باستقبالها صاروخ عراقي.

هذا الوضع «الحرج» لإيران على صعيد تأمين الناقلين لنفوطها، ولشدة الحصار العراقي فقد قررت شركات التأمين البحري اللندنية استثناء الموانئ الإيرانية والسفن والناقلات المتجهة إلى إيران من قرارها بتخفيض قيمة التأمين ضد خطر الحرب بالنسبة لمحولات السفن في منطقة الخليج العربي.

وقالت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها من لندن ونشر هنا، أن قيمة التأمين على السفن المتجهة إلى إيران تبلغ خمس مرات أكثر مما هي عليه في منطقة التخفيض المعلن ويتم تحديدها بالنسبة لجزيرة «خرج» والموانئ الإيرانية في منطقة العمليات المحظورة من خلال مفاوضات بين شركات التأمين وزبائنهم، ولم يشمل التخفيض سوى موانئ السعودية الواقعة جنوب رأس التنورة وكذلك قطر والبحرين وعمان....

وبهذا، فقد أعلنت شركات التأمين بأن إيران منطقة خطر، وبمعنى آخر اعترفت... بشكل صريح بمدى شدة واحكام الحصار العراقي لإيران في هذه المرحلة...

ومع حصار البحر، والعجز في جبهة القتال لتحديد استراتيجية العراق في رسم ملامح السلام. □

الحكومة الألمانية رغبة منها في التأكيد على أهمية هذه الزيارة، جعلتها زيارة رسمية. وقد اتضح ذلك من خلال اصطحاب الرئيس الألماني معه لوزير الخارجية هانس ديترش غينش، إضافة إلى (٥٥) صحافياً ألمانيا جاءوا خصيصاً لوضع هذه الزيارة تحت بصير الرأي العام في ألمانيا وأميركا.

أذن زيارة الرئيس الألماني تكمل حلقة الاتصالات التي تجريها مصر مع دول أوروبا الكبرى، من أجل البحث عن دور أكثر تحديداً وإيجابية لها في حل المشكلة المزمنة، مشكلة الشرق الأوسط. وكان الرئيس



مبارك: الثنائيات غير السبعينات.

مبارك قد قام في منتصف الشهر الماضي بزيارة اليونان، وكان هدف الزيارة إيجاد نوع من التنسيق بين مصر والدول الأوروبية، باتجاه دفع الدور الأوروبي الإيجابي في منطقة الشرق الأوسط، خاصة في إطار عقد اجتماع القمة الأوروبية الذي يعقد في ٣٠ آذار/ مارس القادم.

خلال زيارة الرئيس مبارك لليونان وضح أن مصر تريد القيام بدور إيجابي إلى جانب مطالباتها للدول الأوروبية للقيام بدور أكثر فاعلية، وبدا ذلك واضحاً في محاولة وساطة مصرية بين اليونان وتركيا لنزع



قتيل النزاع بينهما عن طريق التفاوض السلمي. ومن المتوقع ان يزور الرئيس مبارك تركيا في طريق عودته من الولايات المتحدة بعد زيارته القادمة.

وبالاتجاه نفسه، تحقق أكثر من تحرك مصري صوب أوروبا، تشمل كلا من إيطاليا وبريطانيا، إضافة الى زيارة وزير الخارجية السويدي لمصر، في محاولة لتمييز دور اوروبي فعال يمكن ان يؤثر على الموقف الاميركي في المنطقة. وبالوقت نفسه ايضا، لم تتوقف الجهود المصرية باتجاه أوروبا الشرقية، بل ان العلاقات الطبيعية بدأت تعود بين مصر وبلدان المعسكر الاشتراكي. بعد ان مرت سنوات كانت فيها العلاقات مجمدة تماما. بل يمكن القول ان بلدان هذا المعسكر لم تكن موجودة على الخريطة بالنسبة للدبلوماسية المصرية في ذلك الوقت، خاصة في نهاية السبعينيات.

ان التحرك المصري الذي يتم قبل زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة يجيء ايضا بعد اعلان مصر عن ترحيبها بعقد مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي، وهذا ما ترفضه الولايات المتحدة تماما. وهذا يعني - مصرية - ان اوراق اللعبة لم يعد ٩٩٪ منها بيد اميركا كما كان يقال في الماضي، خاصة مع تصاعد جهود قوى الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة بهدف زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية «لإسرائيل»، خلال ولاية ريغان الثانية، والحصول على مساعدات عسكرية بشكل منح لا ترد. وسوف يكون موضوع التسليح من اهم الموضوعات التي سيتم مناقشتها خلال زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة، ومن اجل هذه النقطة بالذات سوف يجري المشير ابو غزالة محادثات هامة تسبق زيارة الرئيس مبارك للعاصمة الاميركية واشنطن. ويعتبر تصريح الرئيس عن عدم رضاه عن برنامج التسليح الاميركي لمصر بمثابة اعلان عن الموقف المصري، وما ستكون عليه المفاوضات بين الجانبين.

من ناحية اخرى جاءت تصريحات الرئيس مبارك المتشددة والمتعلقة بالموقف «الاسرائيلي» من طابا ومشكلة الشرق الاوسط، ومن ضرورة توقيع «إسرائيل» على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية. جاءت هذه التصريحات في وقت بلغت فيه الحملة «الاسرائيلية» ذروتها، والتي بدأت قبل مفاوضات طابا، وقبل اشترك الكيان الصهيوني في معرض الكتاب. كان الغرض منها الايحاء بان العلاقات بين مصر وتل ابيب تتخذ مجرى اعمق، وان عمليات التطبيع تقطع شوطا اكبر وقد استهدفت هذه الجهود اضعاف بلبلة على صورة مصر في الوطن العربي.

في كل الاحوال فان تصريحات الرئيس مبارك الهامة، والتي القاها بعد اجتماعه بالرئيس الالماني، تؤكد العديد من الملامح الايجابية للسياسة المصرية، والتي تبلورت خلال السنوات الاخيرة الماضية، وتؤكد أكثر ان الزمن الذي كانت اميركا تطلب فيه قشطاً قد ولى. فما كان يجري في السبعينيات من تدبير اميركي للجمع بين السياسة المصرية والمصريين و «الاسرائيليين»، ومؤتمرات يتم خلالها تبادل الثناء، ولعمان أجهزة التصوير، واضواء التلفزيون، وتصدر عنها البيانات المتقائلة. كل هذا وقد ولى وانتهى. □

لأنه لا مجال لتنازل أي من المغرب أو الجزائر

## القمة الثنائية تتأرجح وشروط نجاحها غائبة!



ياجي قيد السبي: محاولات الوساطة المستمرة.

بعد متابعتنا لمختلف المحاولات والوساطات من أجل تمكين المغرب والجزائر للوصول الى تسوية للخلافات القائمة بينهما بسبب الملف الصحراوي؛ بعد هذه المتابعة لم يعد من الممكن الا الوقوف، مرة اخرى، بتردد وحذر امام كل احتمالات تطور الموقف.

لقد أظهرت كل الوساطات والزيارات المتبادلة بين عواصم المغرب العربي ان مساعي عقد القمة المغربية لا تثمر ما يرجى منها، وان الشروط الضرورية لانعقادها لم تتوفر بعد، وانه ليس من المهم ان يتمظهر وضع شكلي يوحي بمصالحة وهمية بين الاطراف المتنازعة، بقدر ما يعتبر هاما الاتفاق على الحدود الدنيا من اللقاء الذي يؤدي فعلاً الى بتر الداء ووقف نزيف المجابهات والخلافات التي يتضرر منها مستقبل المنطقة.

آخر المراحل، كما سجلناها، تمثلت في تحرك الدبلوماسية التونسية تحت مسؤولية وزير الخارجية السيد باجي قايد السبيسي، ورغم انها لم تثمر اي شيء يذكر، فانها وبسبب الحماس الخصوصي لدى كل من الرئيس الحبيب بورقيبة ووزيره الأول السيد محمد المازلي، لا تزال حية وناهضة. فالسيد السبيسي يواصل تنقله بين العواصم المغربية، وآخر محطة له كانت هي الجزائر في مقيم الاسبوع الماضي. ولربما يكون مسؤول الدبلوماسية التونسية قد حضر الى الجزائر العاصمة ليستطلع من جديد تطورات الموقف السياسي من القمة الثنائية التي كانت تعتبر مرتقبة بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد، هذه القمة التي وصفها وزير الخارجية الجزائري السيد احمد طالب الابراهيمى بانها «ليست هدفا في حد ذاتها، بل يجب ضمان شروط نجاحها».

شروط النجاح هذه هي التي انكب على بحثها اعضاء مكتب جبهة التحرير الجزائري في الاجتماع

الاستثنائي الذي انعقد بتاريخ ١٠/٨/٨٥، والذي تدارس الوضعية السائدة في المنطقة على ضوء التطورات الاخيرة واللقاءات التي تمت بين الجزائر والدول المجاورة، حسب البيان الذي صدر عن المكتب السياسي، والذي جاء فيه ايضا ان «المكتب السياسي اكد على استمرار متابعة جهوده في اطار سياسة الحوار والتشاور بين بلدان المغرب العربي».

قبل يومين من هذا الاجتماع طلعت صحيفة «الشعب» الحكومية بافتتاحية تحدد الموقف الجزائري من مسألة القمة، بادئة بالتذكير بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب وبوليساريو، من



جهة، ومضيقة «ان الحل واضح ولا يستدعي اي لقاء مغاربي خصوصاً اذا كان هذا اللقاء يرفض مشاركة الجمهورية الصحراوية» من جهة ثانية.

ان هذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك ان عقد القمة الثنائية، او تجديد لقاء قريبة «العقيد لطفى» يبدو مستبعداً أكثر فأكثر، لأن هامش المناورة ضيق، ولا مجال لتنازل اي من الطرفين، ومعنى هذا كذلك ان النزعة التفاوضية باتت تتوارى امام التردد ونزعة الصرامة في العاصمتين المتنازعتين (الرباط والجزائر العاصمة).

والصرامة عند المسؤولين الجزائريين تبدو موقفاً طبيعياً ومنسجماً مع حملتهم الدبلوماسية المكثفة والنجاح الذي حققوه للملف الصحراوي في المحافل الدولية، ولكن، ايضاً، مع استمرارهم في تعبئة الرأي العام الوطني بالقضية الصحراوية (تنظيم اسبوع التضامن مع الشعب الصحراوي)، ثم ما يرافق هذا من استعدادات وتحركات عسكرية لا ينبغي التقليل من أهميتها، ومن ذلك جعل منطقة تندوف محرمية الزيارة على المواطن الجزائري، اي معزولة تحسباً لكل طارئ، ثم تنظيم مناورات عسكرية في الجنوب الصحراوي الجزائري اضافة الى ان الجزائر، وحسب التقرير الذي نشره معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن تمكنت خلال سنة ١٩٨٤ من حشد ٢٣ بطارية صواريخ سام ٦ حول تندوف، وكذلك لوائين مدرعين كما زادت من تعداد قواتها بنسبة ٢٦٪، هذا فضلاً عن التغييرات الهيكلية التي عرفتها قيادة الاركان.

وفي المغرب، وبالرغم من الحس التفاوضي الظاهر، على الأقل، في ما تنشره وتذيعه اجهزة الاعلام الرسمية، والصحف السياسية الموالية للقصر، الا ان كل شيء يثبت انه ليس للسلطات المغربية ما تقدمه للجزائر، كتنازل، في اي لقاء جديد بين الملك الحسن الثاني والشاذلي بن جديد، بل ان هذه السلطات، في الوقت الحاضر، منصرفة كل الانصراف الى التحضير لاحتفالات الذكرى ٢٤ لترتيب الملك على العرش، والتي ستجري بمدينة لعيون في الصحراء، كما ان تنظيمياً ادارياً جديداً سيتم اقراره، وهو ما سيجعل مدينة كلميم، الواقعة في التراب غير المتنازع عنه، هي العاصمة الادارية للصحراء.

ان هذا العزم، وهذه الاعدادات، تؤكد من جديد ان كل طرف يظل عند موقفه، ولكن ما يمكن اعتباره جديداً، في تقديرنا، هو ان المغرب نجح، فعلاً، في ان يظهر بان النزاع قائم بينه وبين الجزائر مباشرة، وليس مع جبهة البوليساريو، وان عليها، بالتالي، ان تتحمل كل عواقب المجابهة، كما نجح في ابقاء الكرة في المرمى الجزائري، وجعل مسؤولي قصر الشعب يحسون بأنهم في ورطة لا يجدون منها مخرجاً فيما هو ماضي في تثبيت هياكله وقواه داخل الصحراء، اما الباقي عنده فسيكون مجرد تفاصيل، كما انه من ضمن التصميم الوطني الشامل في الحفاظ على الوحدة الترابية. ومع هذا، فلا تفاؤل بدون حذر، ومن هنا، فسواء في المحبس او في تندوف، خارج الجدران الأمنية او وراءها فالأصعب على الزناد، واذا ما استمرت الوساطات، وتدحرج البحث عن لقاء مغاربي، فمن اجل كسب مزيد من الوقت قبل ومن اجل ان تنطلق الرصاصة الأولى، وبئسها من رصاصة. □

## بين الجارين القويين

# موريتانيا أمام اختبار الحياد من نزاع الصحراء

من أوصل ولد الطابع الى الحكم وكيف ينوي استرجاع الإرادة السياسية لبلاده؟

## كتب محرر شؤون المغرب العربي:

منذ الانقلاب الذي اطاح بالرئيس الموريتاني السابق خونا ولد هيدالة، بتاريخ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) من نهاية العام الماضي، حين كان مشاركاً في القمة الافريقية - الفرانكفونية التي انعقدت في بوجمبورا عاصمة بورندي بنفس الفترة، منذئذ ونواكشوط، مع الرئيس الجديد معاوية ولد الطابع، تقوم بعدد من الاجراءات وتضاعف من الجهود لمحاولة اخراج نفسها من ورطة نزاع الصحراء القائم بين المغرب والجزائر.

وقد اعرب المسؤولون الموريتانيون الجدد، منذ توليهم زمام السلطة، ان الحافز الأول للاطاحة بولد هيدالة نجم عن تحيزه المطلق في النزاع الصحراوي، وجعله موريتانيا طرفاً مباشراً في هذا النزاع. ومفهوم، بطبيعة الحال، ان التحيز تم باتجاه الموقف الجزائري، وانه وجد تشخيصه الاساس في قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب منذ سنة ١٩٨١، وفي مرحلة ثانية توقيع معاهدة الاخاء والوفاق الثلاثية، التي تجمع الجزائر - تونس وموريتانيا، وثالثاً في اعتراف نواكشوط بما يسمى بـ «الجمهورية العربية الصحراوية».

ومنذ هذا الاعتراف تحول التراب الموريتاني الى مرتع فسيح لقوات البوليساريو، التي عمدت الى مركزة كثيفة لعدد من قواعدها شمال موريتانيا، واتخذت من هذا التراب منطلقاً للقيام بعدد من العمليات الهجومية على الصحراء التي اصبحت مغربية، وخاصة في المناطق الجنوبية الغربية من اقليم وادي الذهب قرب مدينة الداخلة. لكن الاخطر

من ذلك هو ان البوليساريو راحت تتسلل الى عمق الجيش والثكنات الموريتانية، وتفرض توجيهاتها وخططها مما اثار في كثير من الاحيان حفيظة عدد من الضباط الموريتانيين، وغيرهم من الاطراف السياسية المعارضة، التي استطاع الرئيس السابق ولد هيدالة ان يكتسب صوته، اما بعزلها من مناصبها او الزج بها في المعتقلات.

ان السنة الأخيرة، يصفة خاصة، اظهرت النفوذ الكلي للجزائر في موريتانيا، وربط هذا البلد بالقرارات الجزائرية المركزية التي تخص نزاع الصحراء الى حد ان نواكشوط كادت تضع سيادتها، وارغمت على ابرام بعض الاتفاقيات واطارها اتفاقية ترسيم الحدود مع الجزائر، والتي حصلت هذه الأخيرة بموجبها على اراضي واسعة داخل التراب الموريتاني والمتوفرة على مياه جوفية صالحة واساسية لتنقية بعض شوائب المعادن التي تتوفر عليها التربة الجزائرية في الحدود.

ومن جهة أخرى، فإن الرئيس ولد هيدالة كان يعتبر ان انحيازه الكامل جهة الجزائر سيوفر له الحماية الضرورية لنظامه، ولرئاسته، هو، بالذات، التي اعتبر دائماً، انها مهددة من المغرب، او من عناصر المعارضة الموالية لليبيا وكذا من ضباط آخرين منافسين له من لجنة الإنقاذ الوطني، وهم الحماية هذا هو ما جعله يستبد بالسلطة بمفرده داخل اللجنة، ويقوم بالابعاد التدريجي لرفاق الطريق، ويتخذ قرارات سيئتين انها ألحقت اقسداً بالاقتصاد الوطني او سمحت لعدد من المواليين بجني ارباح غير مشروعة، لكن هذا كله كان سيهون لولا تحول موريتانيا الى طرف شريك في نزاع الصحراء،



وانتقالها، مجدداً الى ساحة المجابهة العسكرية بخصوص هذا النزاع. ان الضباط الذين قاموا بالانقلاب الأول (انقلاب ولد السالك) على الرئيس الاسبق المختار ولد داداه حركتهم الرغبة في اخراج بلادهم من معمة الصراع الجزائري - المغربي، وكان ولد هيدالة، كاحد الضباط الانقلابيين، يقطاً بهذا الشأن، ثم هاهو يرتكب ما يراه اليوم، معاوية ولد الطابع بالخطا القاتل.

وفي صيف العام المنصرم، وحين قامت كتبية من مقاتلي بوليساريو بالهجوم على مدينة الداخلة، وجرت معارك ضارية بينهم وبين الجيش المغربي، سارعت الرباط الى اعلان انها تحمل نواكشوط مسؤولية هذا الهجوم المنطلق من اراضيها وان بإمكانها ان تعتمد على استخدام حق المطاردة داخل التراب الموريتاني، وبوسعنا ان نتذكر، الآن رد الفعل الجزائري الذي اتسم بالصرامة واعلان ان الجزائر لن تظل مكتوفة الايدي ازاء اي هجوم يتعرض له حليف لها، طبقاً لأحد بنود معاهدة الاخاء والوفاق. وحين حل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ضيفاً على الحسن الثاني في منتجع الصيقي بمدينة إيفران، في نهاية شهر آب (اغسطس) من العام الماضي لم تدر المحادثات على وساطة ملك المغرب في النزاع التشادي، فحسب، بل امتدت الى التهديدات المغربية لموريتانيا، وقد اعرب الجانب الفرنسي عن قلقه ازاء هذه التهديدات، باعتباره طرفاً ضامناً للسيادة الموريتانية في المنطقة، وأنه من الجائز ان يكون الطرفان المغربي والفرنسي قد تباحثا، كذلك، عن امكانية التحديد النسبي لنواكشوط في الخلاف المغربي - الجزائري بما يوقف استخدام جبهة البوليساريو للتراب الموريتاني منطلقاً للهجوم على الجيش المغربي في مواقعه الصحراوية، اما مسطرة هذا التحديد فلا احد يعرف



معاوية ولد الطابع محاولة اقناع الجزائر والموازنة في العلاقات

نوعها ولا تفصيلها. وبعبارة أخرى فربما يكون قد ترك للجانب الفرنسي، صديق وحليف البلدين، معاً، تدبير طريقة ما للحيلولة دون تسخين مواقع تماس الحدود المغربية - الموريتانية. ولسوف تكشف الأسابيع اللاحقة على هذا اللقاء بأن الخلاف كان يتصاعد في نواكشوط بين الرئيس ولد هيدالة وعدد من ضباطه، وعلى رأسهم الرئيس الحالي معاوية ولد الطابع، وان هذا الخلاف مداره النفوذ الكثيف للبوليساريو في صفوف الجيش الموريتاني واستخدام التراب للهجوم على المغرب. وقد بات بوسعنا، الآن، التأكيد بأن وجود ضابط فرنسي سامي في نواكشوط قبل عشرة ايام من الانقلاب الذي اطاح بولد هيدالة لم يكن مجرد توقيت صدفوي، على الرغم من ان الجهات الفرنسية الرسمية، سواء في الاليزيه، او مقر وزارة الخارجية، لم تلمح الى وجود اي دور فرنسي في ما حصل.

من مجمل المعطيات المذكورة اصبح واضحاً ان التغيير السياسي في قمة هرم الكيان الموريتاني نجم عن الموقف المتخذ من النزاع الصحراوي الذي يتواجه فيه المغرب والجزائر ولكن هذه المحصلة الأخيرة لا تعني ولم تعد بتاتاً ان نواكشوط استطاعت، بالفعل، ان تستعيد قرارها السياسي المستقل من النزاع، وان تتحرر من معاهدة الاخاء والوفاق او استمرار الالتزام بالاعتراف بجمهورية الصحراويين. ان الاعتراف بعد قائم، والمعاهدة ما تزال تشمل موريتانيا التي لا ترف العين الجزائرية، اليوم، دون احتوائها بنظرة شاملة، وما اكثر الأدلة على هذه العين الساهرة.

بيد ان فهم مكونات ومعطيات الوضع الداخلي الموريتاني، صرامة القيود الجزائرية، هو ما يهيئنا، أيضاً، لفهم الحذر في تصرفات المسؤولين الموريتانيين الجدد، وفي الآن عينه، اقدامهم التدريجي على الانفكاك من هذه القيود، وحتى الآن يمكن اجمال ما حدث في التالي:

١ - تكرر نواكشوط، على لسان مسؤوليها، غير مرة انها ليست طرفاً في نزاع الصحراء، وانها تسعى لالتزام موقف الحياد ازاءه.

٢ - ترغب في الإنفتاح، مجدداً، على كافة الجيران الذين يشكلون اطراف بلدان المغرب العربي، ومن هنا تجدد الدماء في العلاقات الموريتانية - الليبية، واجتماع لجنة العلاقات المشتركة، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم أولئك الموالين للعقيد القذافي.

٣ - تبذل نواكشوط جهدها للظهور امام العالم الخارجي بأن ارادتها السياسية مستقلة وليست رهينة للارادة الجزائرية، وفي الآن عينه تحرص على عدم اغضاب القصر الرئاسي الجزائري، بمواصلة ايفاد المبعوثين وتبادل الرسائل والتعبير عن حسن النوايا.

٤ - تاخير ايفاد مبعوث موريتاني الى المغرب (٨٥/١/٢٨) وهو وزير الداخلية السيد المقدم جبريل ولد عبدالله لا يلقي تفسيره الا من كون الرئيس ولد الطابع حريص على عدم الابحاء بان للمغرب اي دور في الانقلاب، أولاً، ومن انه لا يريد الانقلاب على الحليف الجزائري، ثانياً، ولحرصه، ثالثاً، على ان تظل بلاده

محيدة، فعلاً، اي غير راغبة في الانضواء، من جديد، تحت التأثير والولاء المغربي بشأن قضية الصحراء.

٥ - ومع وصول المبعوث الموريتاني الى المغرب وتسليمه رسالة خاصة من العقيد ولد الطابع الى الملك الحسن الثاني تفصح نواكشوط عن رغبتها، وحسب ما جاء في تصريح المقدم جبريل في ان يكون: «المغرب العربي الكبير هو، بالفعل، المجموعة التي يمكن لبلد صغير كموريتانيا ان يجد فيها مكاناً له، ولهذا فاننا نمد يداً الى اشقائنا في شمال افريقيا حتى تشكل هذا المغرب العربي الكبير» ويضيف وزير الداخلية الموريتاني في التصريح الذي ادلى به في مطار الدار البيضاء، في التاريخ المذكور: «اننا نعتقد في امكانية عقد قمة مغاربية يمكننا بواسطتها حل الخلافات القائمة بين بعض دول المنطقة بصفة نهائية، وان موريتانيا تعمل في هذا الاتجاه». ومن نافذة القول ان اللقاء المغربي - الموريتاني الجديد من شأنه ان يمهّد لاعادة تطبيع العلاقات بين البلدين، والتي اقدمت موريتانيا سنة ١٩٨١ على قطعها، واستئناف التعاون الاقتصادي والتربوي الذي كان نشيطاً في السابق.

٦ - في هذه الفترة، ايضاً، كان العقيد ولد عبدالله قائد اركان الجيش الموريتاني يقوم بزيارة الى باريس ويجري مباحثات مع وزير الدفاع شارل هيرنو والجنرال جانو لأكاز قائد اركان الجيش الفرنسي، وهذا يتوافق مع زيارة ولي العهد السعودي الى باريس مما سمح للمراقبين بالتحدث عن وساطة سعودية - فرنسية مكثفة في النزاع الصحراوي.

بقي علينا ان نضيف ان ما يستحث القادة الموريتانيين الجدد لتتويع تدركاتهم واتصالاتهم ومحاولتهم الجاهدة لبلورة موقف الحياد من نزاع الصحراء هو وعيهم بأن الخلاف بين المغرب والجزائر دخل مرحلة سباق ضد الساعة، وخاصة في المرحلة الأخيرة التي اكتمل فيها بناء الجدار الأمني الرابع قرب مدينة تندوف، ولادراكهم بأنه حين ستضيق فرص تسلل البوليساريو من التراب الجزائري فليس سوى التراب الموريتاني هو البديل المطلوب والمرجو تحت الضغوط الجزائرية. ولذلك فان نواكشوط، وعلى الرغم من استمرار اعتراقها الرسمي بالبوليساريو، صاحبة مصلحة اساسية في ايجاد تسوية عاجلة للخلاف المغربي - الجزائري حول الصحراء، وطالما استمر هذا الخلاف فان علاقاتها بجيران المنطقة ستظل محفوفة بكثير من المخاطر، وسيادتها الترابية معرضة لكثير من التحرشات، ومخططها لاعادة الاستقرار والنمو الاقتصادي والاجتماعي عرضة، بدوره، لشتى العراقيل.

ومما لا شك فيه الآن، ان الرئيس معاوية ولد الطابع اظهر عن مهارة سياسية في محاولة اخراج بلاده من الورطة التي تسبب فيها الرئيس السابق ولد هيدالة، وستعرض هذه المهارة لاختبار جديد يتمثل في مدى قدرته على اقناع الجزائر بعدم استخدام شمال موريتانيا كمناطق، في المستقبل، للصحراء المغربية، ومن ثم في صيانة ما يطمح اليه من حياد ازاء الجارين القويين - هذا هو الرهان الأكبر لولد الطابع الذي تزامنه رهانات أخرى، فهل سينجح ولد معاوية في ان لا يقطع شعرتة؟! □



نظراً للتطورات الخطيرة التي يشهدها السودان حالياً، خصوصاً بعد إقدام نميري على فتح مرحلة جديدة من الإرهاب والإعدامات، وبعد تفاقم الوضع الدامي في الجنوب، تنشر «الطلیعة العربية» سلسلة من المقالات حول الواقع الراهن في السودان والإحتمالات المقبلة. وفيما يلي الحلقة الثالثة حول الوضع الإقتصادي السيء، وحالة الفساد المتفشية، ودور عدنان الخاشقجي كشريك غير معلن في الحكم إلى جانب نميري.

١٩٧٠ يصل إلى حوالي الثلاثة دورات (٢,٨٣٢ دولار)، انخفض في العام ١٩٨٤ حتى وصل إلى أقل من دولار واحد (٠,٧٦٩ دولار) بالسعر الرسمي، وإلى ٠,٥٦٢ دولار بسعر الصرف، في البنوك، وحتى إلى ٠,٤٦٣ دولار بسعر السوق الحر. ومع هذا الانخفاض الكبير في قيمة الجنيه السوداني، ارتفعت تكاليف المعيشة بصورة جنونية، في حين لم تسجل الأجور زيادات موازية. ففي حين ارتفع الحد الأدنى للأجور بين العام ١٩٦٩ و١٩٨٤ من ١٣,٩ جنيه إلى ٤,٣٣ جنيه (أي بزيادة تصل إلى حوالي ١٤٠٪)، سجلت تكاليف المعيشة زيادة تصل إلى ٧٨٧٪ بالنسبة لعدد كبير من السلع الضرورية، وإلى ألف بالمائة بالنسبة لبعض السلع. هذا في الوقت الذي لجأت فيه السلطات إلى سحب الدعم الحكومي عن السلع الضرورية (السكر، الدقيق، البترول.. إلخ)، وقامت بفرض زيادات كبيرة على الضرائب المباشرة وغير المباشرة، الأمر الذي وجد فيه المواطن السوداني نفسه أمام ثلاثة خيارات: العيش في ظروف من الفقر المدقع، أو الهجرة إلى الخارج وهذا هو الحل الذي لجأ إليه ما يزيد عن المليون سوداني سافروا إلى دول الخليج العربي وبعض الاقطار الأخرى، عدا أولئك الذين اختاروا الدخول في لعبة النظام ذاتها والمستندة إلى النهب والسرقة والرشوة والعمولة وغيرها من الوسائل غير المشروعة.

#### رائحة الفساد والنهب

مع ذلك، فالرئيس نميري لا يكل من الحديث عن «البحيوة» التي يعيش في ظلها الشعب السوداني. وهذه البحيوة موجودة بالفعل، ولكنها محصورة بـ«القطط السمان» و«أكلة الجبنة» الذين يحيطون به، والذين يجدون السبل العديدة - بالرغم من قوانين تطبيق الشريعة الإسلامية - لزيادة ثروتهم غير المشروعة من خلال الصفقات المشبوهة مع الشركات الأجنبية وعمليات التهريب والبيع في السوق السوداء، فزجاجة الويسكي (على سبيل المثال لا الحصر) باتت تباع من قبل القيمين على شؤون «الأمن» في السودان وعبر وسطاء وتجار معروفين بارتباطهم بالسلطة بمائتي جنيه بعد أن تم منع تداول الخمر أفر صدور قوانين تطبيق الشريعة الإسلامية، في حين أنها كانت تباع قبل ذلك بمبلغ لا يزيد عن الأربعين جنيهاً.

وليس «المشروبات» وحدها هي التي تُباع في «السوق السوداء»، بل باتت هذه السوق المكان المناسب الذي يمكن العثور فيه على العديد من السلع الضرورية، مثل التبغ والرز والسكر والوقود.. إلخ. حتى أن السودانيين باتوا يتندرون بالقول بأن «السوق السوداء» هي السوق الوحيدة التي تجد فيه جميع الحاجيات الضرورية أو الكمالية.

الحديث عن السمسرات والرشوات والعمولات والنهب والاستغلال في ظل حكم الرئيس جعفر نميري، هو كالحديث عن غرائب وقصص الأفاعي والتعابين في ادغال أفريقيا يبدأ ولا ينتهي. وعلى اكتاف أغلبية الشعب السوداني، الذي يعاني الجوع والفقر والحرمان والجهل، صعدت طبقة طفيلية حديثة التكوين مستفيدة من الفرص الكبيرة التي باتت متاحة أمامها من خلال التصاقها بالرئيس نميري ومعاونيه في الحكم.

وفي الوقت الذي بات فيه العيش الكريم ضمن



السودان: الواقع الراهن  
والاحتمالات  
المقبلة

«صفحة العمر» هي التي جلت

## نميري والخاشقجي

## شراكة في المصالح و..الحكم!

الحدود الدنيا ترقاً بالنسبة لغالبية الشعب، حيث بات أقصى ما تحلم به هو بذل المستحيل من أجل توفير لقمة العيش، برزت معالم الثراء الفاحش على عدد من الوزراء والموظفين الكبار والضباط وقيادات «الاتحاد الاشتراكي السوداني» الذي يحكم بإسمه نميري البلاد. وتحول هؤلاء ويفضل «التسهيلات» الكبيرة التي يمنحها لهم نظام نميري، إلى طبقة جديدة من «القطط السمان» بعد أن كان دخلهم في السابق لا يتعدى الراتب الشهري فقط.

#### أزمة اقتصادية خانقة

وبسبب سياسة النهب المتواصلة، وفشل خطط التنمية طوال المرحلة الماضية، ازداد العجز في الميزان التجاري بصورة كبيرة، وبصورة داب معها نظام نميري على اللجوء دورياً إلى الاقتراض من الدول الغربية. وهكذا وصلت ديون السودان لحساب الدول المنضوية في «نادي باريس» إلى ما يقارب التسعة مليارات دولار، في الوقت الذي تدل جميع المؤشرات على أن هذه الديون مرشحة للزيادة باضطرار، وذلك بالرغم من جميع الأحاديث حول «الثروة النفطية» المكتشفة حديثاً في بعض مناطق السودان.

وقد أدت الزيادة الكبيرة في الديون الخارجية إلى قبول نميري لمطالب «صندوق النقد الدولي» الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأميركية، بإجراء عدة تخفيضات على قيمة الجنيه السوداني بالنسبة للدولار. فبعد أن كان سعر الجنيه السوداني عام

الرئيس السوداني «يستفيد»

إلى أقصى حد من موقعه الحالي.. وأكبر العقود التجارية تمر عبر المؤسسة العسكرية!!

ما هي العملية التي اتفق عليها

الخاشقجي وهيلامريام وما دور المخابرات

الغربية في تصفية المعارضة شمالاً

وجنوباً؟



خلال احد اقارب نميري المدعو الزبير رجب والذي كان قد صدر قرار من قبل الرئيس بتعيينه مديراً عاماً للمؤسسة الاقتصادية العسكرية برتبة لواء، ومن المعروف ان هذه المؤسسة تحتكر استيراد العديد من السلع الخاصة بالمؤسسة العسكرية وحتى بسائر مؤسسات الدولة، ومؤخراً وسّعت هذه المؤسسة نشاطاتها لتشمل استيراد الأدوية والمبيدات وإنشاء شركات المواصلات والنقل وباتت تشرف على «الامن الغذائي».

أما «صفقة العمر» التي حولت الخاشقجي الى شريك في حكم السودان، فقد كانت تلك المتعلقة بالتنقيب عن النفط واستثماره في جنوب السودان.

#### تفاصيل «صفقة العمر»

يقول أحد قادة المعارضة الوطنية السودانية في لقاء مع «الطلعة العربية» ان المفاوضات من أجل هذه «الصفقة» تمت بصورة ثنائية بين نميري والخاصقجي. ويضيف قائلاً ان الخاصقجي أمل على الرئيس السوداني شروطه لاتمام «الصفقة»، وقد وافق الأخير عليها بالكامل دون مراجعة اي مؤسسة او هيئة قانونية او اقتصادية في السودان.

وبموجب هذه «الصفقة» تم تأسيس ما يسمى بـ «شركة النفط الوطنية» (N.O.C)، وفق بنود قام بوضعها عدد من المحامين العاملين لحساب الخاصقجي، وفي غياب اي قانوني كممثل للحكومة السودانية. واستناداً الى بنود هذه الشركة فإن الخاصقجي سوف يحصل على خمسين بالمائة من أرباح العائدات النفطية، في حين تتولى شركة الخاصقجي اعمال التنقيب على ان يحق لها امتلاك المنشآت النفطية التي ستقام بأسعار مشجعة مع إعفائها من ضريبة الدخل المباشرة ومن جملة قيود ضريبية ومالية كانت الحكومة السودانية (وما تزال) تقوم بفرضها على الشركات الأجنبية العاملة فوق الأراضي السودانية. وأهم من كل ذلك فإن بنود الاتفاقية - الصفقة نصت على حصول شركة الخاصقجي على ضمانات وحصانات خاصة ضد التأميم في المستقبل.

أكثر من ذلك فإنه تم إعطاء شركة الخاصقجي امتياز احضار النفط المكرر الى السودان، مع اطلاق حريته في تحديد الاسعار وجني الأرباح على هواه دون قيد او شرط!

وعلى هامش «صفقة العمر» هذه حصل الخاصقجي على صفقة أخرى هامة أيضاً، وهي انجاز مشروع سد مياه «بور سودان» مقابل ٦٠٠ مليون دولار. في الوقت الذي كانت فيه شركة بكتل قد تقدمت الى المناقصة بمشروع مماثل لا يكلف الحكومة السودانية أكثر من مائتي مليون دولار.

#### تصفية المعارضة؟!

ماذا سيقدم الخاصقجي بالمقابل؟! هذا السؤال الذي ظل لغزاً لفترة من الوقت، بدأت ابعاد الجواب عليه تتضح شيئاً فشيئاً، لتؤكد بأن «الصفقة» التي تمت بين نميري والخاصقجي هي أكثر من صفقة مالية واقتصادية. وخصوصاً بعد ان فاحت المعلومات حول الدور المشبوه الذي لعبه الخاصقجي كوسيط بين

بهاء إدريس هو الشخص الوحيد الذي يعتمد عليه نميري في هذه المجالات من الربح غير المشروع والعمولات على حساب لقمة الشعب وعلى حساب الدخل الوطني السوداني وخيرات البلاد، بل بات من المعروف في جميع الأوساط السياسية والاقتصادية في الخرطوم ان العمولات التي يقبضها الوزراء والمتنفذون في الدولة لا تتم خارج اطار استفادة الكل من هذا الوضع.

#### الشراكة المشبوهة

في ظل هذه الأجواء المليئة بالصفقات والعمولات والسمرات والاستثمارات الضخمة ذات العائدات الخيالية يبرز بين الحين والآخر اسم الملياردير المعروف عدنان الخاشقجي؛ باعتباره الشريك الرئيسي حالياً لنميري وخصوصاً في استثمار عائدات الثروات النفطية التي تم اكتشافها حديثاً في السودان وتحديداً في القسم الجنوبي منه.

علاقة الخاصقجي بنميري ليست حديثة العهد، وان كانت ما تزال جميع خيوطها غير واضحة حتى يومنا هذا. اول اتصال تم بين نميري والخاصقجي، كان عبر الزوجة السابقة للأخير ثريا، وكان هذا الاتصال الذي جرى خلال زيارة قامت بها زوجة الخاصقجي السابقة الى السودان في مطلع السبعينات بداية لـ «شراكة» متعددة الجوانب ومستمرة بين الاثنين حتى وصلت في الأيام الأخيرة الى مستوى كبير بات معه الخاصقجي حاكم السودان الى جانب نميري. فإضافة الى الأراضي والممتلكات التي إشتراها الخاصقجي في ظروف «مشجعة» جداً من قبل السلطات الحاكمة، نجح في الحصول على عشرات العقود التجارية وخصوصاً عبر المؤسسة العسكرية من

وفي ظل هذا الوضع يصبح من غير الصعب التأكد من ان «المافيا» التي تحمي هذه «السوق السوداء» وتمدها بجميع هذه البضائع، تمتد حتى تصل الى الحلقة الضيقة الحاكمة في السودان «فمافيا» الاستغلال والنهب التي تسيطر على «السوق السوداء» تمتد بشكل هرمي من الأسفل حتى قمة السلطة حيث يتربع نميري، وتضم الآلاف من الأثرياء الجدد الذين يحمون النظام ويمدونه بأسباب القوة من أجل الاستمرار في امتصاص خيرات الشعب السوداني والاثراء غير المشروع على حساب.

#### إمام .. ولكن

وأعلان نميري لنفسه امام المسلمين في السودان، وحرصه «الاعلامي» على تطبيق الشريعة الإسلامية، لا ينفي عنه تهمة التورط في الفساد الذي يتحكم برقاب المواطنين السودانيين، اذ لم يعد سرا ان نائبه للشؤون الخاصة (١٩٠٠) بهاء إدريس يقوم برحلات منتظمة الى سويسرا يقوم خلالها بايداع الملايين في حسابات نميري السرية. وبات من المعروف ان العمولات التي يقبضها بهاء إدريس من الشركات الأجنبية والمستثمرين واصحاب المصالح ورجال المال والأعمال انما تجر في معظمها الى ارصدة نميري في الخارج. وفي هذا الصدد تحدثت الأنباء عن ان نميري قد تقاسم مع بهاء إدريس وعدنان الخاشقجي مبلغ ٦٠ مليون دولار من أجل تسهيل عملية تسفير «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني.

ان نميري الذي يعرف تماماً بأن وجوده على رأس السلطة في السودان بات قصيراً، يحاول الاستفادة قدر الامكان من وضعه الحالي من أجل ضمان مستقبله في حال خلعه او اضطارره للتنحي عن السلطة. وليس



عدنان خاشقجي: شريك في كل شيء



جعفر نميري: اشراف كامل على الفساد.





السودان.. مزرعة أخرى للقط السمان!

التالي: اتصل الخاشقجي بالمذعو طوني رولند صاحب شركة «لوندرو» الذي يملك علاقات وثيقة بالرئيس الاثيوبي منغستو هيلاميريام، حيث اتفق الاثنان على اقناع ميريام بالاتصال مع زعماء «جبهة تحرير شعب السودان» لاجراء مفاوضات بغية الوصول الى تسوية الوضع المتفجر في جنوب السودان. وبعد ان تم الاتصال حاولا اقناع جون قرنق (غارانغ) بان يتولى مسؤولية النائب الاول لرئيس السودان وان يكون المسؤول عن التنمية في الجنوب، كما تضمن العرض اعطاء مبالغ مالية ضخمة لزعيم المعارضة المسلحة، غير انه رفض ذلك، ووضع شروطاً للتفاوض مع نميري بعد اجتماع عقده مع قيادة الجبهة.

عندها لجأ الخاشقجي وروولند الى خطة بديلة كانت تقوم على اساس دعوة قيادة المعارضة الجنوبية المسلحة الى كينيا للتفاوض مع مندوبين عن نميري، وكان من المفروض ان تحط الطائرة التي تقلهم في الخرطوم بدلاً من كينيا، حيث تجري محاكمة سريعة لهم ويتم اعدامهم. وتقول مصادر المعارضة ان ارباب مويارئيس كينيا قد اشترك في محاولات اقناع جون قرنق (غارانغ) وسائر قادة المعارضة المسلحة بذلك، ولكن وصول معلومات حول اجتماع سري جرى بين الخاشقجي وروولند وارباب مويارئيس القاهرة فان الأخير كشف العملية وساهم في افشالها.

٢ - تغذية التناقضات القبلية، حيث عمل الخاشقجي على استمالة وليم عبد الله شول الذي كان يقود بعض المجموعات المسلحة في الجنوب وهو من قبيلة «النوير» الى جانب نظام نميري. ويقوم الخاشقجي حالياً بتسليح شول ويساعده مالياً من اجل تجنيد مقاتلين من ابناء قبيلته بغية مواجهة مقاتلي «جبهة تحرير شعب الجنوب» الذي ينتمي معظمهم الى قبيلة «الدنيكا»، وهي اكبر القبائل الجنوبية، وبعض القبائل الأخرى الأصغر والأقل شأنًا.

٣ - زج الجيش السوداني في معارك يومية ومنهكة في الجنوب، واتباع سياسة الأرض المحروقة من خلال ضرب المدنيين والقرى التي تحوي قواعد للمقاتلين، وذلك بهدف تأليب هؤلاء المدنيين ضد مقاتلي المعارضة المسلحة، وانزال اكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوفهم. وتأتي البيانات المتواصلة التي أعلنها نميري خلال الفترة الأخيرة حول العمليات العسكرية التي ينقذها الجيش السوداني في الجنوب في سياق هذا المخطط..

ولكن هل ينجح نميري وشريكه الخاشقجي، في منع النظام القائم من الانهيار، وهل ما زال بمقدور نميري ان يمنع قطار التغيير من ان يتابع سيره؟! واخيراً هل وصلت القوى الدولية والإقليمية ذات المصلحة في السودان الى قناعة بضرورة تغيير نميري من اجل استباق التغيير الوطني الذي بات محتملاً بصورة كبيرة؟! الأجوبة على هذه الأسئلة سوف تكون الموضوع الرئيسي الذي سيعالجه المقال الرابع والآخر حول الواقع الحالي للسودان، والاحتمالات المقبلة. □

فايز المرعبي

العربي الاشتراكي، الحزب الاتحادي الديمقراطي، حزب سانو الجنوبي، وقوى سياسية وشخصيات وطنية عديدة) والذي يرى خبراء الخاشقجي انه من غير الممكن التحاور معه.

ان محاولة اعادة الصادق المهدي الى قيادة الانصار يهدف الى اثارة التناقضات بين هذه الطائفة وطائفة الختمية بالاستناد الى الحساسيات التاريخية بين الاثنتين.

٢ - ارهاب قوى المعارضة من اجل شل حركتها، ويأتي قرار اعدام زعيم حزب «الأخوان الجمهوريين» محمود محمد طه ضمن خطة الارهاب هذه.

٣ - وضع مخططات لتصفية عدد من قادة المعارضة السياسية في الشمال. ومن اجل تحقيق هذا الهدف قام الخاشقجي بالاتفاق مع نميري بارسال رجل مخابرات بريطاني سابق الى الخرطوم للإشراف على عمليات الاغتيال هذه بالتعاون مع عدد من عناصر أجهزة المخابرات الغربية امثال مايلز كوبلاند ومستتر تايسون. ويتردد هذا البريطاني يومياً على مكتب خصص له في «قصر الشعب السوداني»، حيث يتصل مباشرة بنميري ونائبه للشؤون الخاصة بهاء إدريسي.

اما بالنسبة للوضع في الجنوب، حيث يتزايد انصار المعارضة المسلحة باستمرار، فقد تضمن المخطط ما يلي:

١ - اغتيال اكبر عدد ممكن من قادة «جبهة تحرير شعب السودان» ومن بينهم زعيمها جون قرنق (غارانغ). وكاد الخاشقجي ان ينجح في هذه العملية لولا اكتشافها في آخر لحظة وكانت الخطة كما افادت مصادر المعارضة السودانية قد أعدت على الشكل

نميري وقادة الكيان الصهيوني من اجل تنفيذ عملية تهريب «الفالاشا» من اثيوبيا عبر الأراضي السودانية.

يقول مصدر صحافي سوداني مطلع ان «صفقة» نميري مع الخاشقجي تضمنت قيام الأخير بتسخير كل امكانياته وطاقاته والاستفادة من علاقاته الواسعة بالمخابرات الغربية وعصابات التهريب العالمية من اجل تصفية المعارضة السودانية في الجنوب والشمال على السواء.

وبالفعل فقد وضع خبراء الخاشقجي مخططاً تفصيلياً من اجل تحقيق هذا الهدف المزدوج ضد المعارضة في الجنوب والشمال، وبدأوا بالانتقال الى المرحلة التنفيذية.

#### فرق تسد

خبراء الخاشقجي قسموا المخطط الى شقين مستفيدين من حالة التوتر القائمة بين الشمال والجنوب: الشق الأول يتناول تصفية المعارضة السياسية في الشمال، اما الشق الثاني فيركز على القضاء على المعارضة المسلحة في الجنوب.

بالنسبة للموضع في الشمال تضمن المخطط ما يلي:

١ - التخفيف من عدد الأطراف المعارضة من خلال استمالة بعضها عبر جميع الوسائل. وضمن هذا الإطار اتى الإفراج عن الصادق المهدي في شهر كانون الأول الماضي لكي يعود الى قيادة الانصار بعد ان

استطاع ابن عمه ولي الدين المهدي (ابن الامام الهادي المهدي) كسب العديد من الانصار اثر تحالفه مع «تجمع الشعب السوداني» (يضم ايضا حزب البعث



مكان آخر ١٢ محامياً من أعضاء نقابة المحامين جاؤوا ليعلموا تطوعهم للدفاع عن الرجال الأربعة. تبدأ المحكمة وتعلن مواد الاتهام وهي (١/٢٠، ٢٠/ج) من قانون أمن الدولة، وكلتاها تحكمان في حالة الإدانة بخمس سنوات سجن كاقصى حد. وتنفض المحكمة بعد سماع شهود الاتهام وهم من منتسبي الأمن، والشرطة الذين داهموا المنزل واعتقلوا صاحبه وصحبه.

المشهد الثالث:

المكان: نفسه.

الزمان: ١٩٨٥/١/٢٤

المشهد: نفسه أيضاً، لكن الغرض هذه المرة هو اعلان الحكم.. فكانت المفاجأة:

«القاضي» يغير مواد الاتهام ويجعلها ٩٦/ط، ٩٦/ك اللتان تحكمان بالاعدام أو السجن المؤبد، وترتفع صحبات المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن الرجال الأربعة.. فهذه سابقة لم يحدث لها مثيل في تاريخ القضاء السوداني، فالقاضي يحكم بما امامه وليس له تغيير مواد الاتهام من نفسه، وانما يطلب من الادعاء وهذا لم يحدث. ولكن دون جدوى، فيطلب المحامون اعطاءهم مدة لترتيب مرافعاتهم حسب المستجد.. وهنا يعطيهم «القاضي» عشر دقائق.. فترتفع صحبات الغضب مجدداً.. فيعطيهم القاضي ثلاثة ايام ليعودوا في اليوم الرابع بمرافعاتهم النهائية مكتوبة.. ولينطق هو بالحكم بعد ثلاثة ايام اخرى اي في يوم ١٩٨٥ / ١ / ٣١.

المشهد الرابع:

المكان: نفسه.

الزمان: الخميس ١٩٨٥/١/٣١

المشهد: نفسه.. والغرض: اعلان الحكم ايضاً.. ولكن يجيء «القاضي» هذه المرة.. ويعلم انه اكتشف ان «فكر حزب البعث العربي الاشتراكي يتعارض مع الشريعة الاسلامية» ومن يؤمن به «فهو كافر مرتد عن الاسلام.. وباغي».. وما دام الرجال الأربعة الذين يحاكمهم هم من المؤمنين بهذا الفكر فهم «بغاة كفر، ومرتدين عن الاسلام» ولهذا فيجب محاكمتهم على هذا الاساس، ولذلك لا بد من تغيير مواد الاتهام تبعاً لذلك. وعليه فقد حدد مكاناً وموعداً جديدين، واستدعى شهوداً آخرين اختارهم هو ليتبثوا صحة ما اكتشف او ما اوحى له به «السلطان»!

طبعاً المطلوب.. صار معروفاً، وقد رددته مصادر عليمة ومطلعة من داخل جهاز أمن الدولة، وهو ان «السلطان» حكم على الرجال الأربعة بالاعدام من قبل اعتقالهم وليس مطلوباً من «القاضي» غير الاعلان عن هذا الحكم وتنفيذه بأية صيغة قانونية أو غير قانونية. وان استعصى القانون فهناك الفقه الذي نفخه فيه «السلطان».

هل ان المكاشفي مسكين مغلوب على امره، وهو موظف يؤدي واجبه كما يريد الاسياد، حتى وان اقتضى الامر لأن يكون «العوبة»؟

لا نعتقد فهو بمجرد ارتضائه بان يكون من ازام «السلطان» ضد شعبه اقترب اقبح الموبقات. □

محمد السبعواي

## الحكم مقرر سلفاً وعلى القاضي ان يجد الصيغة!

خلال اسبوع واحد.. القاضي يغير مواد الاتهام مرتين، ليتمكن من اعدام اربعة مناضلين!

نفسه تقوم قوة ثالثة بمداهمة رجل رابع في مقر عمله وتقتاده الى احد اقبية التعذيب التابعة لجهاز أمن الدولة حيث اقتيد رفاهه الثلاثة. كان ذلك في يوم ١٩٨٤/٥/١٤.. والبقية معروفة: فقد مكث الرجال الأربعة وهم بشير حماد وحاتم عبد المنعم، والجيلي عبد الكريم، وعثمان الشيخ الزين في اقبية الأمن ٤٥ يوماً تحت اقصى صنوف التعذيب الجسدي والنفسي - كالضرب بالسياط والركل بالاقدام وسكب الماء البارد

على اجسادهم العارية وتعليقهم بالمراوح، وعلى الابواب حتى الاغماء، وتمرير التيار الكهربائي، والصدمات الكهربائية بالقلم والمناطق الحساسة.. وتهديدهم بالاعتداء الجنسي - حتى وصل الأمر لاصابة احدهم، المناضل بشير حماد، بالشلل في يده.. بعدها نُقل الرجال الى سجن ام درمان المخصص لمرتكبي الجرائم الجنائية العادية، رغم انهم اعتقلوا كما سئرى من سير محاكمتهم لحملهم افكاراً تتعارض وافكار السلطان.

المشهد الثاني:

المكان: محكمة جنائيات ام درمان رقم (١)

الزمان: ١٩٨٤/١١/٢١

يجلس على منصة عالية وفي المكان المخصص للقضاة شخص يدعى المكاشفي طه الكباشي محاطاً باثنين يشبهانه حتى يكاد ان يكونا نسخة طبق الاصل وامامهم في مكان مسور بالحديد ومحاط بالحراس المدججين الرجال الأربعة، والى جانبهم في

للمرة الثانية، خلال اسبوع واحد، يقوم قاضي بتبديل مواد الاتهام ضد مواطنين، اوكل اليه «السلطان» محاكمتهم. ولم العجب، ما دام المطلوب محدداً.. وهو ابتداء صيغة تبرر اعلان حكم «السلطان» المقرر قبل بدء المحاكمة.. بل قبل احالتهم اليها!

قد يظن البعض - وليس في ذلك إثم - ان هذه عينة مجترأة من كتب التاريخ لبيان ان «العهد كذا» اكثر العهود حلكة وظلماً. ولكن هذا يجري في زماننا.. وفي قطر عربي اعلن حاكمه، قبل مدة، نفسه «اماماً».. واميراً للمؤمنين.. ولم لا.. وقد اصبحت الامامة شعاراً للحكام امثال الخميني ونميري وشعاراً يجري ممارسة الجرائم باسمه وتحت ستاره.

الحادثة التي نتعرض لها تجري فصولها في السودان وطرفاها: اربعة شبان مناضلون كبيرهم في الثامنة والعشرين من العمر ومن خلفهم جماهير شعبهم المبثلى، بمواجهة المشير الامام.. امير المؤمنين النميري وادواته من جلادين واجهزة قمع وبطش، وصغار نفخ فيهم من فقهه فسواهم قضاة يحكمون بامرهم.. واليكم القصة كما حدثت بلا رتوش:

المشهد الاول:

قوات من الشرطة تطوق منزلاً في الفتيحات والمنطقة المحيطة.. وقوة اخرى خاصة يقودها نقيب تقتحم المسكن وتعتقل صاحب الدار، ورجلاً في ضيافته.. تخرج القوة ومعها الرجال، وفي طريقها تعتقل رجلاً ثالثاً كان آتياً الى المسكن ايضاً، وفي الوقت



السوية مذهبية، وزعتها حسب المناطق والاحياء والازقة.. فاستسلم اللبنانيون امام سياسات الحكومة الداخلية والخارجية، وبدأوا بالتخلي عن ولائهم الوطني، للاندماج في الولاء المذهبي الذي يحمي رؤوسهم من الارهاب والقتل، وظنوا أن في ذلك خلاصهم، وخلص الوطن من سرطان الهرمان الذي نخر الجذور بعد ان كان قد نخر النظام السياسي، وبالتالي النظام الاقتصادي الحر الذي يعلن الرئيس الجميل وكرامي ومعهما الوزراء، يوميا، تمسكهم به، معتبرين ان ثمة مؤامرة على لبنان لانهاية، وانهاء كيانه، وبالتالي وجوده وصيرورته.

وفي الاجتماعات الاخيرة التي عقدها رئيس الجمهورية مع مجلس الوزراء والفاعليات الاقتصادية في لبنان، طلع علينا كبار المسؤولين، وفي مقدمتهم الرئيس الجميل، بالحديث عن المؤامرة، وعن ان المسؤولين وضعوا ايديهم على الخيوط من غير ان يسموا احدا او جهة معينة، وأعلنوا انهم اتخذوا تدابير فعالة لوقف تدهور الليرة اللبنانية، والحوّل دون استمرار تصاعد الدولار الأميركي وباقي العملات الأجنبية تجاهها. لكن الدولار لم يأخذ كلامهم على محمل الجد فارتفع بعد انتهاء الاجتماع مباشرة من ١٣ الى ١٥، ولا ينتظر ان يتوقف عن الصعود، ولا ان تتوقف الليرة التي صمدت في وجه الحرب عشر سنوات عن الاستمرار في الهبوط. فجميع الاقتصاديين، وفي طليعتهم الرئيس الدكتور سليم الحص الخبير الاقتصادي والمالي في حكومة الرئيس كرامي، يأخذون على الحكومة تلهيها بالقشور عن اللب، وبإضاعة الوقت عن الاستفادة منه. فعلى الرغم من جميع الاستحقاقات التي دهمت الحكومة، وحسرتها في زاوية ضيقة، بما فيها استحقاق الانسحاب الصهيوني من صيدا وضواحيها، لا تزال الحكومة تتلهي بفتح الطرقات المغلقة، فتتحدث عن قرب فتح طريق بيروت - دمشق، وطريق بيروت -

الدولار يعصف في سماء لبنان

## الحكومة وأمرأ الطوائف حفروا القبور والفقراء يتهمون لدفنهم فيها!

دمشق لا تنفذ بيروت، وتل أبيب تنهب شهرياً عشرة ملايين دولار!

رشيد كرامي من مسؤولياتها تجاه استمرار تردي الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية فهي منذ تشكيلها عجزت عن مواجهة التحديات التي كانت تتراكم يوميا في وجهها، وفي كثير من الاحيان واجهتها بلا مبالاة ولا مسؤولية وطنية. فحكومة كرامي هي التي تساهلت في مواضيع الأمن والجيش والادارة، وأباحت للميليشيات الوافدة من كل حذب وصوب، حق الاشراف على الأمن والمراقبة، وشرذمت الجيش

عقب الحرب العالمية الاولى، وضع الروائي اللبناني توفيق يوسف عواد، روايته الاولى عن الحرب وانعكاساتها الاجتماعية والانسانية، واختار لها آنذاك عنوان «الريغيف»، باعتبار أن اللبنانيين، في تلك المرحلة، عانوا من الجوع فعلا وواقعا، ومات منهم الآلاف وايديهم واقواهم مفتوحة في اتجاه القمح والطحين.

واليوم، لو ان الروائي اللبناني نفسه توفيق عواد الذي لا يزال حيا في بلدة «بحر صاف» القريبة من بلدة رئيس الجمهورية «بكفيا» أراد أن يقدم عملا روائيا جديداً، يكون تسجيليا لعمله السابق، لمسار الحرب المستمرة في لبنان، فما هو العنوان الذي كان يختاره؟ «الريغيف» ثانية، أم «الدولار»، أم «الليرة»؟

أغلب الظن ان عواد لن يختار هذا ولا ذاك، لأنه تجاوز المرحلة التسجيلية في الكتابة، كما تدل أعماله الأخيرة. لكن اذا كان عواد، لا يريد ان يكرر التجربة ثانية، فلا يمنع ان ينبت غداً عمل روائي من هذا النوع، على يد أحد الأدباء الشبان الجدد.

### الحكومة مسؤولة أولا

وقد يقال ان في كلامنا مبالغة او تشاؤما. لكن الحقيقة التي لم يعد يختلف حولها - اثنان، ان لبنان يعيش تدهورا اقتصاديا خطيرا، واننا نقرا يوميا في الصحف اللبنانية والعربية والاجنبية، مقالات موسعة تتناول التدهور الاقتصادي المستمر الذي جاء بعد التدهور السياسي والأمني. بحيث أصبح هذا التدهور الاقتصادي يشكل مفترقا في مسار الازمة اللبنانية، ومؤشرا سياسيا الى ما يمكن أن تؤول اليه احوال البلاد.

ولا يستطيع كائن من كان ان يعفي حكومة الرئيس



مصارف لبنانية فجرت... و «الجهاد الاسلامي» اعلن مسؤوليته!



بالليرة. وانصرفت الى الدولار، بعد ان ضاعفت من اثمان بضاعتها، فيما حبل الجوع والفقر يلتف حول اعناق المواطنين، والضياع يسيطر على رؤوس الحاكمين.

ان لبنان، فعلا، امام مفترق خطير، وكل الدلائل تشير الى جولات جديدة من العنف تختلف عن سابقتها. فالذين تاجروا بأرواح اللبنانيين ودمائهم وأراضيهم واملاتهم، باتوا الآن يشعرون انهم امام مواجهة حقيقية، لم يعد ينفع معها «التلطي» وراء الشعارات الطائفية والمذهبية... فتورة الفقراء والجوع قادمة، وامراء الحرب والطوائف لن يستطيعوا الوقوف في وجهها، طالما ان اساليبهم لا تزال تعتمد على تضيق الوقت والهاء الناس بالكلام الفارغ، فيما هم يتاجرون بالرخيف والليرة... والدولار!

والاسئلة التي يطرحها اللبنانيون بأصوات عالية: أين هم اخوتنا العرب؟ هل يتركونا وحيدين، في هذه الظلمات المهلكة، نواجه اقدارنا... نواجه فقرنا وجوعنا وموتنا، واستلاب قرارنا السياسي من قبل حكام تل أبيب احيانا... وحكام دمشق احيانا أخرى؟ إذا كان حصار بيروت في السابق لم يستحق قمة عربية، ولا تظاهرة واحدة.

وإذا كانت حرب الخليج لم تهز بعض الحكام العرب، ولم تثر فيهم بقايا الموقف القومي الواحد، ان كان لا يزال لديهم بقية من ذلك الموقف، وإذا كانت كل الفضائح التي ارتكبت من مجازر صبرا وشاتيلا الى طرابلس، لم تحرك في اولئك الحكام الذين يتصرفون كأنهم مراقبون، فهل سيحركهم لبنان اليوم ويذكرهم بان في موته بعضا من موتهم ايضا؟ اللبنانيون لا يقبلون اعتذارات العرب عن فشل حكام دمشق في انقاذ لبنان، فهم يعرفون رغبات اولئك الحكام، ويدركون استعداداتهم المستمرة للتنازل امام موت هذا البلد الصغير واحتضاره.

لقد حان الوقت الذي يعلن فيه بعض الحكام العرب المترددين والخائنين من التعاطي مع الأزمة اللبنانية، عن قرارات قومية تكون على مستوى الاحتضار الذي يعاني منه لبنان، وعلى مستوى العجز السياسي الذي اظهره حكام دمشق تجاه بيروت... والقرارات القومية التي ينتظرها اللبنانيون هي من النوع الذي يتسم بالمواجهة والشجاعة والاقدام على اطفاء النيران المشتعلة لبعث الحياة من جديد.

لقد اصبح التردد العربي تجاه اي قضية قومية سيد الموقف. والتردد هو الذي اشاع مناخ اليأس، الى الحد الذي اصبح يفكر فيه اللبنانيون بالهرب من وطنهم، وتهريب اموالهم واطفالهم. فهل تعقد قمة عربية من اجل لبنان... لانقاذه قبل ان يضيع، ويكون ضياعه لعنة تاريخية تلحق ببعض الحكام العرب عاجزين والخائفين؟ فقراء الطوائف، في لبنان سيجتمعون في طائفة واحدة، فهل يجتمع اخوتهم العرب في قمة واحدة... وقريبة؟ □

فواز كلش



كرامي: اضاعة الوقت

كرامي والوزراء الحص ووليد جنبلاط ونبيه بري، وعقدوا اجتماعات هناك بعضها برئاسة الرئيس السوري نفسه وبعضها الآخر برئاسة نائبه للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام. وما ان انتهت اجتماعات الحكومة في العاصمة السورية، حتى ادار الرئيس كرامي اسطوانته وتحدث عن «انفراجات سياسية وأمنية واقتصادية قريبة جدا»، فارتاح اللبنانيون، والتقطوا انفسهم قليلا لاحصاء بعض الليرات القليلة المتبقية في الجيوب، ثم التفتوا حولهم، فاذا بالدولار يجن من جديد، ويستمر في الصعود، فيما الليرة تستمر بالهبوط.

ليس بين ايدينا احصاءات دقيقة عن الضرائب والخوات التي تفرضها الميليشيات واسيادها على المواطنين اللبنانيين... ولا نملك احصاءات عن السلب العلني الذي تقوم به الميليشيات نفسها للمرافق والادارات العامة، فيما ترخي الحكومة قبضتها ليتسلل المسلحون من بين اصابع الوزراء، وبارادتهم. في اتجاه النهب والسرقه... والقتل. لكن بين ايدينا احصاء مؤكد، وهو ان الكيان الصهيوني ينهب شهريا من لبنان عشرة ملايين دولار عبر اغراق السوق اللبنانية بالخضار والفواكه وغيرها من المنتوجات التي ظن التجار وارباب الميليشيات انهم قادرون على «التشاطر» على اخوتهم العرب وتصديرها اليهم على انها منتوجات لبنانية... لكن الحكومات العربية التي ادركت لعبة الشطارة اللبنانية، أوقفت الاستيراد من لبنان، تاركة حكومتها وشعبه يحترق في جحيم شطارته ونكائه!!

ويمكن في سلسلة العرض هذه، ان نشير الى بعض النماذج التي تكشف عن مدى انحسار الولاء الوطني، والتدهور الاقتصادي. ففي احد المطاعم اللبنانية تقرأ لافتة: صحن الفول بدولار ونصف الدولار! وفي احد المقاهي تطلعلك لافتة اخرى تعلن: فنجان القهوة بدولار! واصحاب المحلات الكهربائية والتلفزيونات والغسالات وشركات التأمين، توقفت عن التعامل

طرابلس، وعن امن العاصمة، وبخاصة امن بيروت الغربية التي حولها مسلحو الطوائف وغيرهم من التابعين للميليشيات اليرانية، الى زاروب من زواريب «طهران»، ففقد رجال المال والأعمال والاقتصاد والبعثات الدبلوماسية والثقافية ثقتهم ببيروت نهائيا، بعد ان استشرى الارهاب والقتل... والنسف. ويكفي ان نشير الى تفجير ثلاثة مصارف ببيروت الغربية، واعلان منظمة «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عن هذا العمل الارهابي، والى انتقال السفارة الايطالية الى بيروت الشرقية عقب سلسلة من التهديدات الارهابية، بالإضافة الى الاشكالات الامنية المستمرة، بحيث يصعب معرفة المسلحين من العسكريين النظاميين التابعين للجيش اللبناني، «فالحابل اختلط بالنابل»، و «الطاسة ضاعت» كما يقول المثل الشعبي.

### التصرف اللامسؤول

ومن المؤكد ان خطورة الوضع الاقتصادي ليست كاملة في عجز الحكومة عن التصدي لهذا الوضع وإيجاد الحلول العلمية والموضوعية له، انما هي في ارادة الحكومة التي لا تريد استنباط الحلول والاستفادة من الكفاءات والطاقت ذات الولاء الوطني، ان يعتقد ان هذه الحكومة التي شرذمت الجيش اللبناني والادارات العامة، بدأت الآن بضرب الاقتصاد تمهيدا لتكريس حدود الدويلات الطائفية والمذهبية التي قامت على انقاض لبنان.

وفي باب المضحك المبكي في الآن نفسه، ان يتنطح وزير العدل نبيه بري لمعالجة الوضع عبر احوالة خمسة مصارف على القضاء، فيما يعتبر رئيس لجنة الرقابة على المصارف الدكتور وليد نجا، هذا العمل تجنبا، ولا علاقة له بوسائل معالجة الوضع المالي، ويؤيده الرئيس الحص بقوله: «ان ارتفاع الدولار لا يحارب بالوسائل العدلية ولا بالطرق البوليسية. فهناك وضع اساسي في الاقتصاد الوطني ينعكس على الليرة اللبنانية وبالتالي على الدولار. وهذا سببه الأزمة وعدة سنوات منها وتراكمتها. فالمعالجة، انن، تبدأ من تقوية الاقتصاد الوطني وتنشيط الليرة على الدولار».

وقيل للرئيس الحص: لماذا لا تكون المعالجة على النحو الذي ذكرت؟ فيقول الحص: «انا واحد من عشرة وزراء. انا لا استطيع وحدي ان اشغل مصانع وافتح طرقا مغلقة. اعطونا امنا واستقرارا وطرقا مفتوحة... وخذوا مني العجائب».

ويتفق الخبير المالي اللبناني الدكتور مروان اسكندر مع الرئيس الحص في رايه فيقول: «حين يبدأ الاقتصاد بالنمو، تخف سرعة تزايد النقد في التداول ويصير في الامكان تصور وقت غير بعيد تستطيع فيه الدولة تغطية حاجاتها الانفاقية من الموارد العادية، فيستقر سعر الليرة ويتباطأ التضخم».

### دمشق لا تشفي... وتل أبيب تنهب

ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود؟ فالحكومة لا تسمع راي الحص ولا راي اسكندر او غيرهما من خبراء الاقتصاد والمال. ولذلك طار نصفها بالكامل الى العاصمة السورية، وكان النصف مؤلفا من: الرئيس



تفص فيه غرف السجون والمعتقلات، تنعدم التهوية بصورة كبيرة ويضطر المعتقلون الى اعتماد النور الكهربائي وخصوصاً بعد ان قامت مديرية السجون بوضع لوح إسبست او (صاج) على الشبابيك، وذلك بالرغم من ان حيز التهوية في غرف السجن لا يتجاوز النصف متر مربع في معظم الاحيان. في ظل هذه الاوضاع يشعر المعتقلون بضيق دائم في التنفس، وباختناق وحر لاهب خصوصاً في ايام الصيف حيث يضطرون لابقاء الأنوار مضاءة من السادسة صباحاً حتى العاشرة ليلاً.

٣ - سوء التغذية، حيث تقوم السلطات الصهيونية بتقديم وجبات طعام لا تتسجم مع الحد الأدنى المطلوب. وذلك سواء من ناحية الكم او من ناحية النوع. ان الوجبات الغذائية المقننة التي تقدم الى المعتقلين تهدف كما يبدو الى تأمين بقائهم على قيد الحياة فقط. بغض النظر عما يمكن ان تؤدي اليه هذه الوجبات الغذائية من تاثيرات سلبية على صحة المعتقلين. وبينما يتناولونها في الوقت ذاته وهم جلوس على الأرض.

٤ - الرعاية الصحية: ان الجهاز الطبي المكلف بالإشراف على صحة المعتقلين يعمل بالطبع من ضمن اطار المنهج القمعي العام الذي تمارسه السلطات الصهيونية المسؤولة عن السجون والمعتقلات. لذلك لم يكن غريباً ان يقدم بعض الاطباء والمسؤولين الطبيين على اغتيال عدد من المناضلين الفلسطينيين وبصورة متعمدة، كما حصل عندما اقدم مسؤول المرضين في مديرية السجون العامة الرائد يود الوف على اغتيال المناضل عبد العاد ابو الفحم، وكذلك الحال عندما قام الطبيب العقيد يوسف فلومان باغتيال المناضلين راسم وعلي وابو جمال في سجن نقحة بالاشتراك مع عدد من المرضين والمسؤولين العسكريين.



سجون العدو: الصهيونية تقتبس اساليب النازية



صور لبعض الرسائل السرية التي بعث بها المعتقلون الفلسطينيون من سجونهم الى قيادة منظمة التحرير

## مراكز للتعذيب والترويع.. والقتل!

بعض حصيلة مخلفات السجون: ٥٠ شهيداً، عشرات المجانين، ومئات المعاقين والمشوهين جسدياً

الانسان. ولذلك اضطر السجناء الفلسطينيون الى ان يلجأوا بين الآونة والأخرى الى الاضراب عن الطعام من اجل تحسين ظروف سجنهم، ورغم كل هذا فان هذه الظروف البائسة والرهيبه ما زالت تحيط بهم. وتتلخص الرسائل السرية التي بعث بها السجناء الفلسطينيون داخل سجون العدو الى الصليب الأحمر الدولي ومنظمة التحرير الفلسطينية ظروف السجون بصورة عامة كما يلي:

١ - الازدحام الشديد، وتعكسه المساحة القصوى المخصصة لكل سجين حيث لا تزيد في احسن الاحوال عن ٥ م<sup>٢</sup>، في حين ان المعدل الوسطي لهذه المساحة بصورة عامة تتراوح بين ١,٥ م<sup>٢</sup> و ٢ م<sup>٢</sup>. ففي سجن جنيد - على سبيل المثال - لا الحصر تضع سلطات العدو في غرفة لا تزيد مساحتها على العشرين متراً مربعاً (بما فيها الحمام والمرحاض والمغسلة) ما معدله ١٤ سجيناً. عليهم ان يقيموا بداخلها طوال ٢٢ ساعة في اليوم وتستعمل لسلاكل والنوم والمطالعة واداء الشعائر الدينية.. الخ.

اما «الساحة» المخصصة اسمياً للنزهة اليومية، فهي اشبه ما تكون ببركة سباحة مساحتها لا تزيد عادة عن ٣٠٠ متر مربع يحيط بها سور بارتفاع ستة امتار وتغطي سطحها الاسلاك الشائكة ولا يوجد بها مرحاض لقضاء الحاجة، و«يتنزه» فيما خلال ساعتين يومياً ما معدله ١٥٠ معتقلاً تقريباً، ويختلف العدد من سجن الى آخر بالطبع.

٢ - الانارة والتهوية: في ظل الازدحام الخانق الذي

كشفت لجنة القضاة الدوليين في تقرير اصدرته من جنيف يوم الخميس ٣١ كانون الثاني الماضي عمليات «التعذيب والترويع» التي تمارسها السلطات الصهيونية ضد المعتقلين الفلسطينيين في سجون الضفة الغربية. ورغم ان التقرير قد سلط الاضواء على بعض الممارسات الوحشية للعدو الصهيوني، الا انه اقتصر في حديثه على سجن «الفرعة» و«الطليلة العربية» تنشر فيما يلي تقريراً عن حالة السجناء العرب في الضفة الغربية بالاستناد الى رسائل سرية كان قد بعث بها هؤلاء السجناء الى دائرة شؤون الوطن المحتل في منظمة التحرير الفلسطينية.

منذ حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ بدأت السلطات الصهيونية المحتلة بفتح العديد من السجون والمعتقلات في كافة انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث دأبت على رصد وتعقب كل اشكال النضال الوطني الفلسطيني، واخذت تزج بالآلاف المواطنين الفلسطينيين في هذه السجون والمعتقلات الرهيبة لتمارس ضدهم افظع انواع التعذيب الجسدي والنفسي وتضعهم في ظروف اعتقال بالغة السوء.

وفي الوقت الذي لا تعامل فيه السلطات الصهيونية المعتقلين الفلسطينيين باعتبارهم اسرى حرب، بل تعتبرهم مجرد «مخربين» و«جواسيس» و«عملاء» وتعاملهم كمجرمين عاديين، فإنها تضعهم في ظروف اعتقال لا انسانية حيث يتم حشرهم داخل سجون لا تتمتع بادنى صفة من صفات احترام





وكيت وكيت، الى ان يخلص رئيس تحرير «النوفيل اوبسرفاتور» الى القول بأن كثيراً من مثل هذا الكلام «السائب» يتردد في اجواء مختلفة ولا يجد من يتصدى له بين المثقفين العرب، هؤلاء الذين، حسب زعمه، وقف معهم المثقفون الفرنسيون وساندوهم في أكثر من قضية ونضال، وها هم اليوم يلونون الى الصمت، ولا يستنكرون ما لحق ويلحق الشعب اليهودي من اضطهاد وتنكيل مع النازية وغيرها!

وبدأ نحب ان نقول للسيد جان دانييل، الذي لا نشك في انه ناصر كثيراً من قضايا العدالة والتحرر في العالم الثالث، بأننا نسانده جملة، لا تفصيلاً، في بحثه عن مسؤولية المثقفين العرب، ولن نفاخه اذا قلنا له ان هذه المسؤولية غائبة او منعدمة داخل الاوطان وبين الوطن العربي الواحد، أن قسماً كبيراً من هؤلاء المثقفين علقوا او رهنوا أو باعوا هذه المسؤولية التي يبحث عنها وينكرها لقاء ما بات لا يحتاج الى اشهار، فقد فاحت الروائح، والعاهات أكثر من ان تحصى.

لكننا، في الآن عينه، نختلف معه جملة وتفصيلاً في هذا الذي يواصل انتاجه ما يسمى بـ «الوعي الشقي» للمثقفين الغربيين. ازاء المسألة اليهودية، تاريخياً وسياسياً، واذا نؤكد له ان الموقف العربي ليس عنصرياً او منكراً للاضطهاد الذي تعرض له اليهود عبر التاريخ، وفي المرحلة النازية، على الخصوص، فان هذا الموقف لا يمكن ان يتجاوب مع ما تحول الى سمفونية تعزف في كل مناسبة وصديقة للتذكير بالاضطهاد المذكور واخفاء التوسع الصهيوني العدواني المستمر والابتزاز الذي مارسه وتمارسه الصهيونية ومعها الكثير من دول ومثقفي الغرب على الحقوق الفلسطينية العربية.

نختلف معه جملة وتفصيلاً ونريد بدورنا ان نسأله عما قعله المثقفون الغربيون من اجل هذه الحقوق، اذا ما استثنينا بعض الإنشائيات البكائية، أو التوقيعات المبعثرة، هنا وهناك، تحت تصوص فضفاضة، فانه لا يوجد فيها مطلقاً ما يشير الى حقيقة الاحتلال الصهيوني للأرض العربية ولا الادانة للجرائم الهمجية التي ارتكبتها الصهيونية في الوطن العربي.

لكن ما بالنا نطلب من «الوعي الشقي» ما يختلف مع منطق الداخلي، فهو حين يواصل اليوم استنكار اضطهاد اليهود يستمر في التكفير عن عقدة الذنب اي ليشقى بها. لكن الجديد اليوم، انه يحاول التخلص منها بطريقة مغايرة. اي ينسبها الى الآخرين، الى المثقفين العرب المزعومين الذين عليهم ان يتقاسموا باسم تضامن ودين سابق، الوعي الشقي لمثقفي الغرب.

ثم ما بالنا نذهب في الاتفاق والاختلاف هذا المذهب كله والحال ان المرسل اليه غائب او في غيبوبة، وهل يحتاج هذا الى مثال، وكيفي ان نغض أعيننا ونطرق قليلاً لنرى ما عليه مسؤولية، من؟ لست ادري، في اي شيء، لا ادري ايضاً فواش لقد ضعف الطالب والمطلوب... □

أحمد المديني

## الرأي الآخر

### «الوعي الشقي» بحث عن المثقفين العرب

في العدد الاخير من الاسبوعية الفرنسية «نوفيل اوبسرفاتور» كان السيد جان دانييل رئيس تحرير المجلة، والصحافي المعروف مفجوعاً تماماً. قرأت له، ولمناسبات مختلفة، مقالات واقتراحات كتبها في أحلك الظروف السياسية والاجتماعية، ولكني ما احسست من قبل ان شعور الفجعية والمرارة يمكن ان يصل لديه الى الدرجة التي تضمنها في مقاله المعنون: «أين مسؤولية المثقفين العرب؟». وعلى الرغم من ان العنوان يرد في صيغة الاستفهام، الا انه يبطن او يسكت عن صيغة الاستفهام الإنكاري التي على القارئ، حتى ولو لم يكن لبيباً، ان يفهمها ومرة الاستفهام هو الصيغة التي جعلت جان دانييل، وهو يتنقل بسيارته يستمع الى احدى الاذاعات الباريسية الحرة، وللصدفة كانت مغربية عربية، ويضيف، هو أنها من «تمويل لبيبي»، وهذا لا يعنيننا هنا، ويواصل بأنها تقوم بتحريض العرب على اليهود وبث نزعتي الشوفينية والعنصرية بين المهاجرين المقيمين في فرنسا مما يكاد، من وجهة نظره، ان يوجد شتى الاعذار لرزعيم الجبهة الوطنية جان ماري لوبين، ومناهضته العمياء للمهاجرين.

ومن منطلق هذا السماع الصدفوي ينتقل الى متن الخطاب المذاع، والذي يعتبر ان استمرار الحديث عن الاضطهاد اليهودي امر مبالغ فيه، وان كل الارقام التي تعطى في هذا الصدد تاريخياً، مزيد فيها ومبالغ.

ان الاطباء يتعاملون مع المعتقلين على اساس انهم «اعداء»، وبات في حكم المعتاد ان يسمع هؤلاء المعتقلون بصورة دائمة شتائم مختلفة على لسان الاطباء الذين يشرفون على علاجهم. مثل: قتلة، مجرمون، مخربون، اعداء الشعب اليهودي... الخ. واستناداً الى الرسائل السرية التي بعث بها المعتقلون في سجن جنيد على سبيل المثال لا الحصر يتبين انه يوجد بينهم: ١٥ مريضاً نفسياً ومجنوناً بسبب التعذيب وسوء المعاملة والقمع وظروف السجن الرهيبة، ٢٥ مريضاً في القلب، ٥٠ مصاباً بقرحة المعدة ٢٠٠ مريضاً معاقاً، ٢٠ مريضاً يزيد عمرهم عن ٥٧ سنة. والسلطات الصهيونية تخصص طبيباً واحداً فقط لكل سجن، وذلك بغض النظر عن عدد المعتقلين في داخله. ومن الطبيعي ان يكون الطبيب الواحد غير مختص بكل الامراض، في الوقت الذي يشرف فيه على علاج جميع الحالات بما فيها الحالات النفسية والعقلية.

٥ - الحرمان الثقافي: تمنع السلطات المسؤولة عن السجون المعتقلين من اقتناء اجهزة «راديو الترانزستور»، كما تمنع عنهم قراءة الصحف والمجلات التي تصدر داخل الأراضي المحتلة بعد مرورها على الرقابة العسكرية. ان الحجة الدائمة التي تبرزها هذه السلطات لتبرير الحصار الثقافي الذي تفرضه على المعتقلين، هي انها تلجأ لهذه الاجراءات لاسباب امنية، حيث تخشى - كما تزعم - ان تكون وسائل الاعلام هذه ادوات اتصال بين المعتقلين وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

٦ - التعذيب والمعاملة القاسية: رغم ان ظروف السجن لا تطاق الا ان السلطات الصهيونية تواصل ممارسة عمليات التعذيب ضد المعتقلين وتتفنن في معاملتهم بصورة قاسية، وخصوصاً في اعقاب عمليات الاضراب عن الطعام او العصيان التي يلجأون اليها من اجل تحسين ظروف اعتقالهم. حتى ان هذه السلطات لم تتورع عن استخدام الغازات الخائقة داخل غرف سجون جنيد ونفحة والفارعة والسجن المركزي للصفقة الغربية في رفديا من اجل اجبار المعتقلين على فك اضرابهم عن الطعام الذي اعلنوه خلال شهري آب وايلول من السنة الماضية، هذا في الوقت الذي هاجم فيه حراس هذه السجون الثلاثة المعتقلين بالاسلحة والهروات مما ادى الى اصابة العشرات منهم.

لقد ادت عمليات التعذيب والمعاملة السيئة الى استشهاد أكثر من خمسين معتقلاً فلسطينياً طوال المرحلة الماضية، هذا في حين اصاب العشرات بعاهات جسدية خطيرة دائمة، كما اصاب المئات بتشوهات مختلفة تركت آثارها على اجسادهم طوال العمر.

ويتم هذا كله في الوقت الذي ما تزال فيه وسائل الاعلام الصهيونية داخل الأراضي المحتلة وفي عدة عواصم اوروية، لا تكل من الحديث صباح مساء عن ظروف اعتقال اليهود في سجون الحكم النازي في ألمانيا ابان الحرب العالمية الثانية.. ولكن الممارسات التي تتم ضد المعتقلين الفلسطينيين تؤكد بان «الضحية» قد اقتبس جميع اساليب النازية في معاملة اعدائها، وادخل عليها الكثير من الاساليب الجديدة التي فاقتها في فنون التعذيب وسوء المعاملة! □



## واشنطن.. ومنظمة التحرير!

علم من مصادر فلسطينية ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، تلقى مؤخرا رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك يعلمه فيها ان الولايات المتحدة ستكون مستعدة للبدء بالحوار مع منظمة التحرير اذا اعترفت المنظمة بالقرار ٢٤٢. وقد رد عرفات على رسالة مبارك برسالة جاء فيها اذا خاطبتنا الولايات المتحدة مباشرة، وبخلت معنا في حوار مباشر فيسكون لكل حادث حديث. □

## النفط السوري!

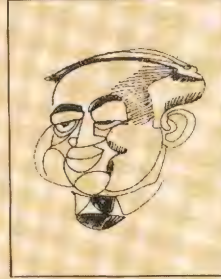
افادت مصادر سورية علمية ان شركة «شالنجر ديزيت وول» وسعت اعمالها في الأراضي السورية بحجة البحث عن النفط واستخراجه. وأكدت المصادر نفسها ان امتياز الشركة الاميركية المذكورة اصبح يشمل مساحة ٣٢٦٥٠ كم² بعد ان كان ١٨٢٢٠ كم². علما ان شركة «شل» الاميركية تقوم ايضا باعمال البحث عن النفط في مساحة تبلغ ٢٢٧٧٠ كم² في منطقة دير الزور.

العلميون بالامور النفطية، يقولون بانهم لم تظهر حتى الآن اية دلائل على وجود كميات تجارية من النفط، كما حاولت ان تروج الدعايات التي تبين ان شقيق الرئيس السوري رفعت نفسه هو الذي يقف وراء نشرها في محاولة منه لتخفيف اعباء الضغوط المالية والاقتصادية. □

## حكومة مغربية جديدة

ينتظر الإعلان عن تشكيلة حكومية جديدة في المغرب في مطلع الشهر القادم، مع الاحتفالات بالذكرى ٢٤ لعهد العرش. وحتى الآن تتضارب الاخبار والتكهنات حول الافراد والجهات التي ستشارك في الحكومة

الجديدة، وحول من سيراسيها، وهناك من يرشح اسم الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، وزير الاعلام الحالي، ليخلف السيد محمد كريم العمراني الوزير الاول، الذي طلب ان يتفرغ، من جديد لمهامه كرئيس مدير عام لمكتب الفوسفات، اهم مؤسسة اقتصادية حكومية بالبلاد. ومن جهة



اخرى فان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سبق وان اعلن عدم قبول المشاركة في اي حكومة دون الاخذ بالاعتبار لما يسميه ببرنامج الحد الادنى من الاصلاح، فيما ينتظر ان يحتفظ حزب الاستقلال بعدد من المقاعد الوزارية. □

## ضباط خميني

### في مستشفيات «اسرائيل»

كشف التلفزيون الفرنسي النقاب عن مجال جديد للتعاون بين ايران والكيان الصهيوني. الى جانب الجوانب الاخرى المعروفة وابرزها امدادات السلاح وقطع الغيار العسكرية، حيث اعلن البرنامج الاسبوعي (سبعة على سبعة)، والذي يبث من القناة الاولى مساء يوم الاحد ان ضباطا من الجيش الايراني، ولاسيما المقربين الى الخميني، يعالجون في مستشفيات «اسرائيل» بشكل منتظم وعلى نفقة الحكومة الايرانية، وقال ان بينهم احد اقرباء خميني شخصيا. □

## باستثناء رفعت!

أكدت انباء واردة من دمشق انه خلال انعقاد المؤتمر القطري جرى تعميم على جميع المؤتمرين بالسماح لهم في قول كل ما يريدونه، من نقد وغيره الى من يشاؤون من المسؤولين باستثناء شقيق الرئيس السوري رفعت اسد. باعتبار انه نال حظه من النقد والتشهير في الاشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر الاخير. □

## الجميل - أبو إيد

اثار خبر زيارة عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» صلاح خلف (أبو إيد) الى لبنان واجتماعه برئيس الجمهورية أمين الجميل الكثير من التكهنات والعواصف.

وفي آخر الانباء التي تردت في بيروت، ان ابو ايد اجتمع مع الجميل في مطار حالات القريب من مدينة جبيل، وان البحث بينهما تناول امورا عدة، ابرزها ان ابو ايد طلب من الجميل اعادة فتح مكتب منظمة التحرير في العاصمة اللبنانية. لكن الرئيس اللبناني رد بقوله انه لا يستطيع ان يوافق على ذلك في هذه المرحلة، وانه يستطيع ان يجمد اتفاق القاهرة بدل تخف دمشق التي وصلها خبر الاجتماع لم تخف انزعاجها من تصرف الجميل... □

## تنشيط الاتصالات

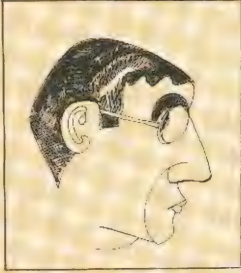
### المغربية - الموريتانية

استنادا الى مصدر حسن الاطلاع في الرباط، فإن الملك الحسن الثاني اوفد الى نواكشوط السيد الداوي ولد سيدي بابا، الرئيس السابق للبرلمان المغربي، وذلك لتسليم رسالة خاصة الى الرئيس معاوية ولد الطابع. السيد الداوي من اصل موريتاني، وترتبطه

قراية مع الرئيس ولد الطابع، وربما تكون هذه خطوة ثانية هامة نحو تطبيع العلاقات المغربية - الموريتانية بعد الزيارة التي قام بها وزير الداخلية الموريتاني المقدم جبريل ولد عبدالله الى المغرب في الايام الاخيرة وهي اول زيارة لمسؤول رسمي موريتاني منذ انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين سنة ١٩٨١، اثر انقلاب ولد السالك. □

## وفد كتابي يزور دمشق

أكدت مصادر مطلعة في بيروت ان لدى الحكم في سورية وحزب الكتائب في لبنان، نيات حقيقية لتوسيع التعاون وتطويره، في اتجاه تفاهم قوي على صيغة ثابتة لمواجهة ما يمكن ان يستجد من تطورات واحتمالات.



واضافت المصادر نفسها ان اهل الحكم في دمشق سيوجهون في القريب العاجل دعوة رسمية الى وفد كتابي للقيام بزيارة الى العاصمة السورية للبحث في الترتيبات السياسية الواجب اتخاذها. □

## المال الليبي!

يتردد في اوساط «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي يتزعمها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط، ان مسلحي احزاب الجبهة وميليشياتها سوف

## ايران: مواجهات جديدة والنتيجة ستكون على الارض

مواجهات عنيفة داخل ايران، بين القوى المعارضة والقوى المتحكمة بالنظام. وقد جرت هذه المواجهات على مستوى واسع من الأراضي والمدن الايرانية، وقادت القوى المعارضة منظمة «مجاهدي خلق» التي يتزعمها مسعود رجوي. وحسب «اعصاءات الاولى الواردة من ايران، فقد سقط حوالي ٦٠٠ من قوى النظام الايراني العسكرية قتلى، وجرح عدد كبير.

ولم تتوقف القوى المعارضة في عملياتها العسكرية، ضد «حرس الثورة»، وانما طالبت المتعاونين مع النظام الايراني، والذين يقومون بتعذيب المساجين والاسرى.

ويقول التقرير الذي يفند هذه المواجهات بالاحصاءات والارقام، ان مواجهة عنيفة قد تمت في طهران وسقط عدد كبير من القتلى في شوارعها، ثم يتحدث التقرير عن مواجهات اخرى في مدن: تبريز ومشهد واصفهان وروديسار وبابول واهار وسنجبان، حيث قامت العناصر المعارضة والمتعانة مع منظمة «مجاهدي خلق» بتوزيع آلاف المنشورات التي تدعو الى الثورة وتغيير نمط الحياة السياسية. وفي اثناء توزيع المنشورات حصلت صدامات دموية سقط من جرائها عدد من القتلى والجرحى.



ويشير التقرير في معرض الحديث عن هذه المواجهات، انها تمت في نطاق اسبوع (ملحة موسى واشرف)، وانها لن تتوقف بل ستوسع في عمليات مقاومة اشمل في المناطق الايرانية الرئيسية الاخرى.

وفي الوقت ذاته نظم اتحاد المنظمة الطلابية الاسلامية في الخارج، المتعاطف مع «مجاهدي خلق» تظاهرات عدة في ١٧ مدينة كبيرة في اميركا وأوروبا وآسيا ابرزها: واشنطن، لوس انجلوس، لندن، بون، باريس، ستوكهولم، فيينا، نيودلهي، زيوريخ، امستردام، بروكسل، اثينا، طوكيو وليشبونة.

وفي نيويورك اجرت وكالة «الاسوشيتدپرس» الاميركية حديثا مع علي صفوي احد قادة منظمة «مجاهدي خلق»، قال فيه ان المنظمة التي انتقلت الى العمل السري من جراء الحملات التي تعرضت لها، تنوي اثارة المزيد من الاضطرابات في مختلف ارجاء ايران هذا الشهر. وتوقع صفوي ان تستمر هذه الحملة اسبوعا في النطاق التعبوي لليرانيين المعارضين لحكم آيات الله.

وفي ايران نفسها عقدت اجتماعات رسمية، حضرها كبار المسؤولين الذين نهوا فيها الى اليقظة لمواجهة المعارضة. وقد حذر رفسنجاني رئيس مجلس النواب الاجهزة المسؤولة في وزارة الداخلية من ان موجة عنيفة قد تجتاح البلاد، وينبغي اليقظة لمواجهة هذا. وأشار في حديثه الى امكان حدوث مواجهات عنيفة، واضرابات واسعة على غرار الاضراب الذي شهده معمل الصلب والحديد.

منظمة «مجاهدي خلق» بدأت مواجهتها الجديدة مع النظام الايراني، الاسبوع الماضي... والنتائج ستكون على الارض. □



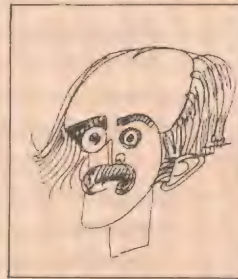
## صحة الرئيس

علمت «الطليعة العربية» من مصادر اوروية ان طبيباً سوفياتياً شهيراً كان قد وصل الى دمشق في ٢٦ كانون الاول/ ديسمبر المنصرم. وتعتقد هذه المصادر ان لوصول الطبيب السوفياتي الذي يشرف على علاج كبار الزعماء في الكرملين، علاقة في تاخير انعقاد المؤتمر القمري لحزب السلطة الذي اعلن عنه حينذاك، في دمشق. وذلك بسبب اخضاع حافظ اسد لعملية فحص دقيقة. □

## المزيد من الارهاب!

قالت مصادر دبلوماسية غربية، انه بات من المتوقع ان تشدد السلطات البريطانية قبضتها في مواجهة الارهاب، بعد ان ابعدت اربعة مواطنين سوريين عن اراضيها. وتتخوف السلطات البريطانية ان يكون قد انتقل الى بريطانيا عدد آخر من الارهابيين المتعاونين مع ليبيا، خصوصاً وأنه لوحظ اخيراً تزايد اعداد الليبيين في ايرلندا بحجة الدراسة. □

## جنبلاط.. الى دمشق!



يشاع في بيروت ان ثمة علاقة بين استقالة السيدة ليلي شرف وزيرة الاعلام السابقة في الاردن، و «عمل» رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط من العاصمة الاردنية، حيث نقل في الآونة الاخيرة عائلته واثاث منزله الكائن في عمان الى دمشق. □

## من يملأ الفراغ في صيدا وضواحيها؟

كشفت مصادر دبلوماسية عربية، في باريس، عن ان ضمان الأمن في صيدا وضواحيها، لا يزال محور اتصالات اقليمية ودولية واسعة. وأكدت المصادر نفسها، ان بعض الاطراف الاقليمية، خصوصاً سورية ولبنان كونهما معنيتين بهذا الموضوع، ربما بدأتا تميلان الى الموافقة على دور فرنسي فعال في هذا المجال. وأشارت المصادر ايضاً الى احتمال ارسال الف جندي فرنسي للحلول الى جانب الجيش اللبناني في عاصمة الجنوب والمناطق المحيطة بها، خصوصاً حول المخيمات الفلسطينية الموجودة هناك كي لا تتكرر حادثة صبرا وشاتيلا مجدداً. من جانب آخر علّمت «الطليعة العربية»، ان الحكومة اللبنانية وافقت على طلب سعودي حمله السيد رفيق الحريري باضافة ٦٠٠ جندي من ابناء طرابلس الى القوات اللبنانية التي ستدخل الجنوب. □

يتقاضون في آخر شهر شباط/ فبراير رواتبهم كاملة، بعد ان كانوا يتقاضون نصف راتب في الشهور السابقة.

وترد الاوساط العلمية اسباب ذلك الى ليبيا التي مدت الجبهة بعض المساعدات المالية، في اعقاب اكثر من زيارة قام بها وفد الجبهة الوطنية برئاسة جنبلاط، وكانت آخر زيارة الى طرابلس الغرب قد تمت في الاسبوعين الاخيرين. □

## أثينا: الهجمة بدأت ضد الأميركيين!

بعد قرار رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو ازالة الاسلحة النووية الاميركية المخزونة في اليونان في القواعد الاميركية، وعزمه على زيارة الاتحاد السوفياتي لتعزيز العلاقات بين البلدين، ارتفعت حدة التوتر بين اثينا وواشنطن، الذي انعكس في المساجلة الكلامية بين وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر والناطق الرسمي باسم مجلس الوزراء اليوناني عبر تصريحات سياسية. فاعتبر الاول مبادرة اليونان التي طالبت بالحد من السلاح النووي وسحب السلاح الاميركي من اليونان كلاماً غير مسؤول ورد ماروداس على واينبرغر



منتقد، ومذكراً بان وجود هذا السلاح في اليونان لا تحكمه اتفاقات بين اثينا وواشنطن وان رئيس الوزراء اليوناني اتخذ قراره هذا قبل فترة طويلة، اي تحديداً منذ وصول الاشتراكيين الى الحكم عام ١٩٨٢.

من جهة ثانية توافقت توتر العلاقات بين واشنطن وأثينا مع تصاعد العمليات ضد الأميركيين ومصلحتهم في اليونان ادى انفجار قنبلة في احد المقاهي في ضواحي اثينا الى جرح ما يزيد على ٦٠ شخصاً بينهم ٣٥ اميركي. وقع هذا الحادث ليلة العطلة الاسبوعية في الثاني من الشهر الجاري في مقهى يقع في منطقة «جليفادا» احدى ضواحي اثينا السياحية ومعظم رواده الدائمين من الجنود الأميركيين المقيمين في القاعدة الأميركية المتاخمة لمطار «هلبينك» الدولي. □

## الرياض تشترط على لبنان

اتخذت المملكة العربية السعودية، خطوة جديدة، تجاه لبنان، اذ سلمت السلطات اللبنانية، بطريقة رسمية، نسخة عن فيلم يصور وقائع احتلال سفارتها ببيروت خلال الصيف الماضي، وطلبت من السلطات اللبنانية القاء القبض على الذين ظهروا في الفيلم ومحاكمتهم، والا فان الرياض لن تكون مستعدة اطلاقاً لاسعاف لبنان بأية مساعدة. □

## هذا الوطن

## من «الضفة الجنوبية» الى الضفة الغربية.. مع التحيات!

السلطات الصهيونية ترى ان عملية قتل الجندي هارون افيدار يوم الاثنين في الرابع من شهر شباط الجاري وهو يهيم بفتح بوابة فناء يحيط ببنائية تحتلها السلطات العسكرية قرب ميدان المنارة في مدينة رام الله، مؤشر على بداية مرحلة جديدة من نشاط رجال المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية.

ففي حين كانت مقاومة المواطنين الفلسطينيين للاحتلال الصهيوني تقتصر حتى الآن على التظاهرات والاضرابات والمواجهة المباشرة بالحجارة وزجاجات «المولوتوف» - هذا اذا استثنينا بعض العمليات الانتحارية وعمليات زرع العيوات الناسفة - باتت السلطات الصهيونية تعتقد بان هذه المقاومة سوف تتخذ اشكالا متقدمة خلال المرحلة المقبلة وبصورة قد تؤدي الى ايقاع خسائر جديّة في صفوف قوات الاحتلال الصهيوني وتحويل التواجد العسكري الى كابوس يومي يضغط على كامل كل ضابط وجندي صهيوني في الضفة الغربية. لذلك اقدمت هذه السلطات على رد فعل عنيف ضد المواطنين العرب إنتقاماً لتصفية الجندي الصهيوني. وصل الى حد فرض «العقاب الجماعي» المحرم دولياً، كما استغل هذه العملية «المستوطنون» الصهاينة في الضفة الغربية بقيادة زعماء المنظمات المتطرفة وعلى رأسهم الحاخام موشيه ليفنجر الملهم الاول للحركة «تي. إن. تي» الصهيونية الازهابية ومؤسس حركة «غوش إيمونيم» التي قادت معظم عمليات الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، للتمادي في اعمالهم العدوانية ضد عرب فلسطين.

لقد كان الناطق العسكري الصهيوني صريحاً الى ابعد الحدود في التعبير عن المخاوف الحقيقية لسلطات العدو حين قال: لن نسح بتحويل الضفة الغربية الى جنوب لبنان آخر. والحقيقة ان القوات الصهيونية تلتق وما تزال تتلقى، في جنوب لبنان ضربات يومية مؤلمة، انزلت في صفوفها خسائر كبيرة بين قتيل ومعاقد وجريح. ولقد كانت العمليات التي نفذتها المقاومة الوطنية اللبنانية، هي العامل الاول الذي اجبر سلطات الاحتلال الصهيوني على اتخاذ قرارها بالانسحاب على ثلاثة مراحل والتمركز في الشريط الحدودي واضعة قوات «جيش لبنان الجنوبي» التي يقودها عمليلهم العميد السابق في الجيش اللبناني انطوان لحد في الواجهة. ان هذه العمليات البطولية بلغت مدى كبيراً من التأثير على القوات الصهيونية، الى حد اجبرت فيه وزير دفاع العدو اسحق رابين ان يقول رداً على منتقديه لتقدمه خطة الانسحاب الثلاثية: «ان على اسرائيل ان تتعلم من تجربة لبنان بان سياسة القوة غير ناجحة بصورة دائمة».

ولكن رابين نفسه يعود فيتعهد باستعمال القوة في الضفة الغربية رداً على تصفية الجندي الصهيوني، ويهدد بالجلاء الى كافة الاساليب من اجل ضمان امن المستوطنين الصهاينة و «اعادة الامن الى الضفة الغربية»... متناسياً بذلك «الدرس» الذي تلقاه جيشه في جنوب لبنان، ومتناسياً كلامه من ان «سياسة القوة غير ناجحة بصورة دائمة».

فهل يعتقد بان «سياسة القوة» هذه التي فشلت في جنوب لبنان، يمكن ان تنجح في الضفة الغربية؟! دبلوماسيون غربيون في باريس يقولون بان «الصفعة» التي تلقتها القوات الصهيونية في جنوب لبنان ما هي الا اول الغيث. وان الصفعة المقبلة سوف تكون في الضفة الغربية بالذات، واذا كانت «سياسة القوة» لم تكن المواطنين العرب في لبنان عن المقاومة، فكيف يمكن لهذه السياسة ان تثني اخوانهم في الضفة الغربية عن مواصلة ذات الطريق، خصوصاً وان مقاومة الاحتلال بكافة الاساليب لم تتوقف منذ حرب الخاسر من حزيران عام ١٩٦٧.

ومن «الضفة الجنوبية» الى «الضفة الغربية» مروراً بساتر الاراضي المحتلة سوف تواصل المقاومة العربية في تلقين العدو الصهيوني الدرس تلو الدرس، من اجل اقامه بكافة الطرق والاساليب بان احتلاله لارض ليس دائماً.

لقد ظن العدو ان احتلاله للبنان ينهي المشكلة الفلسطينية والى الابد، فاذا برجال المقاومة يرسلون اليه «التحيات» على طريقته الخاصة، واذا بالاراضي العربية المحتلة تحول الى ساحة مواجهة واحدة. انها وحدة المقاومة والدم والمصر. □

فايز المرعبي





سوف أظل عربياً - ٨

## من هو العربي؟ قراءة في منحنيات التاريخ

د. حامد ربيع

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيجان آن آربر.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

قبل اي محاولة للاجابة على هذا التساؤل علينا ان نلاحظ منذ البداية حقيقة الصعوبات التي تكتنف صياغة وحدة الاجابة:

(اولاً) فمن المسلم به عرفاً وتقليداً ان العربي ليس هو الوطن العربي وكلاهما لا يعبر عن القومية العربية. وهنا نلاحظ اولاً الفوارق بين القومية العربية والمفاهيم الاخرى للقومية. فعندما نتحدث عن القومية الفرنسية على سبيل المثال نجد الفوارق والتلاقي بين كلمة الفرنسي والوطن الفرنسي والقومية الفرنسية. فالفرنسي هو من ينتمي الى الامة الفرنسية، وهذه هي ذلك الشعب الفرنسي الذي يقيم على الأرض الفرنسية والأرض الفرنسية هي الوعاء الذي استقرت التقاليد على حبله مسرحاً للارادة القومية الفرنسية. ولكننا اذا انتقل الى العروبة نجد الاصطلاحات تختلف من حيث دلالتها.

(ثانياً) والسبب في ذلك الاساس يعود الى ان القومية العربية هي اقدم القوميات في قصة الانسانية او على الأقل من اقدم القوميات. ولنلاحظ منذ البداية ان تصور هذه القومية نشأت مع الدعوة الاسلامية خطأ تاريخي. قبل ذلك وجدت هذه القومية بل وتكاملت خلال القرون الثلاثة السابقة على الدعوة الاسلامية وخير تعبير واقعي عن مفهومها حكم الملكة زنوبيا الذي اتسع في لحظة معينة وضم ايضا مصر. وهكذا نلاحظ ملحوظة اخرى ان التعامل المصري العربي لم يبدأ مع عمرو بن العاص بل سبق ذلك بعدة قرون وفي اكثر من تطبيق واحد احدهما حكم الملكة زنوبيا الذي استغرق قرابة ثمانية عشر عاماً.

(ثالثاً) كذلك فان استمرارية التواجد العربي كقومية متميزة طيلة هذه الفترة الممتدة منذ ذلك التاريخ حتى وقتنا هذا دون اي انقطاع جعلها

تخضع لكثير من عوامل المد والجزر من جانب ومن ثم الاضطراب والغموض من جانب آخر. لا توجد قومية اخرى عرفت الانسانية حتى اليوم اتصفت بهذه الاستمرارية سوى القومية الصينية مع ذلك الفارق الجوهري وهو ان القومية الصينية قومية عنصرية منغلقة الامر الذي سهل وضوحها ووضوح عناصرها. الترابط العنصري يسهل ويوضح ويحدد العلاقة. والانغلاق يمنع من اختلاط المفاهيم. ولكن في المنطق العربي فان العلاقة معنوية وهي تفتح ذراعيها لكل من يؤمن بها وينزل على تعاليمها.

(رابعاً) ثم يأتي عنصر الترابط الديني والعلاقة الثابتة بين العروبة والاسلام فتزيد من يفقد الاجابة. العروبة مفهوم سياسي حضاري، الاسلام مفهوم ديني اخلاقي. العناق بينهما له درجاته: اقصى تلك الدرجات هو خلق نظام سياسي عربي يجعل من الاسلام وظيفته الدولية. ولكن من الممكن حدوث النظام فاذا بالدولة العربية تقوم على الاسلام وتجعل من نظامها للقيم والاخلاقيات دون ان يعني ذلك ان تصير تلك الدولة العربية هي دولة الاسلام. والعكس صحيح: دولة تجعل من الاسلام محوراً في التعامل الداخلي والخارجي دون ان تجعل لبنيتها هي مفهوم العروبة. مما لا شك فيه ان كلا هذين التطبيقين لا يمثل ايهما النموذج المثالي ولكن التاريخ اثبت امكانية حدوثه في اكثر من تطبيق واحد ولنذكر نموذج الدولة العثمانية على سبيل المثال. بل ويمكن القول بان الدولة العباسية ذاتها لم تكن دولة عربية بالمعنى الضيق وانه مع انتهاء الحكم الأموي انتهت مرحلة معينة من مراحل القومية العربية.

لو أردنا ان نحدد من هو العربي لكان علينا ان نميز بين اربعة مراحل كل منها مستقلة عن الاخرى لتطور المفهوم حيث كل منها يقدم معنى مختلفاً لما تحويه هذه الكلمة من عناصر. تحديد هذه المراحل بطريقة قاطعة أمر صعب المثال. ولكن بصفة عامة نستطيع القول بان الاصطلاح تنقل في تطورات متتابعة لتتسع دلالة حيث في كل مرحلة يضم عناصر جديدة ابتداء من القرون الثلاث السابقة على الدعوة الاسلامية وحتى هذه اللحظة. في مرحلة اولى كانت الكلمة مرادف لمفهوم البداوة فالعربي والاعرابي كلاهما مرادف لحقيقة واحدة: ذلك الذي يعيش في الصحراء متنقلاً ولا تأخذ حياته صورة الاستقرار المدني. ان البدوي في معناه الضيق. في مرحلة لاحقة اضحى العربي هو من ينتمي الى الأرض العربية بالمعنى الذي ساد العصور القديمة اي ذلك المستطيل الذي يمتد من بحر العرب حتى شمال البادية بكل ما يحويه من اراض صحراوية حتى شرق وادي النيل. بل ان الرومان كانوا يعرفون ارض فلسطين الحالية بانها «المقاطعة العربية Province Arabie» وبهذا المعنى لا تزال نتحدث عن اهالي صحراء مصر الشرقية بل وفي بعض الاحيان عن اهالي مديرية الشرقية بانهم اعراب. في مرحلة ثالثة وبصفة خاصة عقب الغزو العثماني اضحى العربي هو من يتحدث العربية ويدين بالاسلام. هذه المرحلة التي نستطيع ان نجد لها بعض المصادر في فترة الحملة الفرنسية على مصر وطيلة الربع الأول من القرن التاسع عشر تجعل من اهالي المنطقة غير المسلمين قفاً وعناصر لا تنتمي الى الامة



نعم سوف أظل عربياً !  
أعلنها بفخر واعتزاز وأؤكد بها بثقة وأعجاب  
وأناقلها لمن يأتي من خلفي بثبات وصلابة.  
إنها عقيدة وفلسفة.

إنها ليست مجرد حديث أجوف. إنها تنطلق من التاريخ لتصوغ الحاضر وتفسر المستقبل. إنها موسيقى جديدة لا يزال العالم لم يتعود بعد سماعها لأنه حتى اليوم لم تشف آذانه الا اصوات نشاز لم تكن تعبر عن حقيقة التطور الذي بدأ يتغلغل في جنبات الوجود الانساني ليعد لصفحة جديدة في تاريخ الانسانية.

بني:

انت مدعو لأن تكتب صفحة جديدة في قصة الحضارة الخلاقة فهل انت على وعي بذلك؟ لا تدع ما حولك يدفعك للاعتقاد بانك وبأن حضارتك قد فشلت. كلا! انتك انت صانع الحضارات وقائد الانسانية. ودعني اهمس في اذنك: ماذا فعلت حتى اليوم تلك المجموعات التي سمحت لها الظروف بأن تُزرع في ارضنا وخلال اربعين عاماً، بل منذ قدر لتلك الفئة ان تخرج الى حيز التعامل الانساني ومنذ اكثر من عشرين قرناً؟ ألم تظل تحمل عصا الترحال ترفضها جميع شعوب الأرض ولا تزال ترفضها حتى اليوم، وهي لا تدري أين مصيرها ولا تدري بأي أرض سوف تنتهي؟

ولكن لماذا نقفز الحواجز ولا نتابع منطقنا بخطواته المتأنية المترابطة؟

اول تساؤل يجب ان نطرحه على انفسنا ونجيب عليه بصراحة ووضوح: من هو العربي؟ من هو ذلك الانسان الذي يستطيع ان يصف نفسه بأنه عربي ليعلمها صرخة مدوية بلا تردد ولا وجل وهو يعلم مسبقاً انه لن يستطيع احد ان يجيبه لماذا؟ أو كيف؟



العربية. هكذا وصف اقباط مصر اثناء حكم محمد علي. المرحلة التي نعيشها تجعل من العروبة محور وصف العرب: ان العربي هو من يشعر ويؤمن بالانتماء الى القومية العربية. علامة ذلك الانتماء هي اللغة ولكن هذه اللغة ليست العلامة الوحيدة او العلامة المطلقة.

فلنحاول تحديد هذه المراحل وبصفة خاصة المراحل الثلاث الاولى بشيء من التفصيل.

اقدم نص وردت فيه كلمة عربي يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد اي قبل الدعوة الاسلامية بقرابة ثلاثة عشر قرناً حيث تحدثنا احدى النصوص القديمة التي تعود الى الملك شلمنصر الثالث ملك آشور عن يسمي الأمير جندبوي العربي بمناسبة احدى الحروب حيث قدم ألف متمرس على قيادة الجمال. رغم ذلك فان هذه الكلمة وحتى القرن الخامس الميلادي كان يغلب على استخدامها انها مرادف لكلمة البدوي. والبدوي هو رجل الصحراء المتنقل مع اغنامه تبعاً للأمطار ولاماكن الرعي. بهذا المعنى كلمة العربي حتى عصر الدعوة لم تكن تحتضن اهالي اليمن بل ولم تكن تعني اهالي الامارات العربية المستقلة في الشمال ولا اهالي مدن الحجاز. حياة العرب بهذا المعنى تتركز حول خمسة عناصر: الوادي، الجبل، النخلة، الحصان، الواحة. الوادي وهو اداة التجارة اي الشريان، الجمل اي سفينة الصحراء وهو الذي يسود العملية الاتصالية ويتحكم فيها. لا يعادل البدوي في صبره سوى الجمل: انهما كل لا يتجزأ من حيث الصلابة والقدرة على التحمل. الحصان هو الذي ادخل المفهوم العسكري في التقاليد البدوية ونقل المجتمع العربي مرحلة جديدة من مراحل التعامل مع مجاوريه. الحصان هو الشهامة وهو الذي فرض مفهوم الفروسية على التقاليد العربية. اما عن النخلة فهي تكمل الثلاثي الذي تتبع منه مفاهيم الصحراء، الجمل والبدوي يكمل هذا الثنائي الزراعي في الاقضية في كل ما له صلة بالتحمل والصلابة. البدوي كالنخلة يمتد في قامة وصلابة، اما عن الواحة فهي محور التعامل في علاقات التنقل من منطقة لأخرى حيث تصير الملاذ والملاج الذي يوضع حداً للمعزلة وللمعاناة. أخلاقيات البدوي هي تعبير عن هذه الحقائق الخمس. فهي مجموعة متناقضة من الفضائل، حتى ان البعض يصفه بأنه مزدوج الشخصية. فبقدر كرمه حيث يقدم لضيفه كل شيء يملكه، بقدر انه لا يمتنع عن سلب أي غريب يجده في طريقه. وبقدر تدينه فهو سطحي في تعامله مع القوى الغيبية. وبقدر خياله ورومانسيته فهو مادي لا ينقل قدمه من موقع الى آخر الا اذا تأكد من الأرض الصلبة التي يقف عليها. الطبيعة علمته الاعتماد على الذات والخشونة والعزلة.

لو اردنا ان نحدد خصائص البدوي بدقة ووضوح لكان علينا ان نقف ازاء المتغيرات التالية بشيء من التفصيل:

(أولاً) حب الحرية. العربي يؤمن بالحرية المطلقة وهو لا يقبل أي قيد على تلك الحرية. على استعداد لأن يغامر بكل شيء في سبيل تحطيم الأغلال التي يمكن ان يقيد بها. البعض عبر عن هذا بأن البداوة هي مجتمع الديموقراطية. وعلى ان العربي هو نموذج للديموقراطية. على ان هذا غير دقيق. ان العربي

يرفض التبعية ويأبى الا الاستقلال الشخصي مع نوع من الاعتزاز بالذات والشعور بالمساواة امام الجميع. (ثانياً) والواقع ان البدوي يتميز بالشعور بالكرامة الشخصية والمبالغة في ذلك. وهذا واضح في الطبيعة الفردية للمجتمع العربي حتى ان خلق الارادة الواحدة الجماعية التي ترتفع لتجلب الارادات الفردية لم يتحقق الا عقب الدعوة الاسلامية. بل ويمكن القول بأن الدولة الواحدة بمعنى الدولة المتناسقة نظامياً لم تحقق في صورة كاملة في أي مرحلة من مراحل التاريخ العربي.

(ثالثاً) ولكن العربي من جانب آخر مخلص. يؤمن بالوفاء وان كان يعلق ذلك على قوة من يتجه اليه بالوفاء.

(رابعاً) ولكنه مطيع لتقاليد قبيلته. انه يؤمن بأن العلاقة بينه وبين القبيلة هي علاقة دائمة ثابتة. لا يمكن ان تنال منها الاحداث. انها علاقة العصبية التي قد تصل به في بعض الاحيان الى حد التعصب الأعمى. وهو لذلك محافظ بطبيعته فهو يؤمن بأن ما قدمته تقاليد القبيلة يجب ان يظل مقدساً.

(خامساً) وهو يؤمن بالصدقة ويخلص لها ولكن الصدقة في عرقه ليست علاقة بين جماعات ولكنها علاقة بين افراد.

(سادساً) وهو كذلك فضولي يحب ان يتعلم، يستفهم عن كل شيء ولا يتردد في ذلك الخصوص ان يصل الى حد المبالغة. وهو كذلك رغم انه ليس من أهل العلم الا انه تعود ان يحترم العلم والعلماء.

(سابعاً) والبدوي كذلك لا ينسى المعروف ولكنه ايضا لا ينسى الاساءة. فاذا كانت البداوة هي حرية لا حدود لها وكرامة مبالغ فيها فانها ايضا وحشية طبيعية لم تستطع الحضارة ان تهذبها ولذلك فان الاساءة التي لا يتمكن البدوي من ردها في الحال تتحكم في سلوكه، انه يظل متربصاً حتى يجد الفرصة للانتقام.

(ثامناً) والبدوي جاد وصارم لا يميل الى الهزل او الدعابة لأن هذا في عرقه من مظاهر الخفة والحمق. ولعل هذا يفسر كيف ان الاسفاف يقل في مجتمع البداوة وكيف ان الاحتشام هو احد خصائص السلوك البدوي بل ان الرجل الذي يميل الى الضحك ينظر اليه في المجتمع البدوي باستهجان وعدم احترام.

(تاسعاً) كذلك وأخيراً فان البدوي واقعي. فرضت عليه معاملته المباشرة مع الطبيعة ان يجعل احكامه تنطلق من الواقع وهو لذلك ورغم ايمانه بالروح ورغم رومانسيته الواضحة الا انه يحول كل شيء الى مادة ملموسة حتى الآلهة يعبر عنها بالأوثان والاصنام.

هذا البدوي هو جزء من المجتمع العربي بل هو اصله التاريخي. وهو فقط العربي الذي يعيش في الصحراء ومع الصحراء في علاقة ثابتة ودائمة دون ان يتجه الى الاستقرار بأي معنى من المعاني، اهل المنطقة العربية غير البدو وقبل الدعوة الاسلامية عبر عنهم بالفاطخ احرى. التقاليد العربية تعودت التفرقة بين الاعرابي والعربي. النصوص اليونانية واللاتينية، استخدمت كلمة أخرى «ساراسيني» ويقصد بها في الأصل اللغوي اولئك الكثيرو الغزو والسطو ومنها استخدمت للتعبير عن العرب الذين كانوا يعيشون في امارات الحدود اي في بداية الشام

والذين تعودوا غزو اراضي الرومان كلما شعروا بضعف الاداة الحاكمة. بليزوس يستخدم الفاظاً أخرى وكذلك سترابون ونحن نعتقد ان هذه الكلمة عبر بها عن العربي المستقر والمتمدين وهي تعبير في العصور الوسطى في التقاليد الغربية مرادفاً لكلمة العربي المسلم. وعلى كل فمع الدعوة الاسلامية وفي

خلال القرون اللاحقة اضحت كلمة العربي تعبيراً واضحاً عن الانتماء الى المنطقة الصحراوية بالحدود السابقة ذكرها. هذا المعنى ظل ثابتاً رغم بعض الاستثناءات التي تبرز من آن لآخر فتعيد للذهن المفاهيم السابقة على الدعوة الاسلامية كما حدث لابن خلدون الذي وصف العربي بأنه البدوي. مما لا شك فيه انه خلال العصر العباسي الثاني بدأت كلمة العربي تنقلص او بعبارة ادق بدأ استخدام الكلمات الشعبية للتعبير عن مفهوم الانتماء. بدأت تبرز واضحة في الذهن الخلافات العميقة بين الشعوب المختلفة التي تنتمي الى الأمة الاسلامية. بهذا المعنى بدأ يبرز التناقض بين حقيقة وخصائص الشعوب الأخرى التي دخلت في الأمة الاسلامية وتحت تأثير هذا التصور حدثت تنقلات فكرية عديدة واضطرابات واضحة في المفاهيم التي تعودناها واضحة ودقيقة. وكل مراحل التحلل ايضا هذه الفترة كان لا بد وان تقود الى فرض الاشتباك في المفاهيم والاضطراب في المعاني ولكن الاحتلال العثماني قاد الى نوع من

التصور الذي ابرز مفهوم العربي بمعنى جديد. مما لا شك فيه ان هذا المعنى لا بد وان يعكس حقيقة الاوضاع الجديدة: سيادة مجتمعات غير عربية فرضت التبعية على جميع اجزاء الأرض العربية من جانب، ومن جانب آخر خلق الرابطة الفكرية بين العربية والاسلام ومن جانب ثالث تأكيد حقيقة التطور على انه مرحلة جديدة حيث القيادة تملك خصائص مختلفة ومتباينة مع الاوضاع السابقة. وهكذا اضحى العربي هو كل من ينتمي الى الأرض التي حكمها الاسلام قبل الفيلضان العثماني ولكنه لا يصير كذلك الا لانه مسلم. وهكذا اذا كان الاسلام يجمع بين العربي والعثماني في الدولة الجديدة فان الفتح والاستيلاء هو الذي يميز بين العثماني والعربي. هذا المفهوم الجديد ظل سائداً حتى بداية القرن التاسع عشر. وقد كان من الطبيعي في هذا الاطار ان ينظر الى غير المسلم على انه غير عربي. وقد دعم تلك النظرة فكرة الامتيازات وتدخل الدول الأوروبية في الدولة العثمانية حتى في لحظات قوتها باسم حماية تلك الاقليات. هذه العوامل رسّبت في الوعي الجماعي ان الاقليات الدينية ليست عربية. تطور لا يتفق مع تقاليد المنطقة ويخالف المفاهيم الاصلية في تاريخنا السياسي. القرن التاسع عشر سوف يعلن الثورة على جميع هذه القوالب ليضفي دلالة جديدة على مفهوم العربي وسيجعل هذا المفهوم يلتقي من جانب مع مفهوم الأرض العربية، ومن جانب آخر ليشكل جوهر المفهوم الوظيفي للعروبة السياسية.

هذه الروافد المتعددة لا بد من تحديد لأصولها ومتابعة لتطوراتها كل منها على حدة قبل انصهارها في بوتقة واحدة تعاصر اليوم اول بدايات التعبير عنها في اطار متكامل يسعى لفرض وجوده على انسانية القرن الواحد والعشرين. □





عبر القارات

سيناريو غريب لصحيفة ألمانية  
يتصور كيفية إعادة توحيد ألمانيا

## من يقف وراء أحلام العودة الى حدود الرايخ الثالث؟

برلين - خاص :

صباح الخامس والعشرين من كانون ثاني/يناير ١٩٨٥ فوجيء مواطنو ألمانيا الاتحادية بمقال افتتاحي تحت عنوان «الجيش الاتحادي يقف فوق أوروبا الشرقية» لصحيفة «اليشليزير» الناطقة بلسان «الشعب الألماني المطرود» من شليزن التي ضمت الى بولندا بعد الحرب العالمية الثانية، جاء فيه:

«لقد اندفعت القوات المسلحة للجيش الألماني الاتحادي، وسط وشرق أوروبا دون اية مقاومة تُذكر من قبل قوات حلف وارسو، وهي تقف الآن على الحدود السوفياتية. وفقط في بولندا وتشيكوسلوفاكيا جرت بعض اعمال المقاومة، التي سُحقت على الفور.

ان اوسع جماهير الناس رحبت بالمحررين الألمان. لقد بقيت القوات السوفياتية، والأخرى التابعة لحلف وارسو في ثكناتها، اثناء الزحف الألماني... ان الحكومة السوفياتية لم تبذل اية جهود لوقف الزحف أو لعرقلة أية كيفية كانت، بل وعلى الضد من ذلك سحبت قواتها من بروسيا الشرقية، والمنطقة الوسطى، وكذلك من أوكرانيا - كورباتو.

... لقد جاء يوم الوحدة الألمانية بدون حرب». بعد ذلك، يضي المقال في التساؤل عن الأسباب التي أدت الى انهيار الهيمنة السوفياتية وسط وشرق أوروبا، والتي فتحت كما يرى «الطريق الى إعادة بناء وحدة ألمانيا، وحل المشكلة الأوروبية».

### سيناريو من الخيال

باختصار شديد تُعزي «اليشليزير» الانتصارات المفاجئة للجيش الاتحادي، واستسلام حلف وارسو، الى سيناريو غريب وملفت للنظر، يقوم على الادعاء بأن «حكومة كول التي جاءت في اعقاب سقوط حكومة شميت واخر عام ١٩٨٣، قد طورت بشكل ديناميكي لا مثيل له السياسة الألمانية، الأمر الذي حول القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية لألمانيا الاتحادية

□ سحبت الحكومة الفرنسية سفيرها في الهند السيد سيرج بواوفيكس بناء على طلب السلطات الهندية. وجاء هذا التدبير نتيجة لتورط الكولونيل، آلان بولي، نائب المحقق العسكري في السفارة الفرنسية في دلهي، في فضيحة تجسس تسربت انبائها الى الوسائل الاعلامية قبل ثلاثة اسابيع. ويقال ان الكولونيل بولي كان عضواً في حلقة جاسوسية استطاعت ان تحصل على سرقة وثائق رسمية خطيرة تعود الى الحكومة الهندية.

وجاء في البيان الهندي الرسمي ان «الحكومة الفرنسية قررت سحب سفيرها الى الهند»، وان هذا التدبير اتخذ «بعد لقاء تم في باريس بين وزير الخارجية الفرنسي والسفير الهندي ناريندرا سينغ». والسيد بواوفيكس دبلوماسي محترف. وقد تسلم مهمته في دلهي قبل سنة، في اعقاب حملة لتعزيز العلاقات بين البلدين. وليس معروفاً بعد ما اذا كانت فضيحة الكولونيل بولي ستؤثر سلباً على العلاقات التجارية بين البلدين، علماً ان فرنسا كانت تستعد لتزويد الهند بمعدات تخدم اغراض الدفاع والاتصالات.

□ توجه الرئيس البرازيلي المنتخب تانكريدو نيفيس الى المكسيك حيث أجرى محادثات مع الرئيس ميغيل دولا مدريد قبل موعد الاجتماع الذي ضم ممثلين عن دول اميركا اللاتينية، بحثوا خلاله في كيفية تسديد الديون الطائلة المترتبة على حكوماتهم.

والبرازيل والمكسيك هما اكبر بلدين مقترضين في اميركا اللاتينية، وتبلغ ديونهما مجتمعة ٢٠٠ مليار دولار. وفي اجتماع العاصمة المكسيكية الأخير، تطرق الحديث بين نيفيس ودولا مدريد الى الشؤون الاقتصادية والوضع في اميركا الوسطى.

□ حصل انفجار عنيف داخل حانة يونانية يؤمها الجنود الأميركيون المرباطون في قاعدة جوية بالقرب من مطار أثينا. وأصيب ٧٩ شخصاً بالجروح والحروق. وجلهم من الأميركيين. ولم يسجل الحادث اصابات في الأرواح.

وكان الأميركيون الذين يخدمون في تلك القاعدة تعرضوا، قبل ذلك الحين، لتفجير سياراتهم على ايدي فئات يسارية متطرفة. لكنها المرة الأولى التي يتم فيها تفجير مكان عام. وكانت مراكز حلف شمال الاطلسي في بعض المدن الأوروبية تعرضت، في الآونة الأخيرة، لهجمات من هذا النوع. الا ان المنظمة التي أعلنت مسؤوليتها عن انفجار أثينا تدعى «الجبهة القومية». وادعى ناطق مجهول باسمها في مخابرة هاتفية مع صحيفة يونانية موالية للحكم ان الاعتداء ضد الجنود الأميركيين حصل استكثاراً لمسؤولية الولايات المتحدة عن استمرار تردي الأوضاع في قبرص.

داخل الناتو، والسوق الأوروبية، والأمم المتحدة، الى مركبات فعالة للوصول الى حل للمسألة الألمانية، وكنتيجة أولى لهذه السياسة، اعترفت جميع دول العالم - باستثناء الشيوعية منها - لكون ألمانيا الاتحادية الممثل الشرعي والوحيد للألمان، وفيما بعد انضمت طواعية الى الأمة الألمانية، بلاد النمسا لتعود ألمانيا من جديد ذات سيادة تامة.

ويمضي سيناريو «اليشليزير» الى القول بان «هدف السياسة الشرقية الجديدة لألمانيا الاتحادية، هو خلخلة استقرار منطقة الهيمنة السوفياتية، وان عودة هذا الهدف من جديد للسياسة الشرقية، يعني ان حكومة بون قد أصبحت، لأول مرة على قناعة



ألمانيا: النزوع نحو الوحدة حتى في.. الخيال.



شخصياً في هذا الاجتماع، وتلبيته للدعوة بالبقاء كلمة فيه.

وبعد كز وفر، وافقت قيادة منظمة «شليزيرين» ورئيسها هوبكا على تغيير الشعار الذي أصبح «شليزيرين ستبقى مستقبلاً في أوروبا حرة الشعوب». ولا يخفي أن الشعار الجديد لا يختلف كثيراً عن الشعار القديم، بل هو ابلغ منه في التعبير عما اراده منظمو اجتماع هانوفر، كما يعترف بذلك هوبكا نفسه. ان موافقة كول، اذن على شمول اجتماع مطرودي «شليزيرين»، برعايته، يعني تبنياً واضحاً لسياسة تتناقض مع الاتفاقيات المعقودة مع دول أوروبا الشرقية، وخاصة بولندا وتشيكوسلوفاكيا. وهي بالتالي عودة عن السياسة التي كان قد ارساها فيلي برانت، وواصلها هيلموت شميت، خلال السبعينات. وهذا الأمر يثير انزعاجاً لدى دول الكتلة السوفياتية، وتوجساً لدى دول أوروبا الغربية.

ان هذا اللغط يثير أيضاً غباراً كثيفاً حول الموقف الحقيقي لحكومة بون من جبل الاتفاقيات الشرقية، وهو في الوقت الذي لا يملك فيه فرصاً واقعية، ولو ضئيلة على المستوى الدولي، فانه يضيق من ناحية أخرى دائرة الثقة بالتزامات حكومة ألمانيا الاتحادية، ويشير الشبهات المبررة حول نواياها، ويُعطي لسياستها سمعة هوجاء غير محسوبة.

#### من يعرف «شليزيرين» ؟

في هذا الاتجاه، يؤكد وزير خارجية حكومة كول، ان على بون تجديد وتأكيد التزاماتها بتعهداتها القانونية، واذابة جليد الشك الشرقي بنواياها السياسية، ومخططاتها العسكرية، غير ان مساعي غينشر الليبرالي تصطدم كما هو واضح، بالجبهة المتماسكة والقوية لصقور الحزب المسيحي الديمقراطي على يمين المستشار كول، وعلى رأسهم دريغر. واذا كان عقل كول مع غينشر، فان قلبه اضافة الى عقله مع دريغر، اي مع هوبكا.

لقد أجرت المحطة الاولى - A.R.G. - للتلفزيون الاتحادي، سلسلة من التحقيقات التلفزيونية مع المواطنين عند بدء مشكلة «شليزيرين» وظهر بشكل جلي، ان القليل القليل منهم يعرف اين تقع «شليزيرين»، وما هي قصتها، وبدون شك، فان الكثير الكثير منهم الآن لديه اجوبة على هذه التساؤلات، بل واكثر من ذلك ربما!

وليس من المشكوك فيه، والحالة هذه، ان حكومة بون قد حرصت على احداث هذا التطور داخل الرأي العام الألماني، ان لم نقل انها لم ترغب قطعاً بتجنبه. وبغض النظر عن الأرقام غير الدقيقة، بل والمبالغ بها كما يبدو، لعدد مواطني شليزيرين الذين يجعلهم هوبكا (٣٠٠) ألف فرداً، فانه من الثابت ان مجموعة الامتيازات التي توفرها الدولة لكل شليزيرين الاصل، ولكل من يرغب حتى في الانتماء الى «شليزيرين» من شأنها ان تزيد اعدادهم في المستقبل، وعلى نحو كبير. ومن هنا فانه اذا كان عدد المساهمين في لقاء هانوفر لعام ١٩٨٣ ما يزيد على (١٤٠) ألفاً، فان هذا العدد مرشح لارتفاع كثيراً.

فهل سيكون هذا هو الطريق الى حدود الرايخ الثالث؟

ومن يقف وراء هذه الاحلام ولماذا؟! □



كول : ألمانيا الاتحادية «الممثل الشرعي والوحيد للامان».

المطلقة للفوهرر ادولف هتلر، وبهدف تصفية المعارضة، بحرق الرايخ الثالث - اي مبنى البرلمان الامبراطوري - ونظمت آنذاك محكمة مسرحية كادت ان تتحول الى قصص لادانة رموز وسياسة النظام النازي.

لم يكن فاندو لوبا ألمانيا، وانما كان هولندياً قذفت به الحياة الى شوارع ألمانيا الثلاثينات. وعبر جثته، او عليها، سارت فيما بعد مصفحات الغستابو نحو بيوت واوكر المعارضة، بمختلف اشكالها وقواها ومؤسستها، لترج بها في معسكرات الاعتقال النازية. اما توماس فنكه، الذي صدر قرار بفصله من تنظيم الشبيبة، عقاباً له على مقالته، فهو من مطرودي «شليزيرين»، ولكنه يختلف عن لوبا بكونه احد طلاب دائرة الحرب النفسية في الجيش الألماني حتى لحظة كتابته للمقال! ويتفق معه، في حقيقة انه ليس كاتب المقال، كما ان لوبا ليس المسؤول عن حرق الرايخ الثالث.

ومع ذلك، فهل يستحق هذا الأمر كل هذه الضجة التي لم تقعد بعد، ليس فقط في العاصمة الألمانية، وانما في عواصم أوروبا الشرقية، بل وحتى في مقر البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، حيث اعترف وزير الخارجية الألماني غينشر بعد عودته قبل ايام الى بون، بقلق وزراء خارجية أوروبا الغربية من هذه التطورات في بلاد الراين؟

نعم، دون شك.

والاسباب في ذلك تعود الى ان هذا المقال الافتتاحي، يأتي تنويجاً لايام مكتظة بالشد والشد، بين قادة بون وزعماء منظمة «شليزيرين». ومما يلفت النظر في هذه الظاهرة، استحواذها شبه الكلي على اهتمامات أجهزة اعلام ألمانيا الاتحادية لغاية هذا اليوم، ونشاطات الحكومة الاتحادية أيضاً. وقد بدأت اواخر كانون اول/ ديسمبر ١٩٨٤، عندما سجل المستشار الألماني هيلموت كول اعتراضه على شعار اجتماع هانوفر في حزيران/ يونيو ١٩٨٥، لاهالي «شليزيرين» المطرودين، الذي يقول: «شليزيرين ستبقى لنا». وطالب تحت ضغط المعارضة، والحزب الليبرالي الحليف في السلطة، والعالم الخارجي، بتغييره كشرط لا بد منه، لمشاركته

تامة، بان الوصول الى حل للمسألة الألمانية، انما يمر وبشكل حاسم عن طريق اضعاف الاتحاد السوفياتي. ان اندلاع الحرب بين الاتحاد السوفياتي والصين، بسبب تقجير مشكلة الحدود المزمنة، وانتفاضة الشعوب الإسلامية في وسط آسيا السوفياتية، قد ادتا الى ان يصل الاتحاد السوفياتي لحافة الانهيار السياسي، ولذلك فان انفتاح جبهة ثانية في أوروبا تعني بالنسبة لموسكو ضربة الموت. ومن ثم فان الاتحاد السوفياتي سيضطر لتقديم تنازلات جوهرية وسط وشرق أوروبا، بغية تحشيد قواته وتركيزها على جبهتي الحرب ضد الصين والشعوب الإسلامية. بهذه الكيفية، او بغيرها، ستتم عملية اعادة توحيد ألمانيا، كما يقول سيناريو «الشليزيرين»، الذي يضيف اليه في الختام الجملة التالية:

«ان هذا العرض يستهدف حل المسألة الألمانية، دون حرب عالمية ثالثة، بل وحتى دون ملايين القتلى!».

#### تكرار التاريخ

ان البساطة الشديدة لسيناريو الاجتياح الألماني الغربي، تجعل المراقب يعتقد للوهلة الاولى، انه من نوع «كيف تتعلم اللغة الألمانية في سبعة ايام، او بلا معلم»، ويصبح مثل هذا الاعتقاد مشروعا الى حد ما، عندما يعلم المرء ان كاتب هذا المقال الافتتاحي، الذي اثار ضجة لم تهدأ بعد، هو شاب ألماني صغير السن نسبياً (٢١ عاماً)، اسمه توماس فنكه، من منظمة شبيبة «شليزيرين».

توماس فنكه، او كبش الفداء عام ١٩٨٥، وفاندالوينا، او كبش الفداء عام ١٩٣٣.

اي تكرار غريب، هذا الذي يجري في التاريخ الألماني الحديث؟!

فلقد اتهم فاندو لوبا، خلال فترة بناء الدكتاتورية





الذي كان يستقر فوق اديمها موضوع المعاهدة. إذن، لم تكن (عملية الجرف غير منسجمة مع الرغبة السوفياتية). ولكن، وهذا ما يقودنا الى الفرضية الثانية التي يمكن طرحها على الوجه التالي: هل تريد موسكو تمديد المعاهدة اوتوماتيكيا كما فعلت عام ١٩٧٥؟

لنتفحص بقدر أعمق هذا التساؤل. معلوم ان معاهدة الدفاع المشترك بين الدول الاشتراكية قد ظهرت الى حيز الوجود عام ١٩٥٥ كرد على تأسيس حلف الاطلسي من جانب الغرب، ووقع عليها تحت سحب الحرب الباردة آنذاك في العاصمة البولندية. وفي البدء حددت فترة عشرين عاماً لها انتهت منتصف عقد عقب سياسة الانفراج الدولي عام ١٩٧٥ التي اتسمت بأجواء هلسنكي واتفاقية سالت ٢ وانتصارات النظام الاشتراكي في العالم الثالث. وطالما لم تكن هناك تحديات خارجية في دول الحلف فقد تم تمديدها اوتوماتيكيا ولمدة عشر سنوات تنتهي في ايار المقبل.

وخلال الثلاثين عاماً المنصرمة لم تجر تبدلات دراماتيكية في تشكيلة الحلف سوى خروج البانيا عام ١٩٦٩، وقد ظلت المعاهدة صيغة وصياغة كما هي لم تتغير.

منطقياً يكون التمديد اوتوماتيكيا، دون التوقف أمام بنود المعاهدة منسجمة مع الرغبة السوفياتية ان لم يكن هو الرغبة السوفياتية نفسها!

ليس من الضروري ان يكون الأمر هكذا بالنسبة للحلفاء ايضاً! ان زعماء هذه الدول يرغبون - ليس لاعتبارات الواجهة السياسية - مناقشة المعاهدة واحداث بعض التطويرات في صيغتها بما يتوازن مع الاستعداد الحاصل في سياسة الاستقطاب الدولي بين موسكو وواشنطن جراء عودة غيوم الحرب الباردة في العلاقات الدولية.

ثمة معادلة يدركها جميع الحلفاء في الشرق والغرب، مفادها ان تصاعد سياسة الاستقطاب وتوتر العلاقات السوفياتية - الاميركية ليس من شأنه غير تضيق الهامش المتواضع لأدوارهم في السياسة الدولية وفي خدمة المصالح الوطنية والاقليمية والخارجية. ومن هنا فإن الخلافات التي ظهرت مؤخراً داخل سكرتارية حلف وارسو اثناء اعداد مشروع البيان الختامي لقمة صوفيا المؤجلة، ومقترحات «الابن العاق» في بوخارست التي تلقى بعض الهوى الصامت في بودابست وغيرها من العواصم، تشير الى ان هناك جهداً غير قابل للتجاهل، بغية وضع ثقل يقابل الثقل الناشئ عن توتر العلاقات الدولية وتزايد شروط الاصطفاف المتضبط في المواجهة بين موسكو وواشنطن.

واذا كانت خلافات سكرتارية الحلف او لجنة صياغة البيان الختامي قد ركزت في البعض الكثير منها على الأطار اللغوي للبيان. ولكن بمفاهيم الايحاء السيكولوجي والتصور السياسي طبعاً، فإنها تعكس بذلك رغبة الحلفاء الشرقيين في تهدئة حركة الدعاي الدولية وحماية هامش المناورة المتوفر وقرملة الجزر والمذ في سياسة شد الحبل.

هذه الوقائع ليس في قدرتها التأثير على حقيقة ان معاهدة وارسو ستبدل □.



حلف وارسو: ماذا سيكون قرار السوفيات؟

من الآن  
وحتى أيار المقبل

## معاهدة وارسو بانتظار التمديد أو.. التبديل!

برلين - سعيد السعدي:

هذا الصمت حول تمديد معاهدة حلف وارسو التي ستنتهي في ايار ١٩٨٥ غير مألوف دون شك. فاذا كانت الآمال المبنية على قمة صوفيا



المؤجلة في شهر كانون الثاني المنصرم والمتعلقة بمعالجة قضية المعاهدة ايضاً قد تبخرت بعض الشيء - ليس فقط بسبب التأجيل وانما ايضاً بسبب عدم الاتفاق على موعد محدد جديد لها - فإن من شأن الأيام المقبلة ان تشهد تساؤلات صحافية وسياسية دولية متزايدة حول حقيقة الموقف، لا سيما ايام غياب المعلومات الرسمية او غير الرسمية من جانب الكتلة الاشتراكية وهو الحاصل الآن ولا بد ان تتخذ هذه التساؤلات، صيغتين، او لنقل فرضيتين اساسيتين:

أولى هاتين الفرضيتين هي ان ثمة موعداً مقترحاً، او في السبيل الى اقتراحه، من قبل موسكو بعقد قمة حلف وارسو في العاصمة السوفياتية بدلاً من صوفيا، لتسهيل مشاركة الزعيم السوفياتي تشيرنكو الذي يشكو من الضعف الصحي وعدم القدرة على الترحال.

وبما ان ايار المقبل هو الشهر الأخير في عمر التمديد الاوتوماتيك لعشر سنوات من حياة معاهدة وارسو، اذن لا بد ان يكون الموعد المقترح لقمة موسكو قبل شهر ايار.

لنتوقف قليلاً امام هذه الفرضية!

لا بد دون شك ان تكون موسكو هي التي اقترحت صوفيا مكاناً لانعقاد القمة المؤجلة، هذه البديهية ليست موضع تساؤل لكونها جزءاً من اجزاء ميكانيكية العلاقة بين القائد وحلفائه عبر التاريخ، في الشرق وفي الغرب على السواء. وموسكو هي التي اعلنت تأجيل قمة صوفيا الى اشعار آخر، وعندما تذرعت بصحة تشيرنكو اقترح بعض الحلفاء او كلهم نقل مكانها الى موسكو، لكن العاصمة السوفياتية لم تعط آذاناً صاغية لهذا الاقتراح الذي فيه بعض التجاهل [رومانيا] والجهل [هنغاريا] لقواعد اللعبة! وليس للتأجيل علاقة مباشرة بموضوع تمديد المعاهدة الذي كان إحدى نقاط جدول الأعمال، إذ انه مرتبط فوق كل شيء بمحور العلاقات السوفياتية - الاميركية، ولكنه جرف معه، وهي ليست مصادفة بدون شك، هذا الشريط الساحلي الضيق من اليابسة



والارجنتين والسويد والهند والمكسيك على اجراء محادثات مع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة قبل مؤتمر جنيف للحد من الاسلحة. ولن تقتصر الجهود الدبلوماسية عند هذا الحد إذ من المقرر ان يقوم الزعماء الستة بزيارة الدول النووية الخمس. فخلال هذا العام سيقوم غاندي بزيارة موسكو وواشنطن كما ان باباندريو سيزور موسكو في الشهر المقبل والصين في شهر آذار. اما الفونسين الرئيس الارجنتيني فسيوزر واشنطن في وقت لاحق من هذا العام.

وعلى الصعيد الاعلامي بدأ الاعداد الفعلي لحملة تبين مخاطر الاسلحة النووية وانعكاساتها السلبية على الحياة البشرية. وسيصدر قريباً كتيب مترجم الى جميع اللغات يبين مخاطر الحرب النووية ووسائل منعها. وقد اعلن الزعيم اليوناني ذلك بعد يومين من انتهاء المؤتمر اذ قال «لقد قررنا ان نصدر كتيباً يوزع على العالم وفي جميع اللغات حول مخاطر الحرب النووية ووسائل منعها».

#### لماذا اندرياس باباندريو؟

سؤال يتداوله السياسيون والصحافيون بعد مؤتمر أثينا. اذ ليس مجرد صدفة ان يكون باباندريو هو المبادر لمثل هذا المؤتمر المتعلق بنزع السلاح النووي. فعند الزعيم اليوناني من الموصفات والظروف ما يجعله الاقدر والاسرع في هذه الفترة على استباق الاحداث واتخاذ مثل هذه المبادرة التي قد لا تكون الاخيرة فالمعروف عن باباندريو انه ابن بيت سياسي عريق في اليونان، والده كان رئيساً لليونان بعد الاطاحة بالنظام الملكي، وهو احد اقطاب الاشتراكية الدولية ورئيس وزراء لدولة جسدها راسمالي ورأسها اشتراكي. والحزب الذي يتزعمه مقبل على انتخابات عامة خلال هذا العام سينافسه فيها حزبان رئيسيان آخران هما حزبا الديمقراطية الجديدة والشيوعي، اضافة الى ذلك ان عدداً لا يستهان به من اليونانيين مازال يحتفظ بولائه للرئيس اليوناني الاسبق المعتقل بابا دولبس الذي يطلقون عليه حتى الآن في اليونان «الفاشي»، وهؤلاء بمجملهم يصوتون في الانتخابات العامة ضد حزب باباندريو. الى جانب ذلك يحتفظ باباندريو بعلاقات وطيدة مع الاتحاد السوفياتي وهو جزء من المجموعة الأوروبية. ولا يغيب عن بالنا ان الزعيم اليوناني يسك بورقة مهمة يستطيع من خلالها الضغط على الولايات المتحدة. وقد بدأ فعلاً باستثمارها حين رد على وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر عندما تعرض للمؤتمر السلام. فقد جاء على لسان الناطق الرسمي اليوناني ديمتريس ماروداس: «من الغريب الا يهتم السيد واينبرغر لقرار الحكومة اليونانية الخاص بنزع الاسلحة النووية الاميركية من اليونان. انه قرار لا رجعة فيه».

المراقبون في أثينا يجمعون على ان اندرياس باباندريو جاد وملزم بالشعار الذي انعقد في ظله مؤتمر أثينا، فهو مصمم على متابعة مشواره لمواجهة الحرب النووية بالسلام الانساني. ومن المنتظر ان يهيئ للمؤتمر المقبل ظروفًا افضل وحشوداً سياسية اكبر تجعله بحجم الموضوع الذي يعتبر اليوم هاجس الناس.. كل الناس. □

## ٢٥ دولة في مؤتمر أثينا للسلام تعلن:

# الحرب الانسانية ضد الحرب النووية!

قريباً سيعقد مؤتمر آخر... والمراقبون يتوقعون حشداً أكبر.. وللباباندريو باعاً أطول

#### أثينا - محمود كعوش:

تحت شعار «السلام في القارات الخمس» عقد في أثينا العاصمة اليونانية، في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني الماضي مؤتمر عالمي شاركت فيه وفود رسمية واقتصادية وأدبية وروحية من خمس وعشرين دولة اوروبية وآسيوية وأفريقية وأميركية، فعلى الصعيد الرسمي حضر هذا المؤتمر أربعة قياديين هم اندرياس باباندريو رئيس الوزراء اليوناني وجوليوس نيريري الرئيس التانزاني وراؤول الفونسين الرئيس الارجنتيني وأولوف باله رئيس وزراء السويد، الى جانب الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية. وقد شارك في هذا المؤتمر خمسون شخصية سياسية وأدبية واقتصادية وروحية تمثل خمسا وعشرين دولة بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. استمر هذا المؤتمر العالمي الذي انعقد في قاعة «زافيون» ثمان واربعين ساعة واعتبر مظاهرة حقيقية استهدفت العمل من اجل مواجهة المحرقة النووية التي بدأت رؤوسها تطل تحت ستار، ما يسمى بـ «حرب النجوم».

من خلال هذا المؤتمر استطاع رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو ان يكون السباق الى اعلان «الحرب الانسانية» ضد «الحرب النووية». فهذا المؤتمر هو استكمال لاجتماع نيودلهي الذي دعا اليه باباندريو وترأسه راجيف غاندي رئيس وزراء الهند وشارك فيه الى جانب الاثنين زعماء المكسيك وتانزانيا والارجنتين والسويد. فمن مؤتمر الستة الذي انعقد في الهند في الثامن والعشرين من الشهر الماضي استطاع باباندريو ان يحشد ممثلي خمس وعشرين دولة اوروبية وآسيوية وأفريقية وأميركية في مؤتمر أثينا.

#### ماذا بعد المؤتمر؟

كل الدلائل تشير الى ان المؤتمرين لن يتوقفوا عند حدود مؤتمر أثينا. فقد اتفقوا على اللقاء في وقت قريب دون تحديد الزمان والمكان. الا ان المنتظر ان يكون

المكان القادم في عاصمة اميركية او افريقية، والارجح ان تكون عاصمة احدى الدولتين الارجنتين او تنزانيا، وان الزمان قد يكون الاسبوع الاخير من شهر آذار او النصف الاول من شهر نيسان، اي بعد اللقاء المنتظر بين موسكو وواشنطن في الثاني عشر من آذار المقبل في جنيف.

بغض النظر عن زمان ومكان المؤتمر المقبل، فزعماء مؤتمر السلام متفقون على تكثيف جهودهم دبلوماسية واعلامية للحيلولة دون رعب الحرب النووية وكوارثها البشرية. وحسبما جاء في كلمة لاندراس باباندريو «لنعم الجليد حيث يكون السلاح النووي». إذن سيشهد العالم بعد مؤتمر أثينا للسلام حملتين: الاولى دبلوماسية والثانية اعلامية. فعلى صعيد الحملة الدبلوماسية اتفق المشاركون على ان يتوالى الزعماء الستة لكل من اليونان وتنزانيا



باباندريو: موقف لا رجعة فيه





كبريانو - دنكطاش: استمرار الوضع الحرج للجزيرة

على تنازلات تأتيه من رؤوف دنكطاش. فدنكطاش اعطاه من التنازلات من عنده دون التفريط بالاتفاق الذي نسج خيوطه الامين العام للامم المتحدة. فخرج كبريانو من المحادثات دون ان يحقق نصراً له. وعاد الى نيقوسيا يحدوه الأمل بأن يحالفه الحظ ويحظى بتحالف الحزب الديمقراطي اليميني، او على الأقل تأييده.

لكنه هذه المرة حصد الريح، فبدل ان يلقي ايجابية من حزب «دايسي» اليميني كمكافأة لفك تحالفه مع «أكيل» الشيوعي، أعلن «دايسي» الحرب عليه وفعل زعيمه كليريدس ما فعله بابا يونسو زعيم «أكيل»، قطالبه بالاستقالة.

وهكذا وضع الرئيس القبرصي نفسه امام ازمة لم يشهد مثلها منذ عشر سنوات هي عمر تقسيم الجزيرة. فهو لأول مرة يجد نفسه بين سندان الشيوعيين ومطرقة اليمينيين لا حول له ولا قوة.

بعد فشل المحادثات في نيويورك، قبرص مقبلة على مستقبل مظلم. ومعالم هذا المستقبل بدأت تتلاحق وتتضح أكثر فأكثر. فبعد فشل القي الرئيس القبرصي سيبروس كبريانو تبعة ذلك على بيريزدي كويلار الامين العام للامم المتحدة. ولم يفعل ذلك اعلاناً للحقيقة وانما محاولة للخروج من المازق الذي وضع نفسه فيه، فهو قبل ان يعزم على السفر الى نيويورك حل تحالفه مع الحزب الشيوعي القبرصي «أكيل» الذي يمثل ٣٤ بالمائة من البرلمان القبرصي، وخسر بذلك حليفه الرئيسي والوحيد الى ما لا رجعة. ويتشككه حكومة تكنوقراطية باكثريتها تفتقر الى الخبرة السياسية اراد ان يضرب عصقورين بحجر، ان يحد نفسه وحزبه الذي يمثل ١٨ بالمائة من البرلمان القبرصي وان يكر ويفر بين «أكيل» حزب اليسار و «دايسي» الحزب الديمقراطي اليميني مراهناً

## بعد فشل محادثات نيويورك

# قبرص تعود الى دوامة الأزمة والحل رهن بالمعجزة!

ينزل سلم الطائرة في مطار مانيل. منذ هذا التاريخ، كذلك، ولجان التحقيق تتكون وتتشتت ولا تصل الى العثور على المتهم او المتهمين الحقيقيين والمباشرين وتوازي اعمالها مئات المظاهرات الصاخبة التي تعرفها مانيل وكزان سيتي وباقي المدن الكبرى في عشرات الجزر الفلبينية.



ماركوس: صاحب المصلحة الاولى في الجريمة

## محاكمة العسكر أم محاكمة ماركوس في الفلبين؟

جريمة اغتيال  
بنينو اكينو

واحتداد الازمة الاقتصادية داخل البلاد واختناق امكانات الممارسة الديمقراطية قررت فصائل المعارضة المختلفة ان تسترجع المبادرة وتوصل النظام الماركوسي الى حتفه، وهو ما يحاول بلوغه، ايضاً، الشيوعيون الفلبينيون الذين يعلنون منذ سنوات حرب العصابات على النظام في العديد من جزر الفلبين. وكانت عودة بنينو اكينو هي مناسبة ورمز رد الفعل التاريخي هذا، لكن ماركوس الذي لم يمانع، ظاهرياً، في العودة، كان يعرف، ومن ورائه الفريق العسكري الحاكم ان بنينو سيهيج مانيلاً ضدهم وسيجعلهم، وهو الذي يتمتع بشعبية واسعة، وبتأييد نسبي، ايضاً، من واشنطن يخلون الساحة عاجلاً أو آجلاً، ولهذا فقد صدر القرار باغتياله، وهذا ما حدث مع الخطوة الاولى التي كان يضعها بنينو اكينو وهو

منذ ٢١ آب (اغسطس) ١٩٨٣ تاريخ عودة واغتيال بنينو اكينو الى مانيل، والفلبين مشتعلة بالمظاهرات والاحتجاجات ضد نظام الرئيس ماركوس.

بعد سنوات المنفى في الولايات المتحدة الأميركية كان زعيم المعارضة الفلبينية بنينو، - الملقب في الشارع الجماهيري بنينو - قد قرر العودة الى بلاده اثر تخفيف النظام الحاكم من ظروف القمع، وخوض حملة المعارضة استعداداً للترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية ونقل السلطة الى المدنيين.

في هذه الفترة كان النظام الفلبيني قد بلغ حداً كبيراً من الفساد والتفتت، بعد سنوات من القمع السياسي وفرض الاحكام العرفية، وبداية الانهيار للمؤسسة الاقتصادية الليبرالية. ونتيجة لتصاعد البطالة



في سري لانكا

## معدلو التاميل يضطرون الى انتهاز التطرف

أدى إخفاق المحادثات بين ممثلي جماعة التاميل وممثلي الحكومة في سري لانكا الى وحدة الصف بين مختلف الفئات الناطقة باسم التاميل، سواء أكانت معتدلة او متطرفة. وربما كان الحافز الأكبر على توحيد الصفوف تهديد الحكومة بتواطؤ اعداد كبيرة من العائلات السينيهالية البوذية في شمال الجزيرة الذي تسكنه اكثرية من التاميل، مع تزويد تلك العائلات بالسلاح لمقاومة التوار هناك.

وقبل ايام حصل لقاء تاريخي بين فئة معتدلة من التاميل هي جبهة التحرير المتحدة وفئة متطرفة منهم هي منظمة التحرير الشعبية. وكانت الجبهة، فيما مضى، تمثل المعارضة الرسمية في مجلس النواب وتدعو الى انتهاز الحوار مع الحكومة طريقاً لحل مشاكل التاميل الذين يسكنون شمال الجزيرة وشرقها وينتمون الى الديانة الهندوسية ويشكلون اقلية من اهل البلاد. الا ان الاكثرية السينيهالية البوذية تنظر الى نفسها كأقلية بالمقارنة مع جماعة التاميل في جنوب الهند وعددهم نحو خمسين مليوناً. اما منظمة التحرير فهي حركة فدائية ترفض الحوار مع الحكومة في كولومبو. وتدعو الى الدفاع عن حقوقها عبر المقاومة المسلحة.

وفي اللقاء الأخير بين مجموعتي التاميل، قال امير ثالينغام، رئيس الجبهة المتحدة الذي كان في الماضي يدعو الى الاحتجاج السلمي اقتداءً بالرئيس الهندي غاندي: «لقد حولنا كلنا الى متطرفين. وبهجرتها الحل السياسي لهذه المشكلة العرقية، أوقلت الحكومة الابواب على جميع الحلول السلمية».

واتهم امير ثالينغام الرئيس جيا واريندي بنبيذه مخططين كان يمكن ان يؤدي احدهما على الأقل الى حل الأزمة. وقال ان معارضة حزبه وضغط السينيهاليين ارغماه على عدم اعتماد اي من هذين الحلين. وأضاف زعيم الجبهة المتحدة: «لذلك لا مناص من الحرب حتى النهاية لكي ننشئ لانفسنا وطناً خاصاً».

وفي حديث لصحيفة التايمز البريطانية، قال امير ثالينغام: «من الواضح ان السينيهاليين لن يتنازلوا للتاميل عن شيء. وعلى الرغم من ايماننا بمبدأ المعارضة السلمية على غرار غاندي وايمان منظمة التحرير بالصراع المسلح، الا اننا لم نجد بداً من توحيد صفوفنا لمواجهة حركة التصفية التي نتعرض لها حالياً. فالسلطات تعمل على تجويع اهلنا في الشمال. والظرف الراهن لا يسمح باستمرار الخلافات العقائدية فيما بيننا».

ووافق ناطق باسم منظمة التحرير على هذا الكلام وأضاف: «ان بقاء شعبنا يأتي في راس اولوياتنا. لذلك كان لا بد من قيام جبهة تحرير قومية عريضة. ولا يستبعد ان تنضم الى هذه الجبهة بقية المنظمات المسلحة التي تنتمي الى التاميل».

مع الشيوعيين. وليس منتظرا ان تحدث المعجزة ويتحالف كبريانو مع خصمه في انتخابات الرئاسة كليريدس زعيم اليمين القبرصي.

القبارصة يجاهرون بأن قبرص تحكم بعقل الاقلية، لا الاكثرية. فالحكم الشيوعي يرفضه القبارصة تماماً كما يرفضون حكم اليمين. فهم يقتربون لليسار ولليمين، لكنهم لا يسلمون بسلطان احدهما لانهم يعرفون ما ستؤول اليه الجزيرة. اكثرية صوته للحزب الشيوعي ولليمين عام ١٩٨٢، لكن الاكثرية هلت لكبريانو رئيساً للبلاد.

القبارصة يعبرون عن ارادتهم بحرية وديمقراطية. لكن يفضلون دائماً ان تكون الرئاسة للوسط. فهم بذلك يرتاحون لانهم تعبوا من الحرب الاهلية التي ادت الى تقسيم جزيرتهم عام ١٩٧٤. وهم يعلمون ان تقسيم الجزيرة ما كان ليحصل لو ان مكاريوس بقي كما ارادوه.

لا شك ان وضع الرئاسة في قبرص اليوم في موقف حرج للغاية. وهذا ما يزيد من حرجة وضع المسألة القبرصية مما لا يبشر بأشراق قريبة في هذه الجزيرة. وقد يزيد في وضع الجزيرة حرجاً ان الحل الذي رسم لها وقتل مؤخراً في نيويورك كان حلاً امريكياً بحثاً والوضع الاميركي الآن حائراً ما بين تركيا واليونان... قبرص بحاجة الى معجزة فهل تحدث هذه... ومتى وكيف؟ □

محمود

ماركوس، او السيدة الاولى وهو لقبها، توالي الاستعراضات على مختلف المستويات محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه من خلال الاشراف على عدد من المشاريع الزراعية والاقتصادية والاجتماعية. لكن الكيل كان قد طغى، وتحولت جريمة اغتيال زعيم المعارضة بنينو اكينو الى رمز وشعار لمجابهة النظام بأكمله مما حرك لجان التحقيق وجعل ماركوس يذعن، في النهاية. وبعد ان صعدت الكنيسة موقفها واعلنت مساندتها للمطالب الشعبية، وتكونت لجنة التحقيق الأخيرة التي وصلت، في النهاية، الى ادانة الجنرال فير رئيس اركان الجيش الفلبيني مع خمسة وعشرين من كبار الضباط. ويوجد هؤلاء جميعاً، حالياً، رهن الاعتقال وقد شرعت محكمة خاصة في محاكمتهم.

ويرى المتابعون للوضع الفلبيني ان هذه المحاكمة، وهي في بدايتها، ليست الا مظهراً شكلياً لمحاولة تبرئة الجنرال ماركوس الذي ربما كان يبحث عن ضحية عابرة، وبصورة مؤقتة، لانقاذ نظام حكمه، كما يرون ان الجيش، بوضعه الحالي، لن يتخلى عن قائده الاصيل، فيما تعتبر هذه المحاكمة، من جهة أخرى، مظهراً لمحاكمة ماركوس نفسه، ورهاناً على التغيير المنشود في الفلبين. وهو رهان ربما باتت واشنطن تنطلق اليه بدورها من اجل وقف نزيف التدهور الشامل للوضع الداخلي، والذي قد يصبح خطيراً، على المدى البعيد، في منطقة من اخطر المناطق اهمية استراتيجية بالنسبة اليها في المحيط الهادي. □

سليمان الزواوي

ولاول مرة يمكن الجزم ان الرئيس القبرصي لا يجد مخرجاً يساعده على تجاوز عنق الزجاجة الذي وضع نفسه فيه. فالشيوعيون بزعماء بابايونو واليمينيون بزعماء كليريدس والاشتراكيون الذين يتزعمهم ليساريدس الذي يحظى بدعم الحزب الاشتراكي اليوناني يمثلون ٨٢ بالمائة من البرلمان القبرصي.

وقبل محادثات نيويورك كان السؤال المطروح: الى اين تؤول الخريطة القبرصية؟ اما الآن فالسؤال: الى اين يؤول مستقبل الرئاسة القبرصية؟

اكثر الناس ارتباطاً بالرئيس القبرصي حتى عشية انتهاء محادثات نيويورك، ومعظمهم من سكان المناطق التي يحتلها الاتراك هم اكثر الناس غضباً عليه لانه لم يتوصل الى حل مشاكلهم التي هي جزء من المسألة القبرصية. والاحزاب الثلاثة الاخرى التي تمثل «اكثرية الاكثرية» تطالبه بالاستقالة. فهل يستجيب كبريانو لذلك؟ وهل تحل المشكلة؟ مشكلة الرئاسة اولا؟

في حال استجابة الرئيس القبرصي لطلب الاكثرية وحدثت انتخابات عامة لا ينتظر حدوث مفاجأة تخل بتوازن التمثيل الحزبي في البرلمان القبرصي. فمنذ عام ٧٤ والحزب الشيوعي يتصدر اللوائح البرلمانية يليه حزب «دايسي» اليميني ثم يأتي حزب كبريانو الذي هو امتداد لمكاريوس في الترتيب الثالث ثم يليه الحزب الاشتراكي.

ومنذ عام ١٩٧٤ وكبريانو يحكم بواسطة التحالف

واستفحل الأمر تدريجياً حين اصبح النظام الحاكم معزولاً وتخلت عنه فئات الرأسمالية ورجال الأعمال في المركز التجاري الشهير للعاصمة، والتي أصبحت عضواً فعالاً في حركة المعارضة والمناهضة للعسكريين، وقد اجل الاطاحة بهم، وخلال هذه الفترة التي تصل اليوم الى ازيد من سنتين كانت اميلدا



بنينو : الزعيم المعارض... والرمز.



THE WASHINGTON POST

واشنطن بوست

الرئيس مبارك  
وسياسة التوازن

بقلم ديفيد أوتواي



هنا واحد من اربعة مقالات نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» عن مصر، ربما كانت غايتها الأخيرة فرض الحلول الأميركية - الاسرائيلية» على القاهرة وبقية العواصم العربية. وهذا المقال يتكلم عن «الطريق الوسط» الذي انتهجه الرئيس مبارك ويجد فيه علامة ضعف ومع انه لا يمكن اجراء تقييم لهذه المقالات في هذا الباب، وقبل دراستها كاملة، فإن نشرها الآن وقبل زيارة الرئيس مبارك الى واشنطن، يثير أكثر من علامة تساؤل.

بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات على توليه شؤون مصر، نجح الرئيس حسني مبارك في إعادة الاستقرار الى المجتمع المصري في أعقاب اغتيال سلفه أنور السادات. الا انه أخفق في رسم صورة كلية لمستقبل البلد أو وضع خطة هدفها التصدي لمشاكل مصر الخطيرة.

غير ان الرئيس المصري استطاع اظهار طريقته على الملأ، وهي طريقة القائد الحذر الذي يعالج الأمور خطوة خطوة، وفي مطلع آذار/ مارس المقبل سيقوم مبارك برحلته الخامسة الى واشنطن. وهذه المرة سيطلب رفع المساعدات الأميركية لتخدو بقيمة مليار دولار سنوياً، كما سيطلب الادارة الأميركية بإحياء مبادرة السلام في الشرق الأوسط.

ولئن صرح ان مبارك لا يزال لغزاً بالنسبة الى واشنطن، فالشعب المصري نفسه لم يفك هذا اللغز بعد. ولكن مع الالحاح الذي تكتسبه مشاكل مصر الاجتماعية والاقتصادية يوماً بعد يوم، يجد مبارك ان الوقت حان لاجراء الخيارات الصعبة.

ويمكن القول ان مبارك ليس بالقائد غير المحبوب، وان لم يكن يتمتع بشعبية واسعة في صفوف الشعب المصري. ويجد نفسه، وهو في السادسة والخمسين، مضطراً الى اتخاذ التدابير اللازمة لكي يطبع السياسة المصرية بطابعه. وقد ألهمه حدسه حتى الآن على انتهاز الحلول الوسطى. لذلك لم يعرّف شعبه بعد على الوسائل التي ينوي اعتمادها لتحقيق أهدافه، وهي الاستقرار والازدهار والسلام.

والواقع ان حسني مبارك أظهر نفسه للشعب المصري والعالم على انه «المصالح الأكبر» في مصر. فقد حاول ارضاء غلاة المسلمين والمسيحيين في آن معاً، والمحافظة على النهجين الاشتراكي والراسمالي في الاقتصاد، وإعادة الاعتبار الى جمال عبد الناصر وأنور السادات في الوقت نفسه، وإقامة علاقات طبيعية مع الاتحاد السوفياتي دون ان يضحى

بعلاقات بلاده مع الولايات المتحدة، وإعادة مصر الى الحضيرة العربية من غير ان ينقض معاهدة كامب ديفيد مع «اسرائيل».

ويقول علي الدسوقي، استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة: «ان سياسة مصر الخارجية في عهد مبارك تتلخص بالسعي الى التوازن. وهي محاولة لانتهاز طريق وسط وبناء الاجماع حول ذلك».

ومشكلة مبارك السياسية، منذ البداية، هي افتقاره الى القاعدة الشعبية الشخصية. وكان أنور السادات اختاره نائباً له بعدما لعب دور البطولة في حرب الطيران المصري عام ١٩٧٣ ضد «اسرائيل». وبقي صامتاً طوال عهد السادات حتى خلفه فجأة بعد اغتياله في تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٨١.

الا انه يختلف عن السادات من حيث عدم كونه واحداً من «الآباء المؤسسين»، أي من الضباط الاحرار الذين قادوا ثورة ١٩٥٢ ضد الملكية، الأمر الذي لم يحقق له موقع قوة داخل الجيش. كما ان مبارك لم يظهر اي شغف بالسياسة خلال مهمته العسكرية. ويقول محمد حسنين هيكل، الصحافي الذي كان مقرباً من عبد الناصر: «انه التكنوقراطي الوحيد الذي تولى رئاسة مصر. وخبرته كانت في حقل الطيران. لكن العمل السياسي غير الطيران، إذ على رجل السياسة احياناً ان يتعامل مع آلات غير منظورة، ومنها الرأي العام».

وهيكل من ألد اعداء السادات. وقد أثنى على تصرف مبارك خلال الشهور الستة الأولى في الحكم من حيث قدرته على تنفيس الضغوط الطائفية والسياسية التي أوصلت مصر الى درجة الغليان. لكن هيكل يضي الى القول بان مبارك ضيّع فرصاً كثيرة بعد ذلك الحين من أجل ترسيخ زعامته، وانه لا يزال حتى اليوم يتحرك بحرص وببطء شديدين. وهو رأي يذهب اليه العديد من المصريين أيضاً.

ولكن هل يصح القول بان مبارك كان القائد الذي تحتاج اليه المرحلة الراهنة في مصر؟

يجيب هيكل بالإيجاب، قائلاً ان «مصر ارادت، ذلك الحين، ان تضع بعض الثلج على رأسها لتخفيف الحمى، وان مبارك أدى المهمة على خير وجه».

ومن الفرص التي ضيعها حسني مبارك لترسيخ قيادته تلك الفرصة التي أتاحت له خلال الانتخابات العامة لمجلس الأمة في ايار/ مايو الماضي. فبدلاً من افساح المجال امام انتخابات ديمقراطية بكل ما تحمل الكلمة من معان، خرج مبارك من تلك الانتخابات اشبه بسلفه أنور السادات الذي اعتاد نيل ٩٩,٩ في المئة من الأصوات في جميع الاستفتاءات التي أجراها. ورغم إصراره على ان تلك انزّه انتخابات تتم منذ ثورة ١٩٥٢، الا ان مبارك أوعز الى رئيس وزرائه آنذاك، فؤاد محيي الدين، بتعبئة موظفي الدوائر الرسمية من أجل تأمين فوز ساحق للحزب الحاكم. وهكذا نال الحزب الوطني الديمقراطي ٨٥ في المئة من أصوات الناخبين، وحصل على ٣٩٠ مقعداً من أصل ٤٤٨ مقعداً في مجلس الأمة.

وهذا التدبير، فضلاً عن قانون الانتخاب الذي يخدم الحزب الحاكم، أبقى جميع الأحزاب اليسارية خارجاً ولم يسمح للحزب الوفد الجديد بإقامة موقع له في مجلس الأمة، وهو الحزب الذي هيمن على

السياسة المصرية قبل ثورة ١٩٥٢.

وجاءت هذه الانتخابات الأخيرة لتخيب آمال النخبة المثقفة في مصر وتكبت تطلعاتها الى قيام ديمقراطية حقة. ويقول ممتاز نصار، الناطق باسم مجموعة حزب الوفد الجديد المعارضة في مجلس الأمة: «مع احترامنا للرئيس مبارك، نستطيع القول بأنه رجل مخلص وصادق يضلله أهل الحكم. والحق ان نياته طيبة، وانا لا أشك في أنه ينشد الديمقراطية. ولكن اذا بقيت القوانين على حالها، فلن تكون هناك ديمقراطية في مصر».



ليبراسيون

استمرار المقاومة اللبنانية

فيما حددت «اسرائيل» الثامن عشر من شباط/ فبراير الجاري موعداً لاكمال المرحلة الأولى من انسحابها، توجه نصف اعضاء الحكومة اللبنانية الى دمشق، فقد ذهب الى العاصمة السورية كل من رئيس الوزراء رشيد كرامي والوزراء نبية بري وسليم الحص ووليد جنبلاط، حيث اجتمعوا بنائب رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام الذي يلعب دوراً أشبه بدور «المفوض السامي» للشؤون اللبنانية. وهدف الزيارة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع نشوب الفوضى في جنوب لبنان على أثر الخطوة الأولى من الانسحاب.

وفي الوقت نفسه كان ديفيد كيمحي، المدير العام لوزارة الخارجية «الاسرائيلية»، يستقبل سفراء ٣٥ دولة ليلفت انظارهم الى «الخطر» المحيق بالجنوب اللبناني بعد هذا الانسحاب، ولتحمل بيروت ودمشق مسؤولية اي مجزرة بشرية تعقب الانسحاب. ولم يكن جنوب لبنان موضوعاً ساخناً بالنسبة الى





## New York Times

نيويورك تايمز

### بداية النهاية للنميري

بقلم جوديث ميلر

شاهد الرجال الأربعة يتقدمون حراسهم نحو إحدى غرف السجن وقد حمل كل منهم الأغلال التي توثق قدميه. وبدت تلك الغرفة الصغيرة أشبه بمقهى رخيص. وتوسطها طاولة قرش عليها غطاء مشمع علته بعض أكواب الشاي نصف الفارغة التي حام فوقها الذباب.

حول الطاولة جلس ستة شيوخ أرسلوا لتشجيع «الكافرين» الأربعة الذين صدر عليهم حكم بالاعدام على التوبة وانقاذ حياتهم. واختار الأربعة «التوبة» على الموت. وكان ذلك قبل يوم واحد من موعد تنفيذ الحكم وبعد يومين من إرغامهم على حضور عملية إعدام قاندهم محمود محمد طه.

والسيد طه كان في السادسة والسبعين. وهو مؤسس حركة «الاخوان الجمهوريين» المعتدلة. وقد تم إعدامه في الخرطوم في ١٨ كانون الثاني/يناير. أما الأربعة الآخرون فقد حكم عليهم بالاعدام لتوزيعهم منشوراً ينتقد الرئيس جعفر النميري على اعتماده صيغة متطرفة من الشريعة الإسلامية.

وطُلب إلى كل من الحكوميين توقيع اعتراف بانحرافه عن الخط الإسلامي القويم، فضلاً عن إدانة السيد طه بالكفر.

وتردد أحدهم حيال الأمر. فهو عمل طوال ثلاثين عاماً مع السيد طه. وقال إنه على استعداد لتأكيد انحرافه هو. لكنه يرفض ادانة صديقه المغدور.

وعندئذ حذرّه شيخ يعتمر عمامة بيضاء ناصعة ويضع على عينيه نظارتين شمسيّتين من تصاديه في موقفه، قائلاً ان توقيع الاعترافين كليهما شرط لانقاذه من حبل المشنقة. وبعد تردد رافقه المزيد من التهديد، رضخ السجن للامر.

وقد تمّ إعدام السيد طه علناً. لكن السلطات لم تسمح بالنقاط الصور. اما «اعترافات» تلاميذه الأربعة فسُجلت وعُرضت على التلفزيون بعد ساعات من حصولها.

وغدت تلك الاعترافات حديث المواطنين السودانيين بعد ذلك الحين. وعبر كثيرون منهم سراً عن السخط والازدراء، واستنكروا عرض ما حصل على شاشات التلفزيون. وقال استاذ في جامعة الخرطوم: «لو شاء فليني (المخرج السينمائي الايطالي) تصوير فضاعات محاكم التفتيش الدينية في القرون الوسطى لما وجد ظرفاً ملائماً أكثر من ذلك الظرف».

ولم يقتصر الاستنكار على المثقفين، بل تعداهم إلى العامة. وتجدر الإشارة ان الشريط عُرض في فترة البث الرئيسية. وقالت خادمة منزل: «لقد صُنع أولادي الصغار بما راوه. ولم يتمكنوا من اكمال طعام العشاء».

يضاف إلى هذا الخسائر الضخمة في الأرواح التي تكبدها الإيرانيون. والأرقام وحدها لا تكفي لوصف الواقع. فهناك نسبة كبيرة من القتلى والجرحى الذين تراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة، والذين أرغموا على مهاجمة الجيش العراقي القوي من حيث المعنويات والمعدات والتدريب.

وتمضي التقارير الواردة من طهران إلى ان نتيجة المقتلة التي تعرض لها الفتية الإيرانيون بسبب قيادتهم تتجاوز اشتداد المعارضة السياسية الآتية من حقد الأهل على هذه القيادة. ويقول مراقب بريطاني ان أولئك المراهقين الذين لقوا مصرعهم في هجوم ١٩٨٣ و ١٩٨٤ الذي شنّه الإيرانيون على البصرة والكوت والعمارة كانوا بمثابة «التأمين على الشيخوخة» بالنسبة إلى الوف العائلات الإيرانية، بمعنى ان عائلاتهم كانت تنظر إليهم كي يعينوها ويقوموا بأعبائها المعيشية بعد تقاعد والديهم.

وعدد القتلى الكبير في الجانب الإيراني هو نتيجة سوء التخطيط الذي ميّز الهجوم الإيراني بعد الآخر. ويبدو ان هذا الأمر فات آية الله الخميني القابع سعيداً في فيلته في إحدى ضواحي طهران. إلا أنه لم يخف على رجال الدين في القرى الذي تقاطر عليهم ذوو الضحايا المفجوعون. ولم يتورع بعض ذوي العمائم عن حمل تلك الشكاوى والمظالم إلى «آية الله الأكبر»، لكنه، بدلاً من الإصغاء إليهم، راح يلقنهم دروساً في الولاء.

غير ان الإيرانيين يحتاجون إلى أكثر من الولاء إذا هم شاؤوا اختراق خطوط الدفاع العراقية الحصينة على امتداد الجبهة الشرقية. فإلى الشرق من الكوت والعمارة في وسط العراق، أسفر جهد سنتين عن إقامة خنادق وتحصينات أرضية تملؤها المدافع والرشاشات والصواريخ من نوع أرض-أرض.

وإلى الجنوب حفّر حاجز مائي بالقرب من مدخل البصرة الشمالي الشرقي. وإذا حاول الإيرانيون اختراق هذا الحاجز، فسيفضي بهم إلى شرك من الخنادق المعززة بالدفعات الثقيلة. وجمع المحققون العسكريون الغربيون في بغداد على ان الهجوم الرئيسي الثالث ضد البصرة، في حال حصوله، سيوقع في الجانب الإيراني المهاجم خسائر أكبر بكثير من التي عرفها في الهجومين السابقين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤.

وضعف إيران الرئيسي يكمن في سلاحها الجوي. والتقرير الأخير الذي نشرته مصادر حلف شمال الأطلسي يقول ان إيران تملك ١١٠ طائرات مقاتلة. وان ٥٠ إلى ٦٠ طائرة فقط يمكن الاعتماد عليها. نظراً إلى النقص في قطع الغيار وخبراء الصيانة. أما العراق فله ٥٨٠ طائرة صالحة فضلاً عن ١٣٠ طائرة مروحية مسلحة.

لذلك كله تجد إيران نفسها اليوم في موقف هو أقرب ما يكون إلى اليأس. وفي حين لا يزال آية الله الخميني ومستشاروه العسكريون - وهم حفنة من الهواة في الشؤون الحربية - يعتقدون ان الضغط الاقتصادي على العراق سيؤدي إلى تبدل النظام الحاكم، إلا ان أيًا من المراقبين الأجانب في بغداد لا يقرّ هذا الرأي على الإطلاق. □

«إسرائيل» أكثر مما كان في الآونة الأخيرة. والواقع ان المحاولات الفدائية اللبنانية ضد قوات الاحتلال «الإسرائيلية» بلغت رقمها القياسي في كانون الثاني/يناير. فقد وقع ٩٥ هجوماً خلال ٢٨ يوماً، سقط ضحيتها ثلاثة قتلى و ٢٧ جريحاً في صفوف قوات الاحتلال. كما حصل أكثر من ٦٠ هجوماً على جيش الجنوب الذي تدعّمه «إسرائيل» ويقوده العقيد المتقاعد في الجيش اللبناني انطوان لحد. وسقط في صفوف هذا الجيش ٢٠ قتيلًا و ٧٠ جريحاً. وهكذا كان معدل العمليات اليومية ٥،٥ خلال الشهر الماضي. وتجدر الإشارة إلى ان معظم العمليات الفدائية اللبنانية ضد جيش الاحتلال، منذ نيسان/أبريل ١٩٨٤ حتى اليوم، حصلت في منطقتي الانسحاب الثانية والثالثة. الأمر الذي يعني ان إقدام «إسرائيل» على إخلاء المنطقة الأولى قبل ١٨ شباط/فبراير الجاري لن يخفف عمليات المقاومة اللبنانية ضدها. □

## Herald Tribune

هيرالد تريبيون

### إيران على عتبة اليأس

بقلم درو ميدلتون

ثمة تحركات غريبة في إيران هذه الأيام، إيران التي امضت ما يزيد على السنوات الأربع في محاربة العراق من غير ان يتحقق لها ما تريد. وخلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وردت على مراكز الاستخبارات في عواصم أوروبا الغربية تقارير تدور على اشتداد المعارضة لنظام آية الله روح الله الخميني وذوي العمائم الذين ينفذون رغبته في انحاء البلاد.

وعلى الرغم من ان أحدًا لا يستطيع التكهّن بالدرجة التي وصلت إليها المعارضة الداخلية، إلا ان التقارير المذكورة تكلمت عن اضطرابات في مشهد وقم وطهران. والشهر الماضي حصلت انفجارات عدة في العاصمة. ومهما تكن هذه التقارير جزئية، فهي تشير إلى امكان حدوث تغير جذري في هذا البلد المضطرب.

والتقارير المذكورة تعزز توقعات السلطات العسكرية والدبلوماسية الغربية حول المرحلة المقبلة أو مرحلة ما بعد الحرب في إيران. وأسوأ هذه التوقعات دخول البلد مرحلة من العصيان المدني تلي وفاة آية الله الخميني، أو قيام معارضة شعبية واسعة لاستمرار الحرب ضد العراق.

وهذه الحرب لا جدوى منها بالنسبة إلى إيران. والحرب اليوم تراوح مكانها، باستثناء العمليات العراقية [المحددة على الحدود مؤخرًا] وتلك الموجهة ضد حركة الملاحة في جزيرة خُرج التي تخرج منها صادرات النفط الإيراني. ويذهب بعض الخبراء إلى ان هذا الوضع هو الذي سيفيضي المعارضة داخل إيران.



ولم يكن الكلام في حينه من قبل المواطن العادي، أو من طرف الصحافة والإعلام المحلي عن ثبات الليرة وصمودها مقابل العملات الأخرى واستمرار معادلة التوازن الاقتصادي، سوى أحد وجوه «السّر» اللبناني الذي لم يدم طويلاً لسوء الحظ، وكان لا بد وأن يكشف على حقيقته.

### الخط البياني والمؤشرات

وقصة العملة اللبنانية والمرضى القاتل الذي ألمّ بها، خصوصاً منذ بداية العام الماضي ١٩٨٤، لم تعد تشكل بنظر الكثيرين - إذا لم نقل الجميع - مجرد ظاهرة نقدية تتعرض إلى بعض الرياح المحلية أو الخارجية الظرفية، كما حدث ويحدث بخصوص العديد من البلدان، بل أصبحت ترمز وتعبّر عن وهن الوضع العام وتفاقم حالة الشلل التي تمس جميع القطاعات.

وما يلفت النظر في هذه المسألة هو: التراجع السريع والمستمر في قيمة العملة من جهة، وضعفها تجاه جميع العملات الأجنبية، وليس أمام الدولار فقط كما قد يتبادر إلى أذهان البعض، خصوصاً أولئك الذين يعتقدون بالسبب الخارجي فقط، ويحاولون بشكل أو بآخر برمي التبعية والمسؤولية على ارتفاع سعر الدولار!

إن نظرة سريعة إلى الخط البياني لسعر الليرة اللبنانية خلال السنوات القليلة الماضية يؤثر على عمق الأزمة النقدية والاقتصادية الحالية، وما تطرحه هذه الأخيرة من أسئلة بخصوص المستقبل.

ففي شهر كانون الثاني/يناير من عام ١٩٨١ كان معدل الصرف مقارنة بالدولار يقدر بـ ٣٨٨ قرشاً، ووصل هذا المعدل في شهر نيسان/أبريل إلى حوالي ٤٠٠ قرشاً، واستمر في الهبوط ليبلغ في نهاية العام المذكور ٤٦٠ قرشاً تقريباً، وفي العالم التالي، استمر هبوط قيمة العملة لتصل إلى معدل ٥١٥ قرشاً مقارنة بالدولار، وكذلك الأمر في عام ١٩٨٣ إذ أخذت الليرة بالتراجع من جديد بعدما سجلته من تحسن في النصف الثاني من العام السابق، ووصل سعرها مع نهاية ١٩٨٣ إلى ما يعادل ٥٤٥ قرشاً للدولار. إلا أن التراجع الأكبر الذي سجلته الليرة قد حصل خلال العام الماضي ١٩٨٤، إذ تراجعت قيمتها خلال الشهور العشرة الأولى منه بمعدل ٥٠٪ تقريباً، حيث وصلت معدلات الصرف إلى ما يفوق ٩١٠ قرشاً في شهر تشرين الأول بعد أن كانت تقدر بـ ٥٥٠ قرشاً في بداية العام.

وقد استمرت معدلات الصرف مع نهاية السنة الماضية وبداية هذا العام بالتدهور من جديد لتصل إلى ١٣ ليرة و ١٤ ليرة للدولار في أوائل الشهر الحالي، الأمر الذي يؤكد على خطورة الوضع خصوصاً إذا ما أخذ بالاعتبار تراجع الليرة في الوقت نفسه تجاه العملات الأخرى، وما يعكسه ذلك من نفقات متزايدة جراء عملية الاستيراد.

### أين العلة؟

وعموماً يمكن القول إن عام ١٩٨٤ كان عام الانهيار الكبير في قيمة الليرة، حيث تراجعت قيمتها - بتقدير الخبير المالي اللبناني الدكتور مروان أسكندر (النهيار العربي والدولي ١/٢١/١٩٨٥) - «بنسبة ٦١٪ قياساً



الدولار: ما يعادله من الليرات في... تصاعد!

## انهيارها كشف أزمة الاقتصاد... وأزمة لبنان نفسها.. الليرة.. ذلك "السّر" الذي لم يدم طويلاً!

انهيار القدرة الشرائية.. وارتفاع الأسعار يتسبباً بموجات جديدة إلى.. المهجر!

فحتى عام ١٩٨٠ ومنتصف ١٩٨١، ارتسمت حالة من الازدواجية والمفارقة داخل الكيان اللبناني، وما تبقى فيه من دولة وسلطات وأجهزة رسمية، تمثلت باستمرار تدهور الوضع الأمني، وببقاء حالة الفقرة، والانفجار واحتدام المعارك، ونمو وترسيخ حالة الانقسام والتقسيم، من جهة، واستمرار عجلة الاقتصاد في الحركة وكان شيئاً لم يكن.

هذه المفارقة أثارت طيلة تلك السنوات استغراب العديد من المراقبين الاقتصاديين في العالم، وكانت موضع ثقة اللبنانيين في مستقبل بلدهم، وبارقة أمل في قدرة الوطن على تجاوز محن الماضي والحاضر رغم حجم وفجاعة الدمار الذي خلفته سنوات الحرب الطويلة.

لا يزال هبوط الليرة بشكل هاجس اللبنانيين الدائم بعد التراجع الكبير والمتسارع في سعرها مقابل الدولار الذي ابتدأ منذ قرابة الثلاث سنوات، وازداد حدة في الآونة الأخيرة، ولما تشكل هذه الظاهرة من مؤشر خطير على تدهور الأوضاع الاقتصادية على جميع الأصعدة. ومشكلة الانهيار النقدي تلك تلخص إلى حد بعيد انهيار البنية الاقتصادية والسياسية للدولة اللبنانية، بعد ونتيجة عشر سنوات من الحرب والتقاتل والانشقاق والاجتياح، هذا على الرغم من أن حالة الانفجار الاقتصادي بشكله السلبي الحالي أتت بشكل متأخر، وبصورة غير معهودة فاجأت الكثير من المراقبين.



# الطلّيع العربي

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسّيمة اشتراك

الاسم .....  
Name .....  
العنوان .....  
Adress .....

ارفق اشتراكك بـ ☐ شك مصري  
☐ حوالة بريدية بمبلغ .....  
..... قسّيمة الاشتراك السنوي  
يرجى ارسال هذه القسّيمة مرفقة  
بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك  
الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطلّيع  
العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur -  
Seine - France Télax: AL-FARES  
613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي  
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ • اقطار الوطن العربي ٥٠٠ •  
أوروبا ٤٠٠ • افريقيا ٦٠٠ • الولايات  
المتحدة الاميركية واوستراليا  
والصين وسائر  
بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

والغريب في الامر ان التقرير المذكور يعزّي بشكل  
اساسي ارتفاع الاسعار الى زيادة سعر الدولار الذي  
ارتفع بمعدل ٢٠٪ بالمقارنة بالليرة خلال نفس الفترة،  
على الرغم من انه يشير في نفس الوقت الى الدور الذي  
يلعبه مختلف الوسطاء في زيادة اسعار تلك السلع.

وفي تقرير صحافي نشرته جريدة القبس الكويتية  
في ١٢/٩/١٩٨٥ يتبين ان سعر الخبز قد ارتفع  
بمعدل ٢٥٪ خلال شهرين بينما ازدادت اسعار المواد  
النقطية من بنزين ووقود منزلي خلال الفترة نفسها  
بنسبة ٣٠ الى ٥٠٪، كما ارتفعت تعرفه وسائل النقل  
باشكالها المختلفة.

من هذا وذاك يمكن التخيل ان معدلات التضخم قد  
ارتفعت خلال السنوات الثلاثة الماضية بنسبة ١٠٠٪  
او ٢٠٠٪ وربما اكثر من ذلك، سيما وان تدهور الليرة  
مقابل جميع العملات الاساسية بالنسبة الى الاقتصاد  
قد ساهم في زيادة حدة التضخم عن طريق الاستيراد  
خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار ان لبنان يستورد ما  
نسبته ٧٠٪ الى ٧٥٪ من احتياجاته الاستهلاكية  
حسب التقديرات المختلفة.

## أزمة لبنان نفسه

ومما يدل على كل ما سبق هو ما تؤكده المؤشرات  
الاقتصادية العامة من تراجع كبير خلال سنوات  
الحرب او بالأصح ما وصلت اليه الامور مع انتصاف  
العقد الحالي بالمقارنة عما كانت عليه في منتصف  
السبعينات. فلقد تراجع الدخل القومي الحقيقي كما  
يشير مروان اسكندر بشكل كبير خلال السنوات العشر  
الماضية، وهو لا يتجاوز في ١٩٨٥ حوالي ٤٥٪ فقط مما

كان عليه عام ١٩٧٤، ومما يؤكد هذا التراجع ما  
اشارت اليه الاحصائيات العالمية فيما يتعلق بتراجع  
مرتبة لبنان دولياً من حيث نصيب الفرد من الدخل  
القومي، فبعد ان كان يصنف من بين بلدان المرتبة  
الثالثة - اي تلك التي يبلغ نصيب الفرد فيها ما بين  
١٠٠١ و ٥٠٠٠ دولار سنوياً - تراجع الى الفئة الرابعة  
وهي ما يقل فيها نصيب الفرد عن ١٠٠٠ دولار سنوياً،  
وهذا ما يجعل لبنان في هذا الجانب يأتي بعد عدة دول  
عربية كان يسبقها في الماضي كسورية وتونس  
والاردن...

ومثل هذا التراجع عبر عن نفسه في الحقيقة من  
خلال العديد من المعطيات الهامة الأخرى، كتراجع  
الصادرات من ١١٢١ مليون دولار عام ١٩٧٥ الى ٧٥٥  
مليون عام ١٩٨٢ والى اقل من ذلك بالتأكيد لعام  
١٩٨٤، هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه الواردات  
بشكل كبير لتبلغ حوالي ٣٦٥٠ مليون دولار عام  
١٩٨٠، وليس اقل من ذلك بكل الاحوال عام ١٩٨٤ اذا  
ما عرف ارتفاع الاتفاق العسكري منذ عام ١٩٨٢. ان  
تلك التراجعات وما ادت اليه من عجز متصاعد في  
ميزان المدفوعات خلال السنوات القليلة الماضية يشير  
بما لا يقبل الشك الى ان أزمة الليرة هي أزمة الاقتصاد  
اللبناني وأزمة لبنان نفسه، مثلما يؤكد على ان صحة  
النقد اللبناني تتوقف على معاناة هذين الاخيرين. □

حنّا ابراهيم

بالدولار ونسبة ٤٠٪ قياساً على سلة عملات البلدان  
المصدرة (الى لبنان)».

إلا ان ما يتوجب التوقف عنده إنطلاقاً مما سبق،  
هو مغزى تراجع الليرة، وانعكاسات ذلك على الواقع  
الاجتماعي والاقتصادي.

فكما تم الإشارة اليه من قبل، لا يمكن اعتبار هذه  
الظاهرة مجرد أزمة نقدية محدودة، في آثارها  
ونائجها، يمكن ان تزول وتُسحب ظلها بسرعة، بل  
هي تعبيرٌ مكثفٌ عن أزمة لبنان الاقتصادي والمجتمع،  
يرتبط فيه الجانب النقدي بالاجراء الاقتصادي، مثلما  
يرتبط الاجراء الاقتصادي بالقدرة على وضعه موضع  
التنفيذ، ومثلما يرتبط ايضاً اي امر يتعلق بالمواطن  
والدولة، بالحالة الامنية وضرورات الاستقرار التي  
تتطلبها مسألة السيادة وهي إحدى المقومات  
الاساسية لأي وطن او كيان.

وتأكيداً على اهمية الأزمة الحالية لا بد من الإشارة  
الى الوجوه الأخرى لازمة النقد، وهو ما ترافق معها  
ونجم عنها في الوقت نفسه من حالات خلل واختناق،  
ومن مشاكل اقتصادية واجتماعية.

فلقد بات واضحاً اليوم ان من بين المشاكل الكثيرة  
التي يعاني منها لبنان مشكلة البطالة، إذ يلاحظ  
وبعد عشر سنوات على بداية الحرب ان عشرات  
الآلاف من المواطنين لا يجدون اي عمل، وان مئات  
الآلاف يعانون من البطالة المقنعة، سيما اذا ما اخذ  
بعين النظر الدور الذي لعبته ولا تزال الميليشيات  
والتنظيمات السياسية المسلحة.

ومشكلة البطالة هذه ترتبط الى حد ما بمسألة  
الهجرة التي عاشها لبنان في ظل سنوات الحرب ولا  
يزال يعيشها اليوم علماً ان ظاهرة الهجرة اقتصر في  
المرحلة الأولى على الفئات الميسورة، بينما بدت تأخذ  
منذ سنتين ومع تراجع الليرة، شكلاً آخر وهو محاولة  
كل من يستطيع الهرب من الواقع المعاشي الصعب،  
وكذلك من الفلتان الأمني.

والنقطة الأخيرة تذكر بمشكلة أخرى لا تقل في  
الواقع اهمية عما سبق وهي تعقد الظروف المعاشية  
بسبب ظاهرة التضخم الفاحش والارتفاع المطرد في  
اسعار المواد الغذائية، الامر الذي يجعل في هذه  
الأونة عملية الحصول على الرغيف ولقمة العيش  
مسألة صعبة المنال، ومعركة لا تنتهي بين المواطن من  
جهة، والسوق والتاجر والمضارب والدولة من جهة  
ثانية، فارتفاع اسعار المواد الغذائية يعتبر اليوم أحد  
هموم اللبنانيين الاساسية.

## عندما نتكلم الارقام

ما هو حجم ارتفاع معدلات التضخم، وما هو مقدار  
ارتفاع معدلات الاسعار منذ ثلاث سنوات وحتى الآن؟  
الاجابة على هذه الاسئلة بدقة تبدو صعبة، إلا ان  
ذلك لا يمنع من القول بان صعود الاسعار ومعدلات  
التضخم كان ملحوظاً بشكل كبير، وهو ما يمكن تبينه  
من التقديرات الجزئية.

ففي تقرير اقتصادي «لمكتب أبحاث الاتحاد العام  
للعامل اللبنانيين» صدر في بدايات شهر تشرين  
الاول / اكتوبر من العام الماضي ١٩٨٤، يُستدل ان  
اسعار السلع الاستهلاكية قد ارتفعت بمقدار ٤٥٪  
خلال شهرين فقط.



الذي قاوم الدكتاتورية خلال العشرين سنة الماضية بأسلوبه الليبرالي المعتدل يتسلم مقاليد الأمور وهو يعلم جيدا التحديات التي ترتسم أمام حكمه خلال الشهور والسنوات القادمة، وربما يتمثل جيدا أيضا التجربة التنموية بوجوهها المختلفة التي خاضتها بلاده، وما يحتمه ذلك من ضرورة الخروج من المازق الحالي بأقل قدر من الاخطار والخسائر.

فمسألة الديون الخارجية، والتي تجاوزت في حجمها ١٠٠ مليار دولار وجعلت البرازيل في مقدمة البلدان المستدينة في العالم الثالث، تعتبر في نظر العهد الجديد المشكلة رقم واحد التي لا تحتمل التأجيل أو التعقيد، ويتوقف على كيفية التعامل معها مستقبل الأوضاع الاقتصادية وربما مصير التجربة الديمقراطية.

فلقد اشار نيفس بعد ايام قليلة على انتخابه الى نية بلاده في التشاور بشكل سريع مع صندوق النقد الدولي والبنوك الخاصة الدائنة من اجل ايجاد الحلول المناسبة، ورد على التساؤلات والنقولات التي دارت داخل الاوساط النقدية الغربية حول الموضوع فاكد بأن حكومته ستوفي بالتزاماتها تجاه الاطراف الدائنة، ولن تقوم باعلان عدم قدرتها على الدفع كما كان قد تردد قبيل الانتخابات استنادا الى بعض التصريحات التي صدرت عن حزبه (حزب الحركة الديمقراطية البرازيلية).

غير ان نيفس اوضح في المناسبة نفسها انه يؤكد فكرة خلق «اتحاد للبلدان المستدينة» في اميركا اللاتينية من اجل التفاوض «بشكل عقلائي» مع البلدان الدائنة، مستبعدا اي تطرف او موقف عنيف من طرفه، وقد برز الزعيم الجديد هذا النهج العقلاني الذي ينوي تبنيه بعدم امتلاك البرازيل لاحتياطات كافية من العملات الصعبة، فضلا عن ردود الفعل المتوقعة من الاطراف الدائنة، والتي تستهدف في حال حدوثها المصادرات البرازيلية.

الديون الخارجية، وخدماتها التي تقدر بـ ١٢ مليار دولار للعام الحالي ١٩٨٥ ليست العقبة الوحيدة، فالفوارق الطبقة الهائلة وحالات الانفجار الاجتماعي وانخفاض المستوى المعاشي، وارتفاع معدلات التضخم، فضلا عن ارتفاع نسبة عاطلين عن العمل وانتشار ظاهرة الفقر والتسول تشكل جميعها عوائق كبيرة في وجه الحكم فمعدلات التضخم التي كان من المتوقع حسب تقديرات البنك الدولي ألا تتجاوز ١٥٠٪، بلغت حوالي ٢٢٥٪ خلال العام الماضي، ومن غير المنتظر ان تتمكن الحكومة الجديدة من تقليصها بشكل محسوس خلال الفترة القادمة.

والمسألة، باختصار، تلخص اليوم في قدرة عهد المدنيين على الموازنة بين المسائل الاجتماعية الملحة، وبين الالتزامات الاقتصادية كما هو الحال بشأن مسألة الديون، فإذا كانت أولى الأولويات في السنوات الماضية إعادة التوازن إلى الاقتصاد عن طريق زيادة الصادرات وتخفيض الواردات، فإن الهدف يبدو اليوم إعادة الانتعاش الاقتصادي بشكل يمكن من تخفيف البطالة وتخفيف ألم الملايين من ذوي الدخل الدنيا وتحقيق اتفاق مع الأطراف الدائنة لجدولة الديون الكبيرة، في انتظار سنوات أفضل. □

القسم الاقتصادي



نيفس: قلب سلم الأولويات يهدوء

## الخارجية واوضاعها الاجتماعية المتفجرة

مجمعات صناعية وسدود ... الخ. \* غير ان تلك الانجازات الهامة قد ولدت مع ولادتها وتطورها انعكاسات سلبية وبئمة، تجلت أكثر ما تجلت في عدم تمكن حكومات الجنرالات من السيطرة على عملية التنمية والتقدم، مما قاد في العديد من الحالات الى خلق خلل بنيوي في التركيبة الاجتماعية الاقتصادية. ومن بين الظواهر التي تلفت النظر والتي جعلت المراقبين يتوقعون عندها باهتمام مسألة هجرة عشرات الملايين من الارياف الى المدن الاساسية والمناطق الصناعية، مما جعل هذه الاخيرة تسجل نموا في حجمها وسكانها لم يسبق له مثيل، وغدت برازيليا وسواو باولو وريو دي جانيرو... وغيرها تشكل امثلة صارخة على التحولات الاقتصادية والاجتماعية في بلدان العالم الثالث مع كل ما يحمله ذلك من اخطار وتحديات، خصوصا وان احياء القصدير التي تنامت حول المدن الكبرى اصبحت تشكل منذ عدة سنوات ضغطا اجتماعيا يهدد بالانفجار.

ولم تقتصر الاخفاقات عند هذا الحد، بل تجاوزته، الى احداث خلل كبير بين الريف والمدينة، مثلما بين المناطق الجغرافية والفئات الاجتماعية المختلفة. فمنذ عامين اندلعت اكبر المجاعات في العالم في منطقة شمال شرقي البرازيل هددت عدة ملايين من البشر بالموت والتشرد.

ولم تكن مسألة المصاعب الاقتصادية الكبيرة، وعلى الاخص مسألة الديون الخارجية الا احد وجوه هذا الخلل الذي جعل العسكر مع بداية هذا العام يتركون دفة الحكم الى قادة الاحزاب الديمقراطية وخبراء الاقتصاد، بعد ان جابهوا خلال الفترة الماضية النقمة الشعبية بمزيد من القمع والارهاب والتعت.

الزعيم البرازيلي القديم الجديد، الرئيس نيفس

بعد تسلم المدنيين الحكم

## كيف توفق البرازيل بين التزاماتها

بعد اطلالة فجر الديمقراطية على البرازيل  
تانكرديو نيفس يستعد الرئيس الجديد  
لاحتلال مهامه الرسمية في ١٥ آذار/ مارس



القادم.

وهكذا تستعد البرازيل بعد قرابة العشرين عاما من دكتاتورية الجنرالات لفتح صفحة جديدة في تاريخها الاجتماعي والسياسي الحديث، وفي علاقاتها وثقلها الديبلوماسي والاقتصادي على الساحة الدولية مع كل ما يحمله ذلك من توقعات.

فالعهد الجديد في برازيليا عاصمة اكبر بلدان اميركا اللاتينية مساحة (حوالي ٨,١٢ مليون كلم<sup>٢</sup>) وسكانا (ما يزيد عن ١٣٠ مليون انسان) يحمل على كاهله وهو لا يزال في ايامه واسابيعه الاولى ثقلا باهظا وعثبا كبيرا يلخص كل تراكمات الماضي من انجازات واخفاقات.

فهذا البلد الغني بثرواته وارضيه وشعبه، استطاع على الرغم من كل ما يئن تحته من مصاعب واوضاع اجتماعية متفجرة ان يحقق قفزات سريعة من التقدم، جعلت منه احد البلدان الهامة على ساحة الاقتصاد الدولي من خلال ما يمتلكه من مصادر انتاجية هائلة، وما يستند اليه من تجربة صناعية يناهز عمرها القرن.

فالبرازيل كما هو معروف يصنف بين البلدان المتقدمة في العديد من الميادين ويعتبر في رأس قائمة البلدان الصناعية الجديدة في العالم الثالث، وهو من هذا المنطلق يحتل موقعا خاصا في التطورات الحاصلة على مسرح الاقتصاد الدولي. فلقد بان جليا منذ العقد الماضي ان الصناعات البرازيلية اخذت تنافس مثيلاتها في البلدان المتقدمة، سيما في حقل الصناعات الميكانيكية، والعسكرية في شتى انواعها، فضلا على ان السلطات البرازيلية قد استطاعت في الماضي، ان تحقق العديد من المشاريع العملاقة من



افريقيا

## ١,١ مليار دولار من البنك الدولي

في ختام الندوة التي عقدت في باريس بمبادرة من البنك الدولي ما بين ٣٠ كانون الثاني و٢ شباط/فبراير، قررت وفود ٢٣ دولة مشاركة تخصيص مبلغ ١,١ مليار دولار كمساعدة للبلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء ولفترة تمتد لثلاث سنوات.

والجدير بالملاحظة ان المسؤولين في البنك الدولي قد اوضحوا ان هذه المساعدات التي ستستفيد منها ٢٠ دولة افريقية غير مخصصة للاحتياجات الطارئة الناجمة عن انتشار المجاعات بل لمساعدة البلدان المعنية في تحقيق إصلاحات بنوية في آلتها الانتاجية من زراعة وصناعة... □

بريطانيا

## اوكسفورد ضد تاتشر

رفض المجلس الاكاديمي في جامعة اوكسفورد البريطانية الشهيرة منح السيدة تاتشر لقب «دكتورة فخرية» باغلبية ساحقة.



وأشارت المصادر الغربية الى ان المجلس كان قد منح ستة من رؤساء الوزراء السابقين هذا اللقب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وباتي رفضه هذه المرة تعبيراً لمخالفة غالبية أعضائه للنهج الاقتصادي الذي تتبعه المرأة الحديدية، وما أوصل اليه هذا النهج من نتائج سلبية على الساحة الاقتصادية والاجتماعية في بريطانيا. □

مصر

## عودة الى البنك الإسلامي

تقرر مؤخراً عودة مصر كعضو في البنك الإسلامي للتنمية بعد القطيعة التي احاطت بها منذ توقيع اتفاقيتي «كامب - ديفيد»، وقد صرح الناطق الرسمي باسم البنك في هذه المناسبة، ان أعضاء المؤسسة المذكورة قد اتفقوا على مباشرة مصر لمهامها فوراً رغم تحفظ مندوبي ليبيا وسورية.

ويلاحظ المراقبون ان هذه العودة تشكل جزءاً من مسلسل استعادة مصر لموقعها الطبيعي داخل صفوف البلدان العربية والإسلامية. □

الكويت

## بعض الاستثمارات الخارجية بالارقام

كشف وزير النفط والمال الكويتي السيد علي الخليفة الصباح في مقابلة أجرتها معه صحيفة «لوموند» الفرنسية (١٩٨٥/٢/٥) ان الكويت تولي اهتماماً خاصاً باستثماراتها الخارجية، بما في ذلك داخل بلدان أوروبا الغربية.



وذكر المسؤول الكويتي ان حصة الكويت من اسواق التكرير وتسويق المواد النفطية تتراوح ما بين ٧٪ و١٢٪.

وحول سؤال عن استثمارات الكويت النقدية داخل فرنسا اشار السيد الصباح ان الكويت انشأت شركة استثمارية تسيطر فيها على ٥٠٪ من الاسهم. □

آفاق

## الحلة الطائفة!

لعل ابرز ما يلفت انتباه المتابع للاعلام الاقتصادي العربي ضعفه الواضح ومكانته المتدنية في واجهات باعة الصحف، ودوره المحدود - وربما الغائب - بالنسبة للعديد من صناع واصحاب القرار من سياسيين ومخططين وتربويين.



والكلام عن ضعف هذا النوع من الاعلام، هو اقل من ان يحتاج الى برهنة، سيما اذا ما اخذنا بالاعتبار ان بلداً اوروبياً واحداً كفرنسا او انكلترا - على سبيل المثال يمتلك من المجلات والنشرات المتخصصة، ومن الصفحات الاقتصادية في الصحافة اليومية، ومن المدد الزمنية في ميداني البث الاذاعي والتلفزيوني أكثر مما تمتلكه الدول العربية الاثنان والعشرون مجتمعة. وأوجه الضعف لا تقتصر على هذا التقدير الكمي العام بل تتجاوز الى مسألة ضيق انتشار الاعلام الاقتصادي في اجواء القراء العرب، وليس خفياً في هذا الجانب ان العديد من الدوريات العربية المتخصصة تكاد لا تباع. وبعد سنوات طويلة على ولادتها، وعلى الرغم، من كل الدعم الذي تحصل عليه في بعض الحالات من السلطات الرسمية، سوى بضع مئات او آلاف قليلة من النسخ، كما ان العديد منها - كما اكدت تجارب السنوات الماضية - ولدت ميتة ولم تستطع الوقوف على قدميها سوى لفترات محدودة جداً.

والاخطر من هذا وذاك، وهو ما يتوجب الإشارة اليه وتكراره، لسوء الحظ، هو أزمة الثقة شبه الكلية بين القارئ المهتم بهذا الميدان والمطبوعات العربية التي تحاول تلبية الاحتياجات فيه. والامر ليس بحاجة هنا الى التذكير بان المهتمين في الدرجة الاولى بقضايا الاقتصاد والمال والاعمال ابتداء من الوزراء ومستشاريهم ومعاونيهم يعتمدون بشكل شبه كلي على المطبوعات الاجنبية، والانكليزية والأميركية منها على وجه الخصوص.

وهل نحن بحاجة هنا للتذكير ايضا بعناوين بعض النشريات الاجنبية المنوّه عنها والتي تنصدر مكاتب الرسميين وتستحوذ على اهتمامهم، بنفس القدر الذي يمنحها هؤلاء ثقتهم، ويخصونها دون غيرها بمعلوماتهم وتصريحاتهم!

قد يكون في هذا الكلام والتساؤلات نوع من المغالاة، التي يفهم منها العداء والتعصب تجاه ما هو انكليزي أو أميركي أو ألماني... دون الأخذ بعين النظر الفارق النوعي اخبارياً وتحليلياً بين النشريات المعنية ومثيلاتها العربية.

واذا كانت المغالاة مرفوضة، مثلما ان الاعتراف بالاختلاف النوعي بين الفئتين حقيقة وامر واقع، فلماذا لا يتم طرح المسألة من جديد بشكل بسيط، الا وهو التساؤل حول طبيعة قصور ومرض اعلامنا الاقتصادي، واسباب ذلك والحلول الممكنة؟

الجواب في قسمه الاكبر لدى السادة المسؤولين، وما تبقى منه يمكن ايجازه بتعامل الاعلام العربي عموماً وصحافته الاسبوعية واليومية على وجه الخصوص مع هذه القضايا الحساسة التي تشكل مادة التغيرات والتبدلات السياسية والاجتماعية في عالم اليوم، بنوع من السهولة يجعل منها اقرب الى المنوعات من ان تعكس وجهة نظر.

ولا يقل، خطورة طبيعته الحال، التباعد الحاصل بين المتخصصين والباحثين الاقتصاديين، من جهة، والاعلام والصحافة الاقتصادية من جهة اخرى، والا كيف يمكن تبرير عدم مساهمة هؤلاء في صنع الخبر والتحليل والقرار بالنتيجة، الا بالعمل على إبعادهم عن القيام بهذا الدور، او عزوفهم عنه؟ □

أ.ح



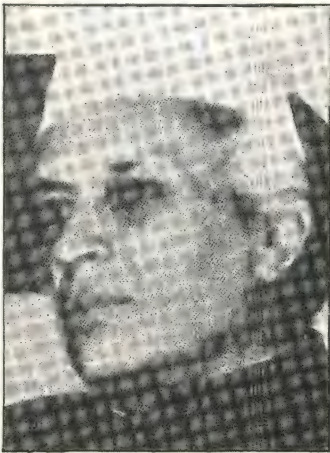
وصياً ياناً  
في روحه ،  
عقب الزهر وسر الشاعرية . □

## مجلة «الأقلام» عدد خاص

العدد الجديد من مجلة «الأقلام» الأدبية التي تصدر من بغداد ويترأس تحريرها الشاعر د. علي جعفر العلاق صدر مؤخراً عددها الأول في سنتها العشرين متضمناً عدداً من الدراسات والنصوص الأدبية. من كتاب العدد: شاعر حسن آل سعيد (المنظور الكوني عبر المملكة النباتية)، د. شاعر عبد الحميد (نظرية التحليل النفسي والابداع)، وقصائد للشعراء يوسف الصانع، علل الحجام، حسين عبد اللطيف، راضي مهدي السعيد، فوزي السعد، وقصائد من الاسكيمو ترجمة طراد الكبيسي، وفي العدد أيضاً قصص لفهد الاسدي، محمد كشيك، محمد سمارة وغيرهم. □

## فيلم وثائقي عن جواهر لال نهرو

شهدت موسكو مؤخراً عرض فيلم وثائقي من انتاج سوفياتي هندي عن حياة جواهر لال نهرو الذي كان رئيساً لوزراء الهند منذ استقلالها وحتى وفاته. يعتمد سيناريو الفيلم على وثائق خاصة عن سيرة نهرو الذاتية منها ما كتبه في «سيرة ذاتية» و«اكتشاف الهند» ورسائله التي كان يبعث بها الى ابنته انديرا غاندي عندما كان يضعه الانكليز في السجن ايام رحلة الكفاح من اجل



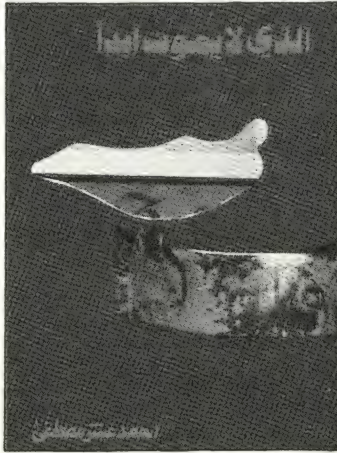
جواهر لال نهرو.. على الشاشة

## تأين في تونس لمعين بيسسو

اقامت الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين بالاشتراك مع هيئة تحرير مجلة آسيا وافريقيا - لوتس - حفلاً تأييباً لمناسبة الذكرى الاولى لوفاة الشاعر الفلسطيني معين بيسسو. الاحتفال جرى في السابع من الشهر الجاري واشتركت فيه شخصيات ادبية وثقافية عربية. اخبار العاصمة التونسية، قبل موعد الاحتفال بيومين، اشارت الى ان الاحتفال يجري برعاية السيد ياسر عرفات، وان الفنان العربي كرم مطاوع سيقوم بالقاء احدي قصائد الشاعر الراحل. □

## ديوان لشاعر مصري من بغداد

الشاعر المصري احمد عنتر مصطفى اصدرت له وزارة الثقافة والاعلام العراقية في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث مجموعة شعرية بعنوان «الذي لا يموت ابداً». يضم الديوان عشر قصائد سبق للشاعر ان نشر بعضها في الدوريات الأدبية، ومن عناوينها: رحلة العيون والبنادق، انتفاضة الوشم الاخضر، الحلول في هاجم الاشياء، الذي لا يموت ابداً، وللقراء تقدم مقطعاً من القصيدة التي يحمل الديوان اسمها: كان في بغداد طفلاً وادعاً عانقته بسمه الفجر الندية



«الذي لا يموت ابداً».. الغلاف

## غودار.. وماريا

لماذا كل هذه الضجة الاعلامية حول فيلم جان لوك غودار الأخير «احيك.. ماريا»؟ ولماذا تتدخل المحاكم والجمعيات الدينية من اجل ايقاف عرض الفيلم على الشاشات السينمائية؟.. سؤالان يطرحهما على نفسه كل من شاهد هذا الفيلم الذي ما زال يعرض ويتقاطر المشاهدون على صالات عرضه على الرغم من الاحتجاجات المتتالية عليه.

يطرح غودار سواء في هذا الفيلم او عبر تاريخه السينمائي رؤية في اتجاه فني جديد ينحى منحى واقعي عبر تأسيس مشاهد تأخذ حبيبتها الدرامية من «اللحظة السينمائية» خاصة وانه لا يعتمد كثيراً على القصص او السيناريوهات، وانما تتشكل لديه الرؤية الفنية من خلال لحظات التصوير ذاتها، واذا كان لا بد من مشاهدة فيلم آخر للتعرف على فيلم «احيك.. ماريا» لغودار، فهو فيلم قدمته احدي مساعداته السينمائية وهي ان ماري ميغيل ويحمل عنوان «كتاب ماريا» لكي تكتمل لحظة المشاهدة، خاصة وان ثمة علاقة عضوية بين الفيلمين. فاذا كان فيلم «كتاب ماريا» يشكل الأرضية الفنية لفيلم «احيك.. ماريا» فان الثاني استطاع ان يوغل في صميم الفكرة الدينية عن «ماريا» ذاتها التي هي «مريم» ام المسيح، ففي الفيلم تحمل «ماريا» دون ان تكون هناك علاقة تفضي الى الحمل، سواء من جبرائيل او جوزيف (مع ملاحظة انجاء هذه الاسماء الثلاثة - ماريا - جبرائيل - جوزيف - من الناحية الدينية) وحين تلد الطفل الذي هو «حل رباني»، لا يكون الحوار بعدئذ، من هو والد هذا الطفل، اذ حين يقول جوزيف انه والد الطفل، ينبري له جبرائيل بالقول ان التفكير بذلك يعني الموت!

الضجة ابتدأت من مدينة فرساي القريبة من العاصمة الفرنسية، اذ طلب مجلس ادارة بلديتها منع عرض الفيلم، ودخلت المناقشات حول ذلك داخل المحاكم وتدخلت الجمعيات الدينية مساندة لقرار المنع، لما فيه من استغلال لقضية دينية لا ينبغي طرحها بهذه الشاكلة، غير ان وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ وقف الى جانب غودار مؤكداً على حرية الفنان المبدع دون ان يلزمه احد برأي مغاير لرأيه.

على الصعيد الفني يثير الفيلم الكثير من الملل، غير انه على الصعيد التجاري، وبعد هذه الضجة سيحقق ارباحاً كبيرة خاصة وان الشباب يقبل على مشاهدته بشكل واسع.. وعلى الرغم من ان المحاكم الفرنسية اصدرت قرارها بالوقوف الى جانب مخرج الفيلم الا ان النقاش سيبقى سواء في وسائل الاعلام او في المتديتات والمجتمعات. □

فيصل جاسم





ميجل بيسيو



طه حسين



يوسف الصانع



علي جعفر الملائق

بريشة صبيح كلش

فيها فرق من اغلب الاقطار العربية. كان من المؤمل ان تشارك في هذه الامامي فرقة فلسطينية غير ان الحكومة السورية لم تسمح لها بالمغادرة. □

### سيد عويس بالفرنسية

«التاريخ الذي احله على ظهري» هو العنوان الذي اختاره د. سيد عويس الكاتب المصري المعروف لسيرته الذاتية والتي يقدم من خلالها بانورا للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع المصري خلال اكثر من نصف قرن.

الكتاب تنشره مجلة «صباح الخير» في حلقات وسيصدر عن دار روز اليوسف في جزئين كما يقوم المركز الثقافي الفرنسي في القاهرة بترجمة المذكرات الى الفرنسية. □

### المهرجان الدولي للأفلام النسائية

يقام في بيت الفنون بمنطقة «كريتي» احدى ضواحي باريس الجنوبية المهرجان الدولي السابع لأفلام النساء وذلك للفترة من ١٦ - ٢٤ آذار/ مارس القادم.

من شروط الاشتراك في هذا المهرجان ان يكون الفيلم المقدم قد اخرجته امرأة وان لا يكون قد خضع للتوزيع والتسويق والاستثمار في فرنسا وان يكون تاريخ انتاجه محصورا ما بين الأول من حزيران/ يونيو ١٩٨٣ والأول من آذار/ مارس ١٩٨٤ □

### هجمة لانتقاد مكتبة القرويين في مدينة فاس

ضمن حملة انتقاد مدينة فاس بالمغرب وجه رئيس المجلس العلمي للمدينة نداء الى الاوساط المعنية للعمل على انتقاذ خزانة مكتبة جامعة القرويين في فاس.

تشكل هذه المكتبة ثروة فكرية اذ تضم على رفوفها الآلاف من الكتب العلمية والأدبية المتنوعة وقد اثراها ملوك الموحيدين بنفائس المخطوطات.

ملك المغرب اوعز من جهته الى تخصيص جناح خاص في قصره بمدينة فاس للمكتبة على احدث طرز الحزن المكتبي ومجهز بكل الوسائل التي تتيح للدارسين والباحثين القيام ببحوثهم وبدراساتهم. □

الجراحة عند العرب، وقد ضم المعرض مائة وخمسين آلة جراحية أثرية. المعرض سيستمر حتى نهاية شهر شباط / فبراير الجاري، وفيه لوحات ومنمنمات توضح ابداع العلماء العرب القدامى في ميدان الجراحة والطب. □

### مهرجان في ذكرى طه حسين

احتفلت جامعة المنيا في صعيد مصر بالذكرى الحادية عشرة لوفاة طه حسين، وشارك في المهرجان جمهور كبير من الكتاب واساتذة الجامعات وقدمت خلاله عدة ابحاث عن حياة وأدب طه حسين، بالإضافة الى اماس شعرية شارك فيها اكثر من خمسين شاعرا من القاهرة والاقاليم.

واعلن الدكتور محمد حسن الزيات ضرورة الاستعداد من الآن للاحتفال عام ١٩٨٩ بمرور قرن على مولد طه حسين، واقترح تخصيص جائزة مالية توزع على الطلبة المتفوقين بالجامعات واطلاق اسمه على بعض المؤسسات والمعاهد العلمية في مصر. □

### موشحات صباح فخري

لأول مرة منذ عام ١٩٧٨ يغني المطرب السوري صباح فخري مجموعة من الموشحات على مسرح الاماندير في مدينة ناتير احدى ضواحي العاصمة الفرنسية. احتشد مسرح الاماندير في امسية صباح فخري بعرب فرنسا الذين جاءوا يستمعون الى غناء قادم من الشرق.

غناء هذه الموشحات يأتي في اطار ايام الموسيقى العربية بباريس والتي تشارك



صباح فخري في الاماندير

### الاستقلال

يأتي انجاز هذا الفيلم الذي هو عبارة عن ثلاثية ضخمة بعد مقتل اندريا غاندي على ايدي اثنين من حراسها، ولن تستطيع ان ترى حياة ابها على الشاشة! □

### عبد الناصر في التلفزيون

يستعد التلفزيون المصري لانتاج اول مسلسل عن حياة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر من تأليف فتحي سلامة واخراج سامي محمد علي.



عبد الناصر، مسلسل عن حياته

سيتمتع سيناريو المسلسل على الكثير من وثائق التاريخ المصري الحديث ومن المؤمل ان تسند بطولة المسلسل الى محمود ياسين او نور الشريف. □

### معرض خاص للطب العربي

في متحف الفن الإسلامي العربي بالقاهرة اقيم مؤخرا معرض خاص لفن الطب العربي والادوات الجراحية المستخدمة في العمليات على امتداد تاريخ



وصفة طبية من كتب الطب العربي



## قصة قصيرة

## مسيرتهم

ضياء خضير



لم أكن حزينا فقط . كنت مرتبكاً وخائفاً، اتحاشى طيلة الساعة التي استغرقها جلوسي بينهم في ذلك الصباح نظرات هذا الرجل الذي يجلس باتجاهي الى جانب الباب، يحذق في الأرض ويقوم بتناقل بين الحين والآخر، يستقبل الوافدين ويتقبل عزاءهم بصمت ويعود، من ثم، الى جلسته المطمئنة بين الرجال.

لم تكن نظراته، في الحقيقة، موجهة اليّ فقط. او هذا ما حسبته، فلم يكن يعرفني معرفة شخصية مباشرة، وان كنت وافقاً ان «الشهيد» رحمه الله قد حدثه عني كثيراً، وربما اراه ايضا بعض صوري معه في القاعدة او في خارج الوطن حيث امضينا احدي دورات التدريب معاً. وربما كان لبذلتي العسكرية الزرقاء اثر في ذلك الموقع الذي احدثه دخولي عليهم في تلك الساعة من الصباح. فقد كنت العسكري الوحيد بين الجالسين في تلك الصالة، بعد ان تخلفت عن رفاقي ولم استطع ان افرغ من واجبي الا في هذا اليوم - الثالث من ايام الفاتحة. رغم اني كنت واثقاً انهم، ولا سيما هذا الرجل الذي يسلفني بنظرته، كانوا يتحرقون شوقاً لرؤيتي باعتباري صديق الشهيد ورفيقه في رحلته الأخيرة، واني، لهذا، ربما كنت الوحيد الذي يستطيع ان يحدثهم عن قصة اللحظات الأخيرة في حياة شهيدهم البطل.

كان ثمة رجال كثيرون في تلك الصالة، ولكنني كنت استطيع ان اخن دونما صعوبة كبيرة، ان هذا الرجل الذي يجلس قبالي في صدر المجلس، ويراقبني من طرف خفي هو ابو الشهيد صديقي «معن» او «ابو الشهيدين» على الأصح، اذ انه فقد خلال عام ونصف من القتال اثنين من ابناؤه. وها هو ذا يبدو، خلافاً لما كنت اتوقع، نسرّاً عتيقاً ابيض فوداه وتغضن وجهه ورقبته الحمراء الطويلة، ولكن سر تلك الحيوية والاصرار بين عينيه بقي هو هو، تماماً مثلما كنت اراه في عيني ولده «الشهيد» «معن»، كما لو ان سلخاً كهربائياً سرياً يربط بين الاثنين ويولد في اعماقهما تلك الشرارة الخفية نفسها التي تسوط الجسد كله، ثم تطل من العينين بذلك البريق الاسود اللامع. كانت صورته بلباسه العسكري تتوسط ولديه معلقة في صدر المجلس، تفصح هي الاخرى عن تلك النظرة، حتى بدا لي ان تلك النظرة الخاصة هي سر العائلة، او التراث البايولوجي الخاص الذي ينتقله الأب الى بنيه، فيضع عليهم ختمه الخاص، والوشم الذي يعرفون به منذ الولادة. وشم لا شك في انه تحدر من

اعماق سحيقة في تاريخ العائلة، كانت العيون السود اللامعة تلعب فيه دور الدليل الهادي لدى كل طفل جديد يولد، مشيرة الى صفاء الدم وصحة الانتماء الى ارومة الاجداد البعيدة. كانت الصورة التي على اليمين لأخ الشهيد وهو بالملابس العسكرية ايضاً، اما الكبيرة على اليسار فقد كانت لصديقي الشهيد «معن» وهو اصغر الثلاثة، وقد اظهرته الصورة برتبة ملازم ثان يحمل نجمة واحدة الى جانب الجناح. صورة قديمة ولا شك.

كانت في الغرفة ايضاً صور ونماذج لطائرات قديمة، كنت اعرف مقدار ولع صديقي الشهيد بها، تناثرت على الجدران ورفوف البوفية والمكتبة التي تتوسط الصالة، من نوع «دراكون» و«جيسي موت» الانكليزية ذات الخط المزدوج، و«السوفايا» الايطالية الثقيلة، وطائرات شرعية اخرى تمتد اجنحتها الطويلة الى الجانبيين وتتقاطع وقد علا الغبار اجسامها المعدنية الصقيلة، وثمة نموذج وحيد لطائرة اخرى حديثة بدا رأس الطيار من خلال مقصورتها الزجاجية الحمراء بعيداً نائياً مثل دبور داخل خيلته. اما في الوسط، فقد كان ثمة صقر وحيد يملأ في اعلى البوفية ويفرش جناحيه في فراغ الصالة، بحركة متعبة، يلامس فيها احد اجنحته حافة السقف ويتلون بغبار نشارته البيضاء، فيما ينحط الثاني بشكل مائل عن حافة الخشب الأسود ليذهب بعيداً في الفضاء، كأنه يهم بالانطلاق في اية لحظة، رغم ان بعض الريشات في خوافي الجناح قد سقطت، فيما تشعث الزغب الأحمر الناعم في اسفل البطن.

لقد بدا الصقر، في وضعه ذاك، كأنه يواجه الجميع رغم العينين المطفأتين، فيما تراكم جمع الطائرات بين ادراج المكتبة والبوفية الضخم، فاقد الحول في اوضاع مرتبكة تبعث على اليأس مثل حكايات قديمة مبعثرة في ذاكرة دب اليها الخراب. ولم يكن الأب، كما هو واضح في الصورة المقابلة، طياراً مثل ولديه. كان عسكرياً من سلاح الفرسان، كما يبدو من الشارة المعلقة فوق صدره، ولكنني كنت احس انه فقد جناحيه، الواحد بعد الآخر وبدا مهيباً لا يملك، مثل ذلك الصقر الذي يواجهه، غير انه يذهب بعيداً في فضاءات غير مرئية.

لم اقترف ذنباً قط، ولكن ثمة شعوراً يراودني في ان آثام الدنيا جميعاً متراكمة فوق صدري في كل مرة انظر فيها الى ذلك الرجل. ولذا لم اكن اطبق معاودة النظر اليه والتركيز فيه المرة بعد الاخرى. اما هو فقد كانت التفاتة واحدة منه كافية

لألقائي في اعماق ذلك الجحيم الذي كشفت عنه لي نظرة واحدة رهيبة تلقاني بها عند الباب لدى بداية دخولي. كنت اقبل ان اترجل من السيارة التي اقلتني الى الدار ذاهلاً، اتخيل بيني وبين نفسي صورة اللقاء الذي سوف يجمعني الى ذلك الرجل والد صديقي، وأود من اعماقي ان اقرب منه وأشد على صدره بكل قوة واقبله بين عينيه واجلس الى جانبه اروي له كل شيء عن بطولته ولده الشهيد، او نسره الصغير. كما كان يسميه.

لم تكن النظرة التي تلقاني بها عند الباب نظرة عتاب ولا مطالبة خفية بكشف حساب او تفسير لما حدث، او شعور موارب بالعظمة والنبل امام الآخرين، وانما كانت مزيجاً من هذه الاشياء كلها ومن مشاعر اخرى لا اعرف لها كلها، ولكنها تثقل عليّ وتملأ كياني كله بشعور اسيف يجعل دمي، ويجعل كل خلية في جسدي تختلج في مكانها.

لقد اصبح واضحاً لدي الآن انه كان حريصاً على مداراتي بعد ان لاحظ، فيما يبدو، مقدار الارتباك الذي خلفته خزراته الاولى على ملاحي، فصار هو



بريشة ليث سامي



كأنه جزء منها في ارتفاعات وزوايا قياسية لا تزيد نسبة الانحراف فيها أحيانا على ما توفره عادة امكانية اداء الطائرة وقوانين الطيران نفسها. كان جزءاً منها، مكملاً لها ومسيطرًا عليها مع معرفته الغزيرة بمشاكل الجو وقراءة الخارطة على الأرض والطيران الواطيء (والجوي سالب) وما يحمله، في حالات خاصة، من مخاطر ضغط الدم على الرأس والعينين، وقدرته على معالجة عشرات الحالات الصغيرة الاخرى التي كثيرا ما تطرأ للطيار في الجو.

وأذكر كيف وجد نفسه فجأة في إحدى المرات امام طائرة إيرانية لم تكن تبعد عنه كثيرا وكانت طائرتي قد فرغت تواء من افراغ صواريخها في طائرة اخرى، وكيف بدأ مناوخته العجيبة للخلاص من موت محقق لاجراج الطيار الإيراني من مؤخرة طائرته، ثم كيف رأيت الطائرة العدو مستمرا بالحركة الشديدة قبل ان يضع طائرته وراء الحارق الخلفي للطائرة الإيرانية ويطلق عليها بعد مناورة رائعة اداها ببراعة لا توصف. اذكر كل ذلك، واذكر كيف هبط في القاعدة وهو يصنع بأصبعه علامة النصر ويطلب من عامل المهمات الأرضية ان يضع شارة الطائرة الإيرانية على جسم (الميك) لتضاف الى حصته فورا.

وفي ذلك اليوم كان يمكن ان يعود مظفرا كما كان ايدا، لو لم يصر على متابعة تلك الطائرات اللينة وهي تخفي باجسامها المرقطة مثل بساط ملون وراء تلك السلسلة الجبلية الخضراء وتضع فيها. وكنت اصرخ من طائرتي فيه فلنرجع يا سيدي فقد أبعدنا كثيرا! ولم يكن لي ان افعل غير ذلك، فقد كان قائدي في التشكيل واستاذي في الطيران. وحينما بدأت الصواريخ والطلقات تنطلق من مكان من سرية وتصنع تحته سدا من الحديد والنار كان يحرق فيها مندهشا وهو يقول: انظروا! الا ترى الشموع في «صينية زكريا»!

ولله روحك ايها العزيز، كيف كانت تمزأ بالموث في أصعب اللحظات. هكذا كنت تمزح، فيما كان ذلك الصاروخ القاتل اسرع في الوصول الى طائرتك من ذبذبات صوتي. ولم اكن، انا رفيقك في التشكيل، قادرا على الرجوع دونك ولا قادرا على البقاء معك!

كانت حيرتي، كما ترى، بالغة، صعبة حد الموت لا تشبهها غير هذه اللحظة التي وجدتي فيها محاصرا من الجميع، هنا في هذه الصالة، مطالبا بأن أعيد عليهم حديث ما جرى؛ وهيات. □

كان يحمل شارات اربع، دليلا على عدد الطائرات التي اسقطها حتى ذلك الوقت، ولكنه كان حريصا على ان يكبر الرقم ويكون له من الامتياز في حماية ارض الوطن ما لم يكن لسواه من رفاقه الطيارين. ولم يكن يعبأ بالموت.

والطيران - كما كان يقول - مهنة عنوانها التحدي، نسبة الحياة فيها لا تزيد كثيرا على نسبة الموت؛ وفي المعارك الجوية التي خضناها معا في بداية الحرب كان الموت عنده سيد الموقف، وكان شعوره بالفرح لا يوصف حين يكون فوق فرسه الحديدية

يسهل مثل بدوي وسط سماء مريدة مليئة بالنجوم الحمراء والصواريخ، سادرا مع لعبة الموت تلك، وكنت اسمعه يصرخ بهم - بأمراته على الأرض - قبل ان يعود الى قاعدته الأم ان يعطوه وقتا اضافيا، دقيقتين او ثلاثا اخرى، كان وقود الطائرة يسمح بها. كنت ارى اليه كيف يستخدم الطائرة في الاشتياك الجوي على نحو رائع بمحدودياتها الدنيا، وبمحدودياتها القصوى من دون اعطاء نسبة كبيرة للأمان! وهو الخبير دوما بالتحكم فيها

استذكر ذلك الهاتف الذي ظل يرن في اعماقي فترة طويلة. كنت اقول وارده: - فلنرجع يا سيدي، فقد هربت الطائرات.

ولم اكن قادرا ان افعل شيئا غير ذلك، فقد كان «الشهيد» قائدي في التشكيل واستاذي في الطيران. كان يقول لي دوما. تدرب كما لو كنت تقاتل، وقاتل كما تدرب!

وأشهد والله انه كان صادقا فيما يقول، فقد كان يتدرب فعلا كما لو كان يقاتل، ولكن هل قاتل دوما كما تدرب؟

لست ادري، فقد كنت اراه يقاتل دوما؛ روح المنازلة لديه هي الاساس في كل ما يفعل بحيث يتراجع الى الظل كل ما عداها في لحظة المواجهة. وكنت اعرف ان وجود طائرة عدوة بالنسبة اليه فرصة اثنى من ان تضع حتى اذا كان يعرف ان بعض الظروف تجعل أحيانا عملية اسقاطها صعبة او مستحيلة. لقد هربت الطائرات الإيرانية ولاذت بسلسلة الجبال القريبة قبل ان تدرك قواعدنا دون ان تحقق شيئا. وكان يكفيه ان جسم طائرته

الآخر يتحاشى النظر اليّ ويتلهى، كما كنت ألحظ، بمعاناة الاشياء اخرى. كأن يفحص الأرض برجله ويتابع تعرجات السجادة العجمية الحمراء تحت قدميه، وانحناءات خطوطها وتشكيلاتها الدقيقة، قبل ان ترتفع جبهته مرة اخرى يحدق في الفراغ ويمسح بها وجوه الآخرين الواجبة بسرعة خاطفة مارة بالصقر قبل ان تعاود الاستقرار على الأرض ثانية، فترسل اليها عينين ذابلتين يضيق بؤبؤهما وينسحبان الى اقصى نقطة في الداخل، ولكنها يخفقان في اخفاء بقايا تلك الجذوة الباسلة التي كنت اعرفها جيدا في عيني ولده، صديقي الشهيد «معن».

ولم تكن تلك حال والد صديقي وحده، فقد صار لدي إحساس انهم جميعا ضالعون في تدبير مؤامرة صمت ضدي. وكان صديقي الشهيد حاضرا ايضا، فحين لا اكون قادرا على رفع رأسي لرؤية صورته المقلبة الى جانب الصقر، تواجهني عيناه اللامعتان، من زاوية اخرى في المرأة الجانبية بنظرة تحريض قاتلة. ولم اكن قادرا على ان افعل شيئا غير



الفن السابع



مشاهدة لفيلم مغربي جديد

## «ابراهيم ياش» لا فرق بين الواقع والكابوس

نبيل لحلو جاء الى السينما  
من عالم المسرح، وحاول المحافظة في افلامه على اسلوبه المسرحي.



نبيل لحلو... مخرج الفيلم.

انتهى قبل ايام، في القاهرة، اول اسبوع سينمائي يقام للافلام العربية، عرضت خلاله مجموعة من الافلام منها «الحدود الملتهية» لصاحب حداد، و«فاتق يتزوج» لابراهيم عبد الجليل، وهما فيلمان عراقيان، وفيلم «حسن تاكسي» لسليم رياض و«زواج موسى» للطبيب المفتي، وهما فيلمان جزائريان، كما عرض فيلم «ابراهيم ياش» للمخرج المغربي نبيل لحلو، وفيلم «الحدود» للفنان السوري دريد لحام. .

الزميل، الناقد السينمائي كمال رمزي، يكتب لقراء «الطليلة العربية» من القاهرة رؤية نقدية عن الفيلم المغربي المشارك في اسبوع السينما العربية، وهو فيلم «ابراهيم ياش» لنيل لحلو.

طريق جو ساخر وسريالي حتى لا اسقط في المباشرة التي اعتقد ان المتفرج ملها منذ سنوات. وهو اسلوب مناورة - مثل كرة القدم - مع الرقابة التي تفهم المواقف من الافلام المباشرة التقليدية. وهذا لا يعني انني اتعجب من الواقع.

وقبل مناقشة مقولات نبيل لحلو، التي من الممكن ان تجرنا الى مناطق نظرية تماما، يجدر بنا ان نرى فيلمه اولاً.

«ياش» كلمة مغربية، عامية، تعني ماذا؟ اي ان اسم الفيلم بالعربية الفصحى، التي يتحدث بها ابطال الفيلم جميعاً هو «ابراهيم ماذا؟». . . وقد تدهش - مثلي - من اصرار المخرج على اختيار عنوان «عجلي» لفيلم ينتج في أن يجعل ابطاله يتحدثون بلغة عربية فصحية ومفهومة، ينسجها نبيل لحلو على نحو درامي سلس.

ويبدأ «ابراهيم ياش» بطله وهو يلفظ انفاسه الاخيرة اثر حادث سيارة. . . وفي جو سريالي، يذكر بك بعوالم «صامويل بيكت» و«اربابال»، يرى المحتضر جنازته التي لا يسير فيها سوى بضعة رجال، وبعد ان يوارى جثمانه يجد نفسه في عمارات طويلة، يطارده رجال يقودان دراجتين بخاريتين، ويحاول ان يهرب منها، الا انه يضيق في المزيد من الممرات التي يبدو كما لو كانت متاهة مظلمة، وسرعان ما يظهر له الرجلان مرة اخرى. . . وفي كل مرة يتحدث فيها «ابراهيم» المذعور، الخائر، لا يذكر الا انه يريد حقوقه من المؤسسة التي افق عمره فيها الى ان اصبح متقاعد، ولأن ملف خدمته ضاع، فانه، منذ سنتين، لا يحصل على المعاش. . . ويجري بطلنا من عمر الى آخر، سائلاً عن حقوقه، بلا فائدة.

ويستيقظ «ابراهيم» من النوم، فندرك ان ما شاهدناه لم يكن الا مجرد كابوس يليق يعجز ليس له في الحياة الا قضية واحدة هي ان يحصل على معاشه من مؤسسة بلا قلب، لم تعد تذكر اسمه كاملاً، فكلمنا قال ان اسمه «ابراهيم» لا بد وأن يأتيه السؤال التالي: ابراهيم

سينما المغرب العربي، للعديد من الاسباب - ليس هنا مجال ذكرها - تكاد تكون مجهولة بالنسبة لجمهور المشرق العربي، وهو امر مؤسف بحق، فليس ثمة اي منطق في ان يحفظ المتفرج «المشركي» اسماء المخرجين الاجانب، حتى لو كانوا في المرتبة الثانية، في الوقت الذي لا يعرف فيه اسماء الذين يحاولون، بكل قواهم، ان يصنعوا افلاماً جادة، لها قيمة حقيقية، في المغرب العربي. . . انه امر بعيد عن المنطق، ولكنه الواقع، بكل خلله وتناقضه.

الصدفة، والصدفة وحدها، هي التي تحمل فيلماً من المغرب العربي، ليعرض «عرضاً خاصاً» في المشرق العربي، وسرعان ما يعود الى بلده مرة اخرى، كما لو كانت اقامته، في بلدان المشرق، «محددة» و«غير مرغوب فيها»! . . . وقد حلت الصدفة، على رايحها الطيبة، فيلم «ابراهيم ياش» للمخرج المغربي نبيل لحلو، الذي عرض مؤخراً، ثلاثة عروض بالعدد، في مهرجان القاهرة السينمائي، فمن هو نبيل لحلو وماذا يقول في فيلمه؟ جاء نبيل لحلو الى السينما من عالم المسرح. . . فهو مؤلف وممثل ومخرج، قدم بأسلوب تجريبي، يقترب من «اللامعقول»، العديد من التجارب المسرحية، منها «اوفيليا لم تمت»، وهي المسرحية التي سرى بعض مشاهداتها في فيلمه «ابراهيم ياش»، ومسرحيتين اخريتين هما «شريشاتواي»، و«السلحفاة». وبدأ نبيل لحلو نشاطه السينمائي عام ١٩٧٨ حيث قدم فيلم «القنفودي»، ثم توالى افلامه: «هنيق الروح» و«الحاكم العام لجزيرة شاكر باكر بن» و«ابراهيم ياش»، وهو يقول «لم اخرج ابداً عن العالم السريالي الساخر الذي تعاطيته في المسرح، وعندما تحولت الى السينما احتفظت بذلك الاسلوب الذي يرمي الى تحطيم الصورة التقليدية التي نشأ وكبر فيها المسرح المغربي، ففي افلامي حاولت المحافظة على اسلوبي المسرحي: اي الوصول الى الجمهور عن



ياش.. اي «ابراهيم ماذا؟»

واذا كان الاسلوب السريالي ملائماً للتعبير عن الحلم المفرغ الذي انتاب بطلنا اثناء نومه، فان ذات الاسلوب لا يبدو متمشياً مع المشاهد اللاحقة والتي من المفروض انها تتم في الواقع، فيعد ان يدور حوار بين «ابراهيم» وابنه الذي يسخر من صبر والده واستكانته وامله في ان يحصل على مستحقاته، يذهب بطلنا الى المؤسسة لتفاجأ انها صورة طبق الأصل من الممرات والدهاليز التي شاهدناها مع «ابراهيم» في حلمه المفرغ.. ربما يريد «الحلو» ان يقول لنا: لا فارق بين الكابوس والواقع.

في اروقة المؤسسة يضع بطلنا، ويقابل حراس المكاتب المشوهين جسمانيا، فهذا قزم يضحك بهستيريا، وذلك عملاق متخلف عقلياً، وثالث اخرس تماماً، ورابع مقوس الظهر.. واخيراً يصل الى رئيس مجلس الإدارة فتفاجأ معه بانه بلا اقدام، يضعه اتباعه في سلة ويسرون به من مكان لآخر.

وتستمر رحلة بحث «ابراهيم» عن ملفه لتستغرق ثلاثة ارباع الفيلم، ولولا كفاءة الممثل الكبير «ابراهيم الدغمي» لتسلل الملل الى نفوسنا ولتأدنا دار العرض.. فالمواقف، جوهرها، تتكرر على نحو سقيم، فهو يقف امام موظف الكمبيوتر سائلاً عن ملفه لكي يتمكن من صرف معاشه، فيطلب منه تغيير بطاقته الشخصية المهلهلة، ويذهب الى المصور لكي يلتقط له صوراً جديدة متحدثاً عن

حقوقه التي لم تسلمها، ويصل الى الصراف بحثاً عن اسمه الضائع ليتكلم مرة اخرى عن راتبه الذي لم يتسلمه منذ سنتين.. وهكذا.

### الجوهر البشري امام العدسة

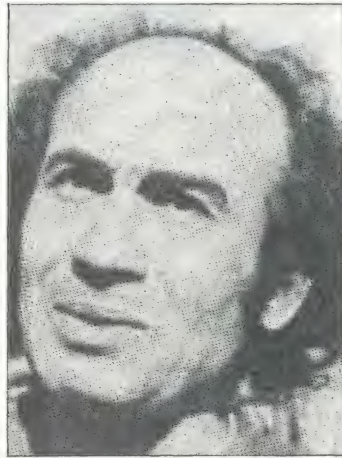
ان «نبيل لحلو» ينجح في كشف الجوهر المتخلف، واللائساني، وراء المؤسسة ذات المظهر المتحضر، والمحترم.. فالمكاتب بالغة الفخامة، ويبدو المبنى شاهقاً، وبه كمبيوتر! ولكن وراء المكاتب اناس مشوهون.. تشوهاتهم الجسمانية تعبر عن بشاعة سلوكهم وجعلهم ورعونتهم وتكبرهم، وثمة بعض الشعارات البراقة تنطق بها بعض الموظفين المرموقات، حول ضرورة ان يأخذ «ابراهيم» وامثاله حقوقهم، فالمؤسسة انما قامت على اكتافهم، وهي شعارات ترضي بطلنا البائس وتبعث في نفسه البائسة نوعاً من الأمل، فينطلق، بكل عزيمة، ليدور في الدهاليز، بين المكاتب، ليعود مرة اخرى، الى ذات النقطة التي بدأ منها.. ويأس، ويثور، ويطلب، ويتضرع، ولكنه لا يحصل الا على وعود طيبة، مجددة.

ويبدو ان المخرج شعر بثقل العمل الذي يدور، في معظمه، داخل الآلية، ذلك انه يتابع انضمام ابن «ابراهيم» الى فرقة مسرحية تجريبية، يقودها «نبيل لحلو» نفسه.. والذي ينتقل، بلا مبرر، الى المؤسسة، ويقابل «ابراهيم» عدة مرات.. وفي كل مرة يطلب منه ان ينضم

الى فرقته المسرحية.. فثمة دور يلعب به.. هو دور الميت.

امور عديدة، في الفيلم، تبدو غامضة، وبلا منطق واضح، بعضها يفسر قرب النهاية، والبعض الآخر يظل بلا تفسير، فالاسلوب السريالي الذي يتبعه «الحلو»، يتيح له فرصة اطلاق الخيال، وان كان هنا، في بعض الاحيان، يأتي بلا حدود.

من تلك الأمور التي فسرنا المخرج، ذلك القطع الغامض الذي يظهر فيه رجل اصلع يبدو كما لو كان يشاهد اسراً ما.. وبعد ثلاثة ارباع الفيلم نعرف انه يقوم بدور مخرج، وان كل ما شاهدناه سابقاً لم يكن الا شريطاً يعرضه مخرج على رقيب.. ويتابع «الحلو» مناقشة الرقيب او



المخرج.. من المسرح الى السينما

المسؤول الذي يرفض الشريط رقصاً حاسياً، ساخرًا، غاضبًا.

هنا كان من المنطقي ان ينتهي الفيلم، لكن نبيل لحلو يصبر على ان يواصل.. وهو هذه المرة لا يعود الى الواقع، ولكنه ينطلق من ذات الاجواء الكابوسية، فنشهد، مرة اخرى، «ابراهيم» وهو يطلب، للمرة المائة، بحقوقه الضائعة.. وبطلنا نفس العجوز الذي يبيع لعب اطفال بدائية، مطالباً، بل مستجدياً، تشجيع الصناعة الوطنية! وهذا العجوز يطلع علينا في كابوس «ابراهيم» الأول، ثم في الشريط الذي يعرض على المسؤول، ثم في المشاهد اللاحقة.

يثور المخرج على المسؤول الذي يردد الكلام المعتاد، الذي يكرره المرتحفون من النقد، في العالم الثالث والذي ينادي بأن يقدم الفنان الجانب المضيء والأمل في حياة وطنه! وينطلق المخرج بسيارته، ومعه العلب الصفيحة المغلقة على شريطه.. وسرعان ما يقع له حادث أليم.. بالقرب من ابراهيم الذي يقع له، هو الآخر، حادث اليم!

ويصر «نبيل لحلو»، اصراراً عجيباً، على الانهي فيلمه.. فها هو يقدم لنا الفرقة المسرحية وهي تقدم مشهداً غامضاً من مسرحية «اوفيليا لم تمت» التي قدمها «الحلو» من قبل!

قد ذكرنا «ابراهيم ياش» بفيلم «سحر البرجوازية الخفي» الذي قدمه لويس بونويل عام ١٩٧٢ بفرنسا، مع الفارق بين التلميذ والاستاذ، ففيلم بونويل المدهش ينتقل بسلاسة بين الحل والواقع، وينطلق من الحلم الى حلم آخر، وينجح، في النهاية، في ان يقدم عملاً متماسكاً يكشف «عفن البرجوازية الخفي».. لكن فيلم «نبيل لحلو» الشجاع، المغامر، يبدو مترهلاً في بعض اجزائه، يقتصر الى المنطق الداخلي احياناً، ويعوزه التماسك والاختصار احياناً اخرى. هنا يجدر به، وبنا، ان نتحفظ على ما يعتقده بخصوص «الصورة التقليدية التي ملأها الجمهور».. ولا يعني هذا المطالبة بأن يظل الفنان «تقليدياً»، ولكنه يعني المطالبة بأن يكون الفنان السينمائي بالأخص، حذراً، وهو يتوغل في مناطق التجريب، ذلك انه، اذا ذهب بعيداً، واذا كان لا يملك ادواته تماماً، مثل «نبيل لحلو»، فانه سيتعرض لما تعرض له «الحلو» نفسه في المغرب: انصراف الجمهور، وسخط النقاد، وانزعاج الأجهزة الرسمية.. على الرغم من جرأته، وموقفه المبدئي الشجاع، والشريف، الى جانب «ابراهيم» ياش! □



مشهد من الفيلم



احدى الرسائل يتحدث زفايج عن تولستوي عرضاً وهو يتحدث عن احدي روايات غوركي، فنفهم ان زفايج يفضل غوركي - صراحة - على تولستوي، ويلوح لغوركي بأنه - اي غوركي - فنان اكبر من تولستوي واعظم.

نحن كقراء - حينئذ - لا بد ان نترقب رد غوركي على مثل هذه الملاحظة الخطيرة، فبرده سوف تنكشف حقيقة جوهره الانساني الاصيل. ونراه في الرد الثاني يتجاهل هذه الملاحظة، ثم يتجاهلها تماماً في اكثر من رد حتى نجعل الينا ان غوركي قد تجنب الخوض في مثل هذه المسألة تماماً، لكننا نفاجأ في رسالة تالية بغوركي ينتهز فرصة ورود اسم تولستوي في رسالة يكتبها لزفايج، فإذا به يتحدث عن تولستوي حديثاً عظيماً، يبين فيه بكل بساطة وتلقائية - الى اي حد يعتبر تولستوي فناناً عظيماً تنحني له الحياة، يقول ذلك دون ان يبدو عليه انه يريد على رأي زفايج او يحاول اقتناعه بشيء، انما يوردها كحقائق بديهية ربما احتاجت - فحسب - الى توضيح بسيط.

واننا لنعرف الكثير الكثير عن اخلاقيات العظماء وشرف ارتباطهم بالكلمة من خلال رسائل فلوير. حقاً ان من يريد ان يفهم شخصية فلوير وأدبه حق الفهم عليه ان يقرأ رسائله هذه، فهي تلقي أضواء عريضة على تجربة الخلق عنده وعن فهمه المتقدم الراقي للفن الروائي وللأدب بوجه عام. والرأي عندي كذلك ان على شباب الأدباء ان يتمتعوا في قراءتهم لهذه الرسائل حتى يدركوا ان الأمر ليس سهلاً، ولم يكن سهلاً ولن يكون، فالمسألة ليست مجرد روايات او قصص يديجها براعنا من الخيال او الواقع، انما المسألة اكبر من هذا بكثير، انما مساهمة في بناء حضارة جديدة

غلاف «الثقافة الأجنبية»  
عمود خاص بأدب  
الرسائل.



الثقافة الأجنبية  
جولزول  
دار الفكر



# نقطة أدب الرسائل

نحن نتعرف من خلال رسائل الأدباء على حياتهم الخاصة وقضاياهم الفنية قبل ان نحول الى اعمال متكاملة

وهذه العلاقة التي تربط بينها من خلال هذه الرسائل المتبادلة. هذا التواضع الحجم، الذي يديه ستيفان زفايج امام مكسيم غوركي وهو يجده عن اعجابه بفنه الروائي، وكيف يفضل على نفسه وعلى الكثيرين من كتاب الغرب، ونفهم نحن من خلال ذلك مدى ارتفاع ذوق ستيفان زفايج في فهمه لرسالة الأدب والفن، ومدى ارتفاع المستوى الذي يفيقه. كيف يمدح ستيفان زفايج في مكسيم غوركي هذه البساطة الأسيرة، والتلقائية العظيمة في تناول الأمور، وما فيها من دفء انساني يضفي على العمل الفني حياة، نأخذ منها درساً في الاخلاق العظيمة، من خلال دور مكسيم غوركي على ستيفان زفايج بنفس البساطة الأسيرة والتلقائية العظيمة، مبداء الدهشة البريئة وبخجله الكبير من هذه الاوصاف له. في

ملأت به عدداً سوف يظل في المكتبة العربية بمثابة الوثيقة. والأديب منا، او الكاتب بوجه خاص، تختلف علاقته بأدب الرسائل عنها عند القراء الآخرين، فإذا كان القراء العاديون يبحثون في مثل هذه الرسائل عن المثير من المعلومات والطريف من السلوكات والمعتقدات والعلاقات، وهي كلها معطيات تحفل بها الرسائل. فان الكاتب منا، يجب ان يختبر حدسه، ان يقف - من خلال سلوك الأدباء العظام - على حقيقة نفسه هو، هل لعاداته ومعتقداته وأحواله الشاذة نظير لدى هؤلاء العظماء؟ هل عاشوا نفس تجربته وعانوا نفس معاناته؟ فكيف اذن عبروا عن انفسهم بعيداً عن مجال الأعمال الفنية، دون ان يستتروا خلف شكل في ما. ذلك ان الرسائل هي عملية الانضاء الحقيقية بما في النفس دون تزويق وبلا حواجز او قيود. والكاتب في رسائله هو نفسه على الحقيقة.

يريد الواحد منا كذلك ان يعرف كيف كانوا يفكرون وكيف كانوا يعالجون امور حياتهم الخاصة وقضاياهم الفنية قبل ان تتحول الى اعمال متكاملة. ان تجربة المعاناة الفنية تجربة ساحرة ويلذ للمرء ان يقف على اسرارها واسرار عملية الابداع برمتها عند عظماء المبدعين حتى وهو من المعدودين من بينهم.

### غوركي وتولستوي

لقد قرأت بحق كل الرسائل التي احتواها هذا العدد. وعرفت وكشفت العديد من جوانب تحقيقات ادباء اعتر بكوني من عشاقهم، بل واعشق من يعشقهم، وقفت على ذلك النبل العظيم بين مكسيم غوركي وستيفان زفايج،

### خيرى شلبي - القاهرة:

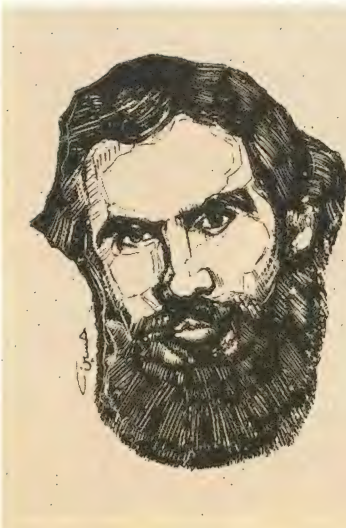
قليلة هي الاعداد التي يسعد المرء بها من الدوريات الثقافية العربية، فعلى قدر حب الانسان لدورية بعينها ومتابعته لها، هناك اعداد خاصة من هذه الدورية او ربما من دورية غيرها يعز بها المرء أياً اعتزاز، ويعتبرها مصدراً نادراً وهاماً لموضوع كبير او شخصية كبيرة او حدث كبير.

فأنا مثلاً اعز بأعداد خاصة صدرت ضمن مجلة «الملال» المصرية عن علم الجمال مثلاً، وعن طه حسين ولطفي السيد والعقاد وسارتر، وعن الاشتراكية وعن القصة القصيرة، وبأعداد صدرت ضمن مجلة الطليعة عن هيجل وسارتر وجارودي وروندسون وعن أدب الشباب وعن شرائع اجتماعية وعن موضوعات وشخصيات واحداث كثيرة، وبأعداد صررت ضمن مجلة الآداب ومجلة الفكر المعاصر ومجلة مواقف ومجلة شعر، وهي كلها اعداد اقوم بتجليدها متفردة ووضعتها في رفوف الكتب باعتبارها مصادر، فضلاً عن وجود نسخة اخرى بين نسخ السلسلة الدورية.

ومن الاعداد التي اظن ان المثقف والأديب والقارئ المتذوق يشاركونني الاعتزاز بها ذلك العدد الذي صدر ضمن مجلة [الثقافة الأجنبية]، العراقية، وهو عن ادب الرسائل، وذلك العدد الذي صدر مؤخراً ضمن دورية (عالم الفكر) الكويتية عن ادب الرسائل ايضاً.

### الأدب - الوثيقة

من حسن الحظ ان مجلة الثقافة الأجنبية وجدت زادا حافلاً من ادب الرسائل



تولستوي  
ماذا قال  
غوركي عنه؟



تلفزيون

## عبود يغني جوسبان يغني

لمن لم يشاهد مسرحية «عبود يغني» ليويسف العاني، اقول ان عبوداً هذا رجل فقير حسب لغة اهل الغنى، وهامشي حسب لغة المثقفين، ومطروود من جنة البقطة او جحيمها، الى جنة او جحيم الفيضية حسب لغة علماء النفس... ولكي لا تتعدد اللغات فان عبوداً هذا، شرب كثيراً من الخمر، ذات يوم، في دكان خمار، وراح يغني سعيداً بما آلت نفسه اليه!

اتذكر هذا الانسان وانا اشاهد على شاشة التلفزيون الفرنسي ليونيل جوسبان السكرتير الأول للحزب الاشتراكي الفرنسي وهو يغني أغنية بعنوان «الأوراق الميتة» من خلال برنامج «كرنفال» مع الفنان باتريك سيبيستان الذي استضاف جوسبان في برنامجه على انه ضيف من الطراز الأول.

غناء جوسبان الذي كان مفاجأة من مفاجآت التلفزيون في اعياد رأس السنة، يختلف كثيراً، بل كثيراً جداً، عن غناء «عبود» في تلك الحانة التي اغلق صاحبها الخمار الباب عليه، ليعب ما استطاع من القناني، وليفرح ما شاء من الفرح! جوسبان يغني عن الأوراق الميتة، وعبود يغني عن الأوراق التي ما زالت الحياة تدب فيها، وبين الغناتين ثمة فارق شاسع، كما بين الرجلين.

من حق الساسة ان يرتاحوا قليلاً، خاصة في حال سياسي مثل جوسبان، مهموم بما آلت اليه الحال، اجتماعياً واقتصادياً، في بلده الذي يحكمه الاشتراكيون، ولربما اراد من خلال اختياره لحنجرته، ان يقدم دليلاً على ان السنوات المقبلة ستكون حافلة بالبشر والرخاء، وان من حق السياسي ايضاً ان يغني وان يفرح وان يرقص. مثله مثل كل بني آدم.

من حقه اذن ان يعود الى الناس، الى اولئك الذين كان منهم يوماً ما، فانتخبوه او رشحوه ليكون لهم الضمير في السلطة والروح في الحكم، فكان ان غنى لهم واطربهم. متحمساً بيوتهم بحنجرته، وهم يمسك زمام المايكروفون كما يمسك زمام السلطة!

جوسبان سياسي غني، وليس على طريقة ايف مونتان، المغني الذي يريد ان يكون سياسياً يمينياً متطرفاً. وان يغني سياسياً فرنسا، افضل من ان يصبح مطربوها سياسيين، وشتان ما بين مونتان وجوسبان... وعبود الذي غنى ذات يوم بدكان خمار! □

ف. ج.



جوسبان... المتعاقب



غوستاف فلوبيير... حياته من خلال رسائله.

الحقوق في نصائها الصحيح، ويضرب المثل بكتابين من الرسائل احدهما لسيدة انكليزية مكثت في القاهرة حوالي ثلاثة عشر عاماً وكتبت خلالها هذه الرسائل لأمرها وزوجها، حيث كانت تستشفي من مرض السل في جو الأقصر واسوان، فاختلطت بالمصريين ونقلت عنهم صورة حية لا تقل أهمية - وهي غير الكاتبة المحترقة - عن كتابات ادوارد ويهم لين او علماء الحملة الفرنسية. اما الكتاب الأخضر فلواحد من الساسة الأجانب عاش هو الآخر في المنطقة وكانت لرسائله أهمية تاريخية.

وخلو مكتبتنا من ادب الرسائل دليل على عدم وجود هذا التقليد اصلاً في مجتمعنا، فمجتمعنا لا يعطي لهذه الرسائل أهمية سواء في ممارستها او الرغبة في تجميعها. واخشى ان اقول ان هذا يعكس عدم صدقنا مع انفسنا في الواقع، ينتج عنه شعور بأن رسائلنا قد تكشف حقيقة نفوسنا ولهذا نتحفظ في كتابتها، في حين يسهب العامة في رسائلهم فيقدمون بها صوراً حية ووثائق اجتماعية دافعة لافاضة وحالات غريبة تحتاج هي الاخرى الى دراسة.

ولكنني اظن ان اهتمام دورياتنا الثقافية بنشر هذا النوع من الأدب ومولاته من حين الى حين سوف يشجع فينا حب الرسائل والاهتمام بكتابتها وعدم الخجل من مواجهة صفحاتها وبدون لف او تزويق، ان رسائلنا هي ذواتنا من الداخل، وهي ما لا ينبغي ان نخجل منه، لأن خجلنا من كشف ذواتنا يضعف علينا فرصة تنظيمها وتعديلها، في حين ان اسكاننا عن الافاضة بذات النفس ولو في رسالة لصديق يخلق منا كائنات متكئة على الدوام لا يحدث فيها تواصل. □

وتأسيس مجتمع جديد وتشير بقيم جديدة.

كذلك الأمر بالنسبة لكل الرسائل التي احتواها هذا العدد الوثيقة، الذي ما يكاد المرء يطويه حتى ينعي على أدبنا العربي خلوه من هذا الجانب الخطير، ادب الرسائل او ادب الاعترافات، وقد عاش ادباؤنا العظام وماتوا دون ان ننظر في رسائلهم نستعين بها على فهم شخصياتهم على الحقيقة بدلاً من الاستنتاج والاستقراء غير المباشر. كم يكون ذلك رائعاً لو اننا قرأنا رسائل الجاحظ مثلاً او المتنبي او المعري، او طه حسين او توفيق الحكيم او العقاد او لطفي السيد او ام كلثوم او عبد الوهاب. وباستثناء رسائل محمد فريد ومصطفى كامل المنشورة حديثاً ضمن سلسلة وثائق تاريخ مصر تكاد مكتبتنا العربية تخلو تماماً من هذا النوع من الأدب او الوثائق.

وفي مقدمته لعدد الرسائل من دورية عالم الفكر الكويتية يشير الدكتور احمد ابو زيد الى اسباب كثيرة أدت الى انعدام وجود هذا النوع من الأدب في أدبنا القديم والوسيط والمعاصر، وسرعان ما يتجه انماها آخر الى نوع من ادب الرسائل يرى ان له أهميته الشديدة هو ذلك النوع من الرسائل التي يكتبها اناس غير ادباء وغير كتاب في الاصل، بل ليس لهم علاقة بتجربة التعبير اصلاً، وربما كانوا من المسؤولين او من الناس العاديين، انهم حينئذ يقدمون لنا بهذه الرسائل وثائق اجتماعية هامة تنف من خلالها على اوضاع اجتماعية وعادات وسلوكيات شخصية ومعلومات تاريخية وهكذا. فهو يبحث عن الرسائل التي تتواءم مع نظرة عالم الاجتماع. وهذا ايضاً له خطره، فمثل هذه الرسائل قد تساهم في تعديل حقائق او تغيير وجهات نظر او ربما وضع



# فضل العرب في نقل الفلسفة اليونانية

يشير الدارسون الى ان اتصال العرب بالفلسفة اليونانية يرقى الى العهد الجاهلي، حيث كانت الكنائس منتشرة قبل الاسلام، في المناطق الممتدة من الاسكندرية الى سوريا الى العراق.

وقد احتك العرب بغيرهم من الامم والاقوام وادركوا ان عند تلك الامم ثقافات يمكن الانتفاع بها، لاسيما في الطب والعلوم، فبادروا بالترجمة، ويروي المؤرخون ان المنصور مرض فوصف له جورجيس رئيس اطباء جنديسابور وقيل ان المأمون رأى في منامه ارسطو ونصحه بترجمة كتبه.

ان مثل هذه القصص لم تكن مختلفة فهي تأتي بالدرجة الثانية، اذ ان السبب الرئيسي هو الحاجة الى علوم الامم كما يذهب الى ذلك الدكتور ناجي التكريتي في مبحث قيم له. تشير المصادر الى ان اول نقل تم بأمر خالد بن يزيد الاموي (٨٥ هـ) حيث كان يتعلم الكيمياء على راعب سرياني اسمه ماريانوس. امر خالد بترجمة كتب في الكيمياء من اللسان اليوناني الى العربي.

ولم يشرع في نقل كتب اليونان في الطبيعة والطب والمنطق الى العربية الا في عهد المنصور (١٥٨ هـ). اما في زمن المأمون (٢١٨ هـ) فقد اتسعت دائرة النقل، وانشأ المأمون دار الحكمة في بغداد وأوقف الاموال للذين يرسدون ان ينقطعوا الى نقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية.



فأول ما يستعمل طلاب الوصل وأهل المحبة في كشف ما يجدونه الى اجتهادهم التعريف بالقول اما بانشاء شعر او بارسال مثل او تسمية بيت او طرح لغز او تسليط كلام.

\*\*\*

وفي بعض صفات الحب الكتمان باللسان وجود المحب ان سئل والتصنع باظهار الصبر وبأى السر الدفين ونار الكلف المتأججة في الضلوع الا ظهورا في الحركات والعين ديبيا كديب النار في الفقم والماء في بيس المدر.

\*\*\*

وربما تزايد الامر ورق الطبع وعظم الاشفاق فكان سببا للموت ومفارقة الدنيا. وقد جاء في الآثار: من عشق فقف فمات فهو شهيد. □

منه واطراح الاشغال للزوال عنه والاستهانة بكل خطب جليل داع الى مفارقه والتباطؤ في المشي عند القيام به. ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحب عند رؤية من يحب فجأة وطلوعه بغتة ومنها اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجأة.

\*\*\*

ومن علاماته وشواهد الظاهرة لكل ذي بصر الانبساط الكثير الزائد والتضايق في المكان الواسع والمجاذبة على الشيء يأخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل بالانكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة ولس ما امكن من الاعضاء الظاهرة وشرب فضلة ما ابقى المحبوب في الاناء.

\*\*\*

وللحب علامات يقفوها القنن ويبتدي اليها الذكي فأولها ادمان النظر، والعين باب النفس الشارع وهي المنقبة عن سواها فتري الناظر لا يطرف، ينتقل ينتقل المحبوب وينزوي بانزوائه ويميل حيث مال كالحرباء في الشمس.

ومنها الاقبال بالحديث فما يكاد يقبل سوى على محبوبه ولو تعمد غير ذلك. . . وان التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه، والانصات لحديثه اذا حدث، واستغراب كل ما يأتي به وكأنه عين المحال وخرق العادات تصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك واي وجه من وجوه القول تناول. ومنها الاسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه والتعمد للتعود بقربه والدنو



نصوص تراثية

من طوق  
الحمامة لابن  
حزم الاندلسي



## الحرر والتحرير



من المصطلحات المتداولة، ان نسمي محترف الكتابة في الصحافة: «محرراً»، ونسمي جماعة العاملين فيها: «أسرة التحرير». واستقرأ المعنى اللغوي الذي بني عليه المصدر: «التحرير» يوضح لنا ان التسمية قد اخذت على اسلوب المجاز.

- ففي القول: «هذا حر» يقصد فيه نقاوة الاصل. والاصل في معنى الفعل المضاعف: «حَرَّرَ» ومصدره: «التحرير» هو: أَعْتَقَ... ومنه اسم الفاعل: «محرر». وفي دائرة النقاء والنقاوة والتنقية، اخذ المصدر: «التحرير» في الكتابة معنى: الاصلاح والضيبط والتحسين والتقويم في المادة المكتوبة، ومن هنا يتوضح عمل «المحرر» - وهو اسم الفاعل -، اي تحرير المادة المكتوبة من السقطات، واعادتها للنشر. والفرق واضح بين «كاتب» النص، وبين «محرره».

وتسمية الكاتب «محرراً»، جاءت على اسلوب المجاز، دلالة على استخلاصه الافكار والمعاني، مجردة، خالصة من الشوائب... اي: «محررة». وعليه، فان «المحرر» يأخذ الاخبار والنصوص المعدة للنشر، بالتدقيق والتصويب والضيبط بمعنى: تنقيتها، اي تحريرها من الشوائب. فالكاتب، هو من يقوم بعملية كتابة البحث او الدراسة او المقال، اما «المحرر» فهو الذي يتناوله بالضيبط والاصلاح والتنقية... فإني «حرراً»، وفي الاساليب الفصيحة، نسمي الافكار الراقية: «حرة». فالحر في المعاني... بمنزلة الحر في الانسان، اي في نقاوته ونظافته... ومن هنا صوابية حكمة الشاعر في قوله: تَمَسَّكَ - إن ظفرت - بود حر

فإن الحرَّ في الدنيا... قليل □

يشير سانتلانا الى ان آراء الرواقيين ولاسيما في الاخلاق، كانت معروفة لدى جمهرة المثقفين من اهل الشام ومصر وذلك منذ اوائل القرن الاول للمسيح، ويضيف الى ان العرب لا بد انهم قد وقفوا على كثير من تلك الآراء عن طريق المناظرات والمناقشات بينهم وبين المسيحيين من جهة، وبينهم وبين الروم والصابئين من جهة اخرى.

والمؤسف اننا لا نجد الاشارات عن الرواقيين وفلسفتهم عند أبرز المفكرين العرب ومنهم:

مسكويه، ابن رشد، الشهرستاني. ويجمع العلماء ان اسم الرواقيين مشتق من الموضوع الذي كانوا يدرسون فيه الفلسفة حيث انهم كانوا يتعلمون في رواق بالثنية. وينسبونهم الى الفيلسوف كرواسب، وهو من فلاسفة الرواقيين الاولين الذي يعرفه القفطي: كرسفس فيلسوف مشهور الذكر في زمانه بارض يونان.

واخيراً فان المؤرخين الاوربيين المنصفين يذكرون فضل العرب في نقل الآثار اليونانية الى لغتهم، ونظراً لفقدان الكثير من النصوص اليونانية الاصلية، فقد قدم العرب بهذا خدمة كبيرة للتراث الانساني العالمي □

العربية ويشير صاحب (الفهرست) الى ان المأمون امر بترجمة اعمال ارسطو اثر رؤيا.

وقد اهتم العرب بكتب ارسطو في المنطق بشكل خاص، وهم يعتبرونه المثل الاول للفلسفة، وهم يشيرون اليه كثيراً باسم (الفيلسوف) او الحكيم او المعلم الاول، وقد عني الفيلسوف العربي ابن رشد باثار ارسطو فتولى شرحها ولا يزال الاوروبيون يعتمدون على شروح ابن رشد لمصنفات ارسطو.

٣ - افلوطين. عرف العرب افلوطين باسمه الصريح تارة، او عرفوه باسم (الشيخ اليوناني) وابن النديم هو المؤرخ الوحيد الذي ذكره باسمه الحقيقي: فلوطينس، اما القفطي فيقول:

- هذا الرجل كان حكماً مقبلاً ببلاد يونان، له ذكر وشرح شيئاً من كتب ارسطو طاليس.

اما اهم المفكرين الذين عرفوه باسم (الشيخ اليوناني فمثل ابي سليمان السجستاني، ومسكويه.

يقول القفطي: ورغم ان شيئاً من تصانيفه خرج من الرومي الى السرياني ولا اعلم ان شيئاً خرج منها الى العربي.

٤ - الرواقيون:

من اللغة اليونانية والسريانية.

ترجم من كتب ارسطو وشروحها واهم الكتب الرياضية والبصرية لافقليدس ويعتبر حيش بن الحسن الاعسم من تلاميذ حنين بن اسحق واشتهر بالترجمة من اللغة اليونانية والسريانية الى العربية.

واشتهر ثابت بن قرة الحراني، في هذه الفترة. وقد عرف بمعارفه الواسعة وقد ترجم عدداً كبيراً من الكتب الفلكية والرياضية ويصفه ابن ابي اصيبعة انه كان جيد النقل الى العربي وقد توفي سنة ٢٨٨ هـ.

اما ابنه سنان بن ثابت بن قرة فقد كان طبيباً المقتدر، وكان بارعاً في الطب حيث تولى تدبير المارستانات.

وكان لسنان الفضل في انشاء البيمارستانات السيارة والزيارات الطبية، وذلك بان يذهب الاطباء ومعهم الاغذية والادوية لزيارة السجون او لتمرير اهل النواحي النائية. وقد طلب منه المقتدر ان يمتحن الاطباء قبل ان يطلق يدهم في التطبيب.

وفي القرن الرابع الهجري ظهر مجموعة من المترجمين البارعين منهم: مقي بن يونس (٣٢٩ هـ)، يحيى بن عدي التكريتي (٣٦٤ هـ)، ابن الحمار، عيسى بن زرعة (٣٩٨ هـ)...

اما اشهر الفلاسفة اليونان الذين ترجمت آثارهم فهم:

١ - افلاطون. لقد عرف افلاطون، بشكل واسع، وقد ترجمت كتبه اما عن اليونانية مباشرة او عن السريانية.

ومن المحاورات التي ترجمت طيمائوس، ويعتبر اشهر كتب افلاطون عند العرب. وينسب المسعودي لافلاطون كتاباً سماه طيمائوس طبي.

والواقع ان لافلاطون كتاباً واحداً باسم طيمائوس، ذكره ابن النديم والقفطي من ترجمة ابن البطريق وترجمة حنين بن اسحق.

ويضيف ابن النديم ان كتاب طيمائوس يتكلم عليه فلوطرخس من خط يحيى بن عدي. اما طيمائوس طبي الذي يشير اليه المسعودي فربما بعض شروح جالينوس على طيمائوس التي ترجمها حنين بن اسحق باسم طيمائوس طبي.

٢ - أرسطو:

عرف العرب ارسطو باسم ارسطو طاليس او ارسطاطاليس او باسم ارسطو. وعرفوا عنه انه كان استاذ الاسكندر الاكبر صغيراً ومستشاره قائداً كبيراً.

ترجمت الكثير من آثار ارسطو الى

ومن اشهر المترجمين في العصر الأموي: يعقوب الرهاوي، ويسميه ابن ابي اصيبعة ايوب الرهاوي. ومارابا ويوشع بخت ودنحا الذين كانوا مترجمين وشراحاً لكتب ارسطو.

وفي العصر العباسي اشتهر يوحنا بن ماسويه وهو سرياني ولاء الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها في حملاته على بلاد الاناضول، ووضعها امينا على الترجمة ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه، وخدم الرشيد والامين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء الى ايام المتوكل. ويذكر مايرهوف ان المأمون عندما انشأ دار الحكمة للترجمة سنة ٢١٥ هـ، وضع على رأسها يوحنا بن ماسويه.

ومن اشتهر في هذا العصر جورجيس بن جبريل في زمن المنصور وقد توفي نحو سنة ١٧١ هـ. وكذلك جبرائيل بن بختيشوع الذي اشتهر في عهد الرشيد والامين والمأمون وتوفي سنة ٢١٣ هـ.

ومنهم قسطا بن لوقا (٣٣٠ هـ) وهو يوناني الاصل، ولكنه ولد ونشأ في بعلبك فعرف بالعربي، وقد ترجم كثيراً من المؤلفات الطبية والرياضية والفلكية.

ويعتبر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي عصر الترجمة عند العرب. ولعل السبب يرجع الى ظهور مترجمين افاضوا نقلوا الكثير من الفكر اليوناني لعل اشهرهم: حنين بن اسحق واسحق بن حنين وحبيش بن الاعسم وثابت بن قرة وسنان بن ثابت حنين بن اسحق من نصارى الحيرة بالعراق.

ولد سنة ١٩٤ هـ في الحيرة حيث كان ابيه صيدلاناً. اشتغل في اول امره كتلميذ عند يوحنا بن ماسويه. الذي كان يشغل رئيس بيت دار الحكمة للترجمة.

وترك بيت الحكمة عندما نشأ خلاف بينه وبين يوحنا بن ماسويه، وقصد الى اليونان (بلاد الروم) حيث تعلم اليونانية ودرس كتب الطب، واشتهر بعد ذلك كمترجم يتقن اللغات والفارسية والسريانية والعربية، وجعله المتوكل رئيس دار الحكمة للترجمة وجعل له كتاباً عالماً بالترجمة، كانوا يترجون فيراجع اعمالهم، حيث اصبح زعيم المترجمين العرب والسريان، وقد ترجم حتى وفاته سنة ٢٦٤ هـ نحو مائة كتاب الى السريانية ونصفها الى العربية.

وترجم الكثير من آثار سقراط وأرسطو وشروحها وكذلك ترجم لفلاسفة يونان آخرين.

اما ابنه ابو يعقوب اسحق بن حنين فقد كان - في منزلة ابيه عند الخلفاء والرؤساء واتقان اللغات وصحة النقل





المنبر



هذه الصفحة  
منبر حر لحرري  
المجلة واصداقائها المؤمنين  
بخطها. يطلون منه بأرائهم في  
مختلف جوانب الحياة العربية،  
وليس بالضرورة أن تعكس  
أراؤهم خط المجلة بالكامل  
أو أن تتطابق معه.

وصحافيّ الدولتين الألمانيّتين المتعاديّتين، ألمانيا الغربية والرأسمالية وألمانيا الشرقية الاشتراكية، ألمانيا الغربية النشطة في حلف الأطلسي وألمانيا الشرقية النشطة في حلف وارسو، ألمانيا الغربية - القوة الاقتصادية المتينة لغرب أوروبا وألمانيا الشرقية - القوة الاقتصادية لشرق أوروبا... رأيتهم يجنحون إلى الدقة والوضوح ورفض خلط الأوراق عندما يتنازعون!!

وعلى سبيل المثال، دار ويدور اليوم جدل وحملات اعلامية متبادلة، ليس حول زيارة السيد هونيكر، رئيس ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الاتحادية، التي تعذر تنفيذها ايلول الماضي، وإنما حول، ما إذا كانت حكومة برلين الشرقية قد «الغت» الزيارة أم «أجلت» الزيارة!

كلمتان يجري تحرّ دقيق عن معادلتهما في واقع السياسة الألمانية.

وعندما نصبت صواريخ بيرشنغ - ٢ الأميركية النووية المتوسطة المدى في غابات ألمانيا الاتحادية، وكرد عليها، نصبت صواريخ س.س. ٢٣ السوفياتية المتوسطة المدى على أراضي ألمانيا الديمقراطية، توقعت دوائر المراقبين خريفاً أوروبياً ساخناً أو عصراً جليدياً في العلاقات الأوروبية - الأوروبية، لكن الذي حدث هو شيء آخر مختلف تماماً، فقد رفع هونيكر شعار «تحالف العقل» واقترح سياسة «تقليل الضرر» وتحرك زعماء الغرب والشرق، الشمال والجنوب، نحو بعضهم البعض، وحاول الجميع منع الصراعات والتناقضات من تجاوز حدود قضية السلام الأوروبي. وإذا كان «ميترنيخ» وزير خارجية النمسا، وحيداً فريداً في عملية صنع سلام القرن التاسع عشر، فلقد تعلم احفاده اليوم أن يكون كل منهم في موقعه، ميترنيخ الجديد.

تري، أين نحن من هذا؟  
وإذا كنا قد ابتعدنا عن كل العبر والدروس في تاريخنا الحافل وتراثنا الغني، الا نستطيع أن نتعلم شيئاً مما يجري حولنا؟

اقول لكم ..

انه لسؤال يعتمر العقل والقلب معاً!! □

## نحو قليل من الأدب في السياسة العربية!



سعيد الحادي

فتشت طويلاً من حولي عساي أجد، ليس ما يشبهه، فهو أمر يكاد يكون من عداد المستحيلات، وإنما ما يفسر أو يُبرر، ولنقل يعزي القلب قبل العقل، هذه الدوامة الخطيرة، هذه الدوامة العمياء والمجنونة من تدهور العلاقات العربية - العربية ووصول الممارسة السياسية العربية إلى مستوى متدن لا مثيل له.

وقد يكون أكثر الأمور إيلاماً، هو استمرار عملية التدهور رغم تزايد واشتداد التحديات الأجنبية الشريرة للعرب كافة، ولدولهم كل على انفراد، وبغض النظر عن انظمتها الاجتماعية.

ومن يطالع هذه الأيام الأدب السياسي العربي المعاصر قد يعثر على كل شيء فيه إلا الأدب! فالسبب والادعاء والكذب ومحاولة الضحك على ذقون الناس وخطرة التعامل مع الأهل، واستغفالهم بصورة علنية وسافرة، قد أصبحت - وأسفاه - من السمات الأساسية للتصرف السياسي العربي.

وفي مثل هذه الفوضى والتناقضات وتسارع الأحداث في الوطن العربي على نحو صار يسبق فيه قدرة العقل على التفكير والملاحظة، شعرت، ولا اكتمك، بفرح طفولي، وأنا اتابع قمة الكويت الأخيرة، وقمة عمان الفلسطينية التي دعوني اسمها قمة، لأنها حاولت أن ترتقي بنفسها وتقرب من هموم فلسطيني الأرض المحتلة، بعيداً عن سوق النخاسة العربي الذي أصبح فيه التصرف، لا الكلام فقط، بدون ضريبة.

اقول، نعم فتشت طويلاً من حولي، عساي وعساي، لكن، ما نفع التمني وتعزية النفس؟

فالناس هنا، في أوروبا، يتصرفون ويتعاملون مع بعضهم على أساس القيم العربية الرائعة التي غادرها عرب اليوم أو صاروا لا يملكون إلا البكاء على أطلالها. وسياسييوهم يزنون الكلمات ويرسمون خارطة الأفعال بروية ووعي ومسؤولية وحكمة، لو امتلكنها ربيعها ليس أكثر. لرفعنا عن الإنسان في وطننا المترامي، قدراً لا يستهان به من الحزن والألم وحصار القلب والخوف والترقب.

وحيث أعيش، في برلين، التي تتقاطع فيها كل السياسات الدولية الكبيرة والصغيرة، رأيت سياسيّ

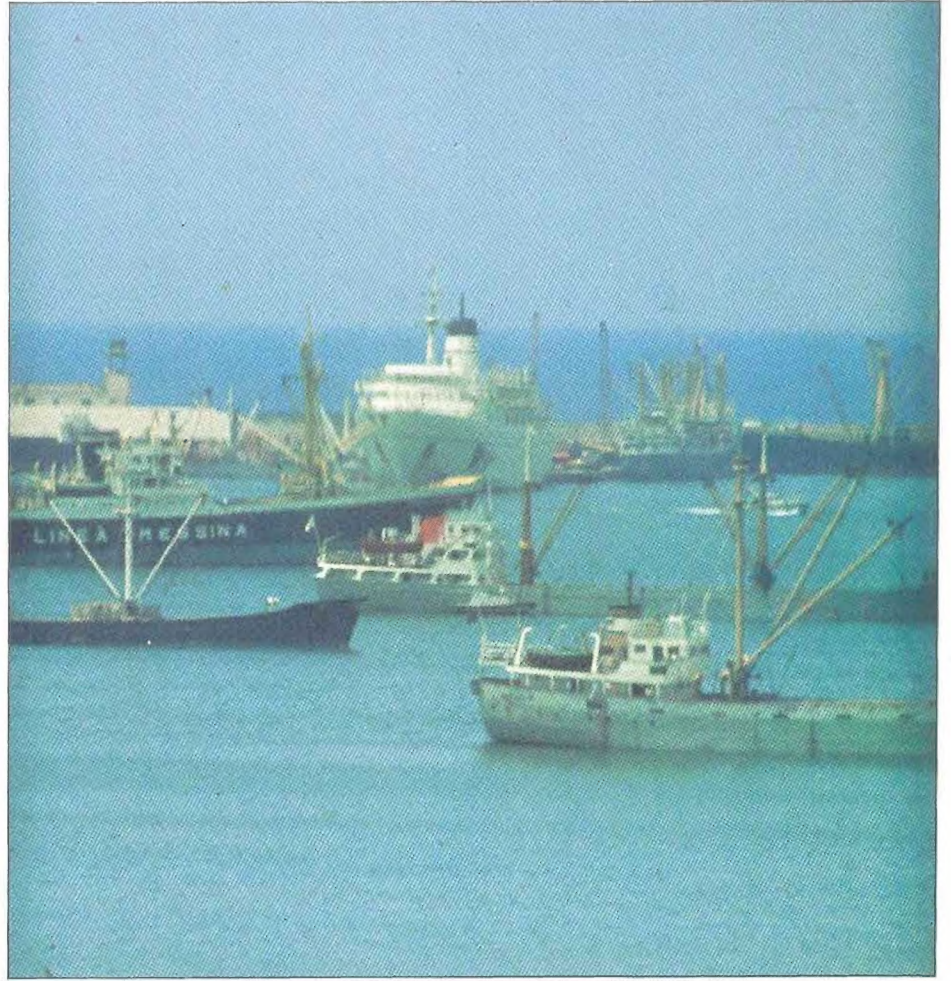


## بنغازي عين على البحر عين على الصحراء

قبل استقلال ليبيا في الرابع والعشرين من ديسمبر، كانون أول، ١٩٥١، كدولة اتحادية تحت حكم الملك محمد ادريس السنوسي زعيم الدعوة السنوسية، كانت بنغازي قاعدة لولاية برقة التي تشكل ثالث ولايات ليبيا الى جانب ولاية طرابلس في الشمال الغربي وقاعدتها طرابلس، وولاية فزان في الجنوب الغربي وقاعدتها مرزق.

وبنغازي التي تقع في الشرق من ليبيا، ميناء على البحر المتوسط، وهي من كبريات المدن في ليبيا الآن، وفيها عدد من كليات الجامعة الليبية، اذ ان الدراسة الجامعية في عموم ليبيا ابتدأت من بنغازي عام ١٩٥٨ بكليتين هما كلية الآداب وكلية التجارة، ثم توسعت بعد ذلك بعد تأسيس كليات اخرى في العاصمة طرابلس.

في المعاجم العربية ثمة اشارة الى ان كلمة (ليبيا) تعني الاسم الاغريقي لقارة افريقيا، اما في مدلولها المعاصر، فهي تعني هذه البقعة الجغرافية المحاطة بالبحر المتوسط ومصر والسودان وتشاد والنييجر وتونس والجزائر، وتشكل مدينة بنغازي منها عصباً رئيسياً، في ميدان التجارة والزراعة، خاصة وانها ميناء رئيسي على البحر. □



السفن في الميناء

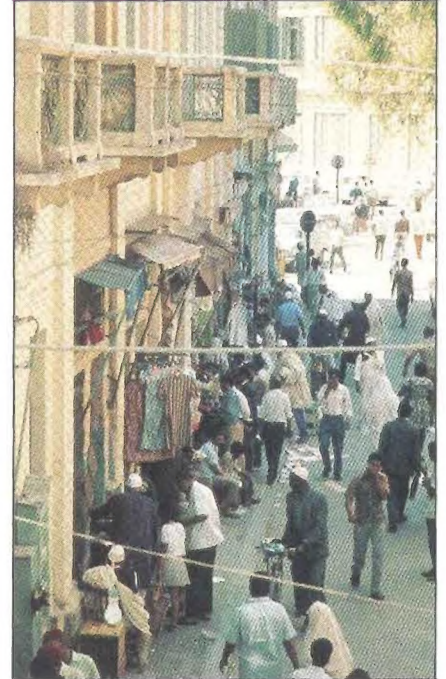
قناة عربية من مدينة بنغازي  
في زينا التقليدي



جلسة سمر بالازياء الشعبية



صناعات شعبية



الحى القديم من المدينة



